الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أثر المدرسة الرومانسية على الحركة النقدية العربية الحديثة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

– تخصص: نقد ومناهج

من إعداد طلبة سنة ثالثة:

فوج النقد

تحت إشراف الدكتورة :

– د. حفري فطيمة الزهرة

السنة الجامعية: 1443/1442هـ – 2021/2020م

" قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ."

سورة الزمر الآية 53.

الإهـــداء

يتسنى لنا في هذا العمل أن نهدي ثمرته إلى كل اللاتي أنرن طريقنا بدعواتهن **"أمهاتنا الكريمات"** .

و إلى اللائي كانوا سندا لنا في أولى خطوات الطريق ، و تجاوز عقباتنا **" آبائنا الأكارم "**.

و إلى التي كان لها الفضل الإشراف و جميل النصح و التوجيه، راجين من المولى عزّ و جل أن يوفقها في حياتها العملية و العلمية **"حفري فطيمة الزهرة "** .

و تحية إلى كل طلبة فوج نقد و مناهج على كل جهودهم الخالصة ، و تحية خاصة إلى أخينا الذي أرّق النوم عينيه، و أغمضت جفونه بين نسيم الأوراق و جهاز الكمبيوتر و شضاياه ، و إلى الأوراق التي طويت بين يديه فأسقلها و نثر بريقها في يوم المنشود ، الكلام لا يوفي حقه إليك تحية خالصة منا جميعا أخونا و زميلنا **" أسامة معيوة "** .

و إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية آدابها لهم جزيل الشكر و العرفان و التقدير و الاحترام .

وإلى لجنة أعضاء المناقشة كل باسمه

مقـدمــة

في كلّ زمان ومكان هناك ثورة على القديم وطموح نحو شيء جديد غير معتاد كذلك حدث للحركة الأدبية في منتصف القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.

لقد تراقصت أوربا العظمى بكل ضواحيها على أنقاض المدرسة الكلاسيكية التي ذاق ذرعا أدباء ذلك العصر بقوانينها و نزعتها الآمرة الموجهة ،فقد كانت تدور في حلقة مفرغة وتنتج ترسبات لما قبلها لم تحوي أي إبداع أو تجديد فكان لا بد لها من الزوال والاندثار لتقوم محلها مدرسة واتجاه أدبي جديد واضح المعالم ومواكب لمتطلبات الوقت و ميولاته، فكانت المدرسة الرومانسية بمساندیها وروادها الوضع والمبدأ الجديد القائم في الساحة الأدبية خلال القرن التاسع عشر لتعلن عن ميلاد فكر تحرري وفن راق يلم بكل النفوس الإنسانية لأنها اتجاه ذو حس فلسفي وذوق عاطفي يمس كلّ المتألمين والبائسين دون مراعاة للطبقات والانتماءات.

ظهرت المدرسة الرومانسية وبرزت معالمها في الشعر والنثر وتجلت خصائصها بوضوح في كل الأعمال الأدبية فهام الشعراء بخيالهم الخصب وتطايروا في الطبيعة قاطفين من أزهارها أجمل الألوان الشعرية وآخذين من رحيقها أحلاه وأجمله وتأججت عواطفهم لكل محب طموح وصار شعارهم الحب والود بين جميع المخلوقات فلا مجال للبغض والحقد فتألموا لأوجاع المتفجعين وكتبوا أجمل المقاطع مناجاة لأحزان البائسين، فقد كان الاتجاه الرومانسي مرآة عاكسة لصور المجتمع الأوربي بكل أطيافه.

و لم تبق الرومانسية حبيسة الشعر الأوربي إذ سرعان ما أرخت بسدولها على الشعر العربي فالتقطها الأدباء والشعراء وتأثروا بمثلها السامية وظهرت واضحة جلية في قصائدهم و آثارهم.

ما مدى تأثر الحركة العربية النقدية الحديثة بأفكار ومبادئ الرومانسية الغربية؟

فكيف تجلت إرهاصات مصطلحية الرومانسية عند الغرب؟

ما هي الشاكلة التي ظهرت بها المدرسة الرومانسية على صعيد الأدب العربي الحديث؟

فيما يكمن ظهور الملمس الرومانتيكي في الحركة النقدية العربية الحديثة؟ وكيف يتجسد ظهورها؟

و هل كانت هذه الدراسة تذود إلى الملمح الغربي الذي يسطو عليها الجانب العربي؟

في سبيل الإجابة على الإشكاليات سالفة الذكر

اعتمدنا في بحثنا على :

- المنهج الوصفي الذي يهتم بوصف المدرسة وتتبع طرق وظروف نشأتها
- المنهج التاريخي الذي استعملناه في تتبع مسار اتجاه الرومانسية عند الغرب ثم انتقاله للعالم العربي
- بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي رافقنا طيلة مشوارنا التطبيقي

كما قسمنا بحثنا وفق الخطة التالية :

- مقدمة حول الموضوع
- فيما تكون البحث من شق نظري بحت تمثل في الثلاث فصول الأولى : فصل تمهيدي تناولنا فيه الجهاز المفاهيمي للنقد الأدبي وفصل أول خصصناه للحديث عن المدرسة الرومانسية الإرهاصات والماهية

وفصل ثاني خصصناه للحديث عن المدارس النقدية الحديثة

-أما الفصل الثالث و الذي جاء مزيجا بين العمل النظري والممارسة الشعرية التطبيقية فقد سلطنا فيه الضوء على سير أبرز رواد الرومانسية العرب محاولين إسقاط خصائصها على قصائدهم

- وأخيرا الخاتمة التي هي بمثابة محصلة لهذه الدراسة

وقد أنارت المادة المرجعية نقاط بحثنا نذكر أبرزها :

الرومانتيكية لمحمد غنيمي هلال، الطبيعة الرومانسية لأحمد عوين، الرومانسية في الأدب الأوربي لبول فإن تيغم، الأدب ومذاهبه لمحمد مندور، محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث. بسام قطوس، دليل النظرية النقدية

إضافة إلى الكثير من المصادر القيمة.

- إن المدرسة الرومانسية كموضوع بكل فروعها بالغة الأهمية والخصائص التي تحويها كونها مستمدة من طبيعة الإنسان وفطرته

البشرية، فهي تخاطب الإنسان بالدرجة الأولى لذاته وتلامس مشاعره وأحاسيسه أكثر من أي اتجاه أدبي آخر وهذا ما دفعنا لقبولها كموضوع بحث جدير بأن يبذل فيه الجهد ويمضى فيه الوقت

- وقد اعترضتنا إبان انجاز هذا البحث بضع عراقيل تمثلت في :
- حداثة مشروع إعداد مذكرة جماعية – مذكرة فوج – إضافة إلى الظرف الوبائي الذي حال دون اجتماع الطلبة فان حضر البعض غاب الجل

–كثرت المادة المعرفية للدراسات السابقة ةهذا ماجعل الموضوع ينحاز إلى محددات نظرية أخرى تطبيقية حتى تعتمد المطلوب منهجيا.

كما لا يفوتنا تقديم جزيل الشكر والتقدير للدكتورة فاطمة الزهراء حفري التي كانت نعم المرشد و الناصح

الفصل التمهيدي النقد المفهوم والماهية

1) مفهوم النقد

2) النقد عند العرب

3) أهمية النقد

مع ظهور العصر الحديث عاد النقد الأدبي إلى الساحة الأدبية، حيث تأثر نقاد العرب بتيارات والمناهج النقدية الغربية من خلال ترجمة كتب النقد الأوربي إلى العربية على أي الذين تعلموا في جامعات ومعاهد أوربا من أدباء عرب، حيث أن الأدباء العرب تأثروا بالحضارة الغربية وبالمناهج التي كانت سائدة في ذلك العصر، ونقلو هذا التأثير إلى الساحة الأدبية العربية.

ومن تيارات النقد الغربي الأوربي " التيار الرومانسي الذي تفرع منه معظم الأعمال الأدبية والفنية، والرومانسية التي مجدت الفرد وأمنت بقدراته وأحنت رأسها لإمكاناته، كانت ترى الأدب تعبيرا عن الذات، أي عن الفرد، وترى أن النقد هو ما يوضح لنا مدى صدق هذه النظرية، وأكبر مقياس للعمل الأدبي عند الرومانسيين هو إخلاص الأديب في العاطفة التي يعبر عنها فيما يكتب، إن الأدب تعبير صادق عن الأديب، والنقد تعبير عند الناقد، فهو أدب إنشائي لا يختلف عن الأدب".[1]

إن مناهج النقد الغربي الأوربي كان لها تأثير على النقد العربي الحديث، حيث أثرت في تفكير أدباء ونقاد الأدب العربي.

[1]– محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1995،ص 05.

1. مفهوم النقد:

1- 1 تعريف النقد معجمياً:

تعددت معاني النقد كل حسب منظوره إذ نجد تعريف النقد في لسان العرب : (ن ق د): النَّقْدُ: خلاف النسيئة والنَّقْدُ والتَّنْقَادُ تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، أنشد سيبويه: تنفي يدها الحصى، في كل هاجرة، نقد الدنانير، تنقاد الصياريف ورواية سيبويه: نقد الدراهيم، وهو جمع درهم على غير قياس أو درهام على قياس فيمن قاله. وقد نقدها ينقدها نقداً وانتقدها وتنقدها ونقده إياها نقداً: أعطاه فانتقدها أي قبضها، الليث: النَّقْدُ تمييز الدراهم وإعطاؤها انسانا، وأخذها الانتقاد، والنقد مصدر نقديه دراهمه. ونقدته الدراهم ونقدت له الدراهم أي أعطيته فانتقدها أي قيضها، ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف ، وفي حديث جابر، قال: فنقدوني ثمنه أي أعطانيه نقدا معجلا. والدرهم نقد أي وزان جيد، وناقدت فلانا إذا ناقشه في الأمر، قال: سيبويه، وقالوا هذه مائة نقد، الناس على إرادة حذف اللام والصفة في ذلك أكثر، وقوله أنشده ثعلب لتنتجنّ ولداً أو نقداً فسره فقال: لتنتجن ناقة فتقتني أو ذكراً فيباع لانهم قلما يمسكون الذكور ونقد الشيء ينقده نقدا إذا نقره بإصبعه كما تنقر الجوزة،والمنتقد: حريرة عليها الجوز والنقدة: ضربه الصبى جوزة بإصبعه إذا ضرب ونقد أرنبته بإصبعه إذا ضربها، قال خلف: [الوافر] وأرنبته لك محمرة، يكاد يقطرها نقده أي يفطرها عن دمها، ونقد الطائر الفخ ينقده بمنقاره أي ينقره والمنقاد منقاره، وفي حديث أبي ذر: كان في سفر فقرب اصحابه السفرة ودعوه إليها ، فقال: إني صائم، فلما فرغوا جعل ينقده شيئا من طعامهم أي بأكل شيئا يسيرا، وهو من نقدت الشيء بإصبعي انقده واحد واحداً نقد الدراهم ونقد الطائر الحب ينقده إذا كان يلقطه واحد وهو مثل النقر، ويروي بالراء، ومنه حديث أبي هريرة:« وقد اصبحتم تهدرون الدنيا»[1]

1- جمال الدين أبي الفضل، معجم لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ص521 _522.

وقد ورد عند ابن الاعرابي النقد بمعان مختلفة : النقد الكزبرة، والنقد: بالنون الكرويا ونقدة : موضع قال لسيد: [الطويل] فقد ترتقي سبتنا و أهلك حيرة : محل الملوك نقدة فالمغاسلا، ونقدةُ: بالضم إسم موضع، ويقال: النقد بالتعريف.[1]

أما عن معجم العين فنجد:

نقد: النقد: تمييز الدراهم و اعطاؤكها إنساناً و أخذها والانتقاد والنقد: ضرب جوزة بالإصبع لعبا لو يقال: نقد أرنبته بأصبعه إذا ضربها، قال خلق: وأرنبته لك محمرة يكاد يقطرها نقده أي يشقها عن دمها والمنقدة: خزيفة تنقد عليها الجوزة، وكل شيء ضربته بأصبعك كنقدا الجوز فقد نقدته، والطائر ينقد الفخ أي ينقره بمنقاره والانسان ينقد بعينيه إلى شيء وهو مداومته النظر واختلاسه حتى لا يفطن له، وتقول: مازال بضره ينقد إلى ذلك الشيء نقودا والانقدان: السلحفاة الذكر والنقد: ضرب من الغنم صغار وجمعة النقاد[2].

في حين تناول المنجد الوسيط النقد من زوايا معجمية لغوية خالصة :

نقد: نقَداً: تناول بالدرس والتحليل: نقد كتاباً ندد، تناول بالهزء والسخرية شخصاً أو مقاما محترماً: "نقد السلطة"، ناقد: ج نقاد: كاسّب يعطي رأيه في عمل أدبي أوقت، يظهر العيوب والمحاسن ويميز بين الجيد والرّديء أو بين الصحيح والزائف " ناقد أدبي" نقْد: فن الناقد الذي يعطر رأيه في عمل أدبي أو فني: "نقْد موسيقي" ج نقود: قطعة معدنية مسكوكة أو روقة مطبوعة ذات قيمة مالية محددة، تصدرها الدولة بإسمها وسيلة لتداول المال وواسطة للمبادلات التجارية أو للتوفير وحفظ الثروة، وتضمن قيمتها عمله، ودراهم: « نقد من ذهب »ما يعطي من الثمن معجلا، بدون تأجيل:« دفع نقداً وعداً»« نقد ورقي» عمله ورقية نقداً: بالنقد: « دفع نقداً» نقود: دراهم، مال« حافظة النقود» جردان، نقدي: منسوب إلى النقد، خاص به مالي:« أوراق نقدية »،نقاد: من يمارس النقد، من يبالغ في

[1] المصدر السابق ، ص 522.

[2] الخليل ابن أحمد الفراهيدي معجم العين ، مكتبة لبنان ناشرون، ترتيب دكتور داود سلوم، ص 841 _842.

الانتقاد:«نقادواالسلطة» انتقد: أبدى رأيا شاجبا لأقوال الاخرين أو أفعالهم، استنكر واستقبح ما قاموا به:«إنتقد سلوك فلان» اظهر المعايب والشوائب: لم يجد ما ينتقده» منتقد: من يظهر المساوئ ويغفل المحاسن انتقاد: تنديد وتصريح بالعيوب رأي وكلام معاد موجه إلى شخص هو لا يحتمل الانتقاد، انتقادي: الذي يكون هدفه التمييز بين المحاسن والمساوئ في مؤلف أدبي أو فني:« ملاحظات انتقادية»[1].

أما عن معجم المعاني الجامع فقد تعددت تعاريف المصطلح معجميا :

1. النقد: (مصطلحات)

- التسليم، ومنه نقد الثمن إذا سلمه .

2. النقد: (مصطلحات)

- الدراهم والدنانير، ونحوها مما جرت العادة أن تقوم مقامها مما اصطلح الناس عليه نقداً ، وجمع نقود.

3. انتقد (فعل):

- انتقد نقد، انتقاد، فهو منتقد، والمفعول منتقد.
- انتقد قصائده الشعرية: اظهر مزاياها وعيوبها.
- انتقد تصرفه السيء: بين له مساوئ تصرفه وعيوبه.
- انتقد الدراهم: ميز منها الزائف.
- انتقد الولد: شبّ.
- انتقدت الأرضة الجذع: حرمته، أكلته فتركته أجوف.
- انتقد الدراهم: قبضها.

4. تنقد: (فعل)

- تنقدت، انتقد، تنقد، مصدر تنقد.[2]

[1] المنجد الوسيط في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، القاهرة، مصر، ص 1042_ 1043.

[2] ا عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتاب، القاهرة مصر ص 365

- تنقد الدراهم أو نحوها: ميز جيدها من رديئها.

5. ناقد(فعل)

- ناقد يناقد، مناقدة، فهو مناقد، والمفعول مناقد.
- ناقد أستاذه: ناقشه في الأمر

6. أنقد:(فعل)

- أنقد ينقد، إنقد انقداد، فهو مُنقدّ
- أنقد الثوب أو الجلد أو نحوهما: انشقّ.[1]

ونقد بإصبعه أي نقر، ونقد الرجل الشيء ينظره ينقده نقداً ونقد إليه: اختلس النظر نحوه ومازال فلان ينقد بصره إلى الشيء إذا لم يزل ينظر إليه، والانسان ينقد الشيء بعينيه، وهو مخالسة النظر لئلا يفطن له، وفي حديث أبي الدرداء أنه قال: إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك، معنى نقدتهم أي عبتهم واغتبتهم قابلوك بمثله، وهو من قولهم نقدت رأسه بإصبعي أي ضربته ونقدت الجوزة انقدها إذا ضربتها، ويروي بالفاء والذال المعجمية، وهو مذكور في موضعه ونقدته الحية: لدغته، والنقد: تقشر في الحافر وتأكل في الأسنان، تقول منه: نقد الحاضر و بالكسر ونقدت أسنانه ونقد الضرس والقرن نقدا، فهو نقد: إئتكل وتكسر، الأزهري: والنقد أكل الضرس، ويكون في القرن أيضاً، قال الهذلي:[الرمل][2]عاضها الله غلاما، بعدما شايب الأصداغ والضرس نقد .ويروي بالكسر أيضاً، وقال صخر العي: [المنسرح] تيس تيوس إذا يناطحها، يألم قرنا أرومة نقد أي أصله مؤتكل، وقرنا منصوب على التمييز، ويروي قرن أي بألم قرن منه، ونقد الجذع نقدا: أرض وانتقدته الارضة: أكلته فتركته أجوف

[1] المصدر السابق،ص 665

[2] جمال الدين أبي الفضل ، معجم لسان العرب، دار الكتب العلمية ، ص 523.

والنقد: الصغيرة من الغنم، الذكر و الانثى في ذلك سواء، والجمع نقد ونقاد ونقادة، قال علقمة:[البسيط] والمال قرار يلعبون به، على نقادته ، والنقد: السفل من الناس ، وقيل: النقد، بالتحريك، جنس من الغنم صار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين يقال: هو أذل من النقد.

وعموما فالنقد معجميا هو عبارة عن النظر في قيمة الشيء وتقييمه، النقد المعرفي مثلا هو النظر في إمكانية وشروط المعرفة وحدودها، وهو عموما عدم قبول القول أو الرأي قبل تمحيصه، وهو بشكل عام ينقسم إلى نوعين :نقد خارجي وهو النظر في أصل الرأي، ونقد داخلي وهو النظر في الرأي ذاته من حيث التركيب والمحتوى.

1-2 المفهوم الاصطلاحي للنقد:

إنّ أهمية أي مجال من مجالات الحياة عموماً تستدعي اهتمام جماهير هذا الأخير ومريديه، ومجال النقد الأدبي ليس استثناءً ، فهو كغيره من المجالات العلمية وله قاعدة جماهيرية واسعة وكوكبة من المهتمين والمتطلعين فيه ومفكرين و أدباء ونقاد وباحثين، من مختلف بقاع العالم غرْباً كانوا أو عرباً قدماء ومحدثين ومعاصرين ولما كان للأهمية دور في دفع قيمة المجال، كان وجود التنوع والتباين في الرؤى ضرورة وحتمية تفرضها الظروف الثقافية أو الجغرافية أو الزمانية والحضارية على مستوى التعريف أو المتغيرات وتباينت في طريقة صياغتها والتعبير عنها إلا أنها تتفق مجملها في المضمون وسنذكر بعض منها ما يلي:

يحاول قدامة بن جعفر في كتابه" نقد الشعر" تحديد مفهوم النقد يقول: لم أجد أحد وضع نقد الشعر وتلخيصه جيده من رديئه كتاباً وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام[1].

[1] ، قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ،تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ، ص6.

وعلى منوال هذا التعبير نجد شوقي ضيف يعرفه هو أيضاً في كتابه " النقد الأدبي" بقوله: " هو تحليل القطعة الأدبية وتقدير مالها من قيمة فنية ولم تأخذ الكلمة هذا المعنى إلا في العصر العباسي[1].

ونجد محمد مندور يعبر عنه بأنه" هو فن دراسة الأساليب وتمييزها وذلك على أن تفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع فليس المقصود بذلك طرق الأداء اللغوي فحسب بل المقصود منحنى الكتاب العام وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والإحساس على السواء، بحيث إذا قلنا إن لكل كاتب أسلوبه يكون معنى الأسلوب كذلك هذه العناصر التي ذكرناها".[2]

والنقد عند أحمد الشايب هو" دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بتفسيرها المشابهة كما أو المقابلة ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها"[3].

وهذا أيضاً ما ذهب إليه السعيد الورقي في كتابه" الأدب والنقد الأدبي بقوله: " النقد يقوم على تفسير العمل بدراسته والكشف عن جوانب النضج فيه وتمييزه بالشرح والتحليل ثم الحكم عليه بعد ذلك[4].

وكتب الدكتور علي جواد الطاهر في مقدمة (النقد الأدبي) في تعريف النقد بأنه :" هو الحكم ويرد بالحكم هنا بمعناه العام الأمم كلها ولدى أي إنسان يزاول العملية أي الحكم بالقيمة بأن تقول هذا حسن وهذا رديء وهذا جميل وهذا قبيح... ويكون الحكم حينئذ مرادف للتقويم والتقدير والمسألة"[5].

---

[1] شوقي ضيف، النقد الأدبي،دار المعارف، كورتيش النيل، القاهرة ، ص9

[2] محمد مندور، الأدب و النقد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص8_7. .

[3] أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة،ط10، ا، 1994م،ص 115.

[4] السعيد الورقي،في الأدب والنقد الأدبي ، دار المعرفة، الجامعة الاسكندرية، 1989م ، ص81.

[5] .علي طاهر جواد، مقدمة في النقد الأدبي،المؤسسة العربية للدراسات للنشر، بيروت ، 1979م،ص339.

وأما في معجم المصطلحات العربية في اللغة لمجدي وهبة يعرفه– النقد بأنه هو فن تقويم الاعمال الفنية والأدبية وتحليلها تحليلا قائماً على اساس علمي ويضيف هو الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصدرها، وصحة نصها وإنشائها وصفاتها وتاريخها[1].

وكما تعرفه الناقدة والكاتبة يمنى العيد بأنه – النقد " نشاط لا يتكرر بل ينتج نشاطاً بموضوعه ويتمايز في حقله الخاص[2].

والنقد الأدبي لم يعد ذلك الفن الذي يرتبط وجوده بوجود الآخر أي الأدب فالنقد أخذ فعالية تستقل نوعاً ما عن الأدب حيث أصبح يميل أكثر إلى الاستقلال والاتصال بمختلف المعارف الأدبية والإنسانية والاستفادة منها.

فالنقد الأدبي كما يقول: غالي شكري: " ليس صحيحاً مثلا أنه حين يغيب الأدب يغيب النقد – فالنقد ليس نباتاً طفيلياً يتسلق أشجار الورود لأن النقد ليس مجاله الوحيد هو (التطبيق) على الأدب ، فإنه له مجالاً آخر حيوياً هو (النظير) و(التاريخ والتأصيل)[3].

تحدث الدراسين عن وظيفة النقد والنقد أيضاً وكان لكل واحد رأي وعمار بن زايد يصف عملية النقد مثل"إليوت"Elliot فيقول:" النقد هو التعليق على الاعمال الأدبية وعرضها عن طريق الكلمة المكتوبة[4].

أما عمار زعموش تناول في مقاله" النقد ووظيفته فيقول على العملية النقدية بأنها:" حوار بين الذات والقارئة والموضوع (النص المقروء) وهو حوار مستمر ينم عن وجود

[1]– مجدي كمال وهبة،معجم المصطلحات العربية في اللغة والنقد ، مكتبة لبنان، بيروت،ط2، 1984، ، ص .417

2– يمنى العيد، في معرفة النص،منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت،ط1، 1983م، ص.16

[3]– النقد الأدبي المعاصر في الجزائر وقضاياًه واتجاهاته، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة ،2001/2000م، ص 29 30._

4– عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990م، ص32.

اختلاف بين القارئ لمسؤوليته من اجل كشف الجوانب المشتركة بينها والتي توفر عنصر التواصل والجوانب الجديدة المخالفة للمألوف والتي تمثل عنصر التفرد والابداع[1].

وفي المقال نفسه يقول عنه مرتاض: النقد في مدلوله العالي إبداع فن ثاني وأي نقد لا يرقى إلى هذه المكانة فهو مجرد لغوٍ محض باطل وفضول[2].

أما الناقد إبراهيم رماني يرى أن النقد هو اللغة الشارحة أو ما بعد اللغة هو كلام على كلام وخطاب حول خطاب، يتقص أعماق النص، يجلى ظلماته يُحدد مؤشراته يُعاني "تجربته" ولم يكتف بهذا التعريف فقط بل أورد مجموعة من التعاريف المتنوعة والمختلفة للنقد الأدبي فهو:(حوار وإبداع شامل وتأطير النص والعالم و مساءلة النص ....)[3].

ويبدو تعريف محمد أمين العالم للنقد أكثر شمولية فهو كما يقول: " هو اكشاف وتحديد لشروط وقوانين الظواهر التعبيرية المختلفة وتفسيرها وتقيميها، وليس مجرد نقض ومض وإدانة، هو كشف وتحديد وتفسير وتقييم يهدف إلى إضاءة وتعميق الوعي والتذوق وتجاوزا لقصور تجاوزاً ابداعياً" [4].

إذن العملية النقدية عند عبد المجيد زراقيط هي: " النظر في الانتاج الأدبي ودراسته بتمعن وتأتي وتدبر ومداومة النظر وتميزه وبيان خصائصه وبلورتها والحكم عليه حكماً معللا يقبله المتلقي بوصفه معرفة مقنعة وهذه المعرفة تقتضي أن تكون قائمة على أسس علمية موضوعية"[5].

1- عمار زعموش، مفهوم النقد الأدبي في نظر النقاد الجزائريين، مجلة عالم الفكر، العدد 2، ج1، 1اكتوبر 2001م، ص118.

[2] – المرجع نفسه ،ص 115.

[3]– المرجع نفسه، ص103.

[4]– المرجع نفسه، ص101.

[5] – عبد المجيد زراقيط،النقد الأدبي مفهومه ومساره التاريخي ومناهجه، سلسلة مصطلحات معاصرة، بيروت، لبنان، ط1 ، ص13.

وفي كتابه " مقالات في النقد الأدبي " يعرفه ابراهيم حمادة بقوله:" عندما أقول النقد فأنا أعني هنا بالطبع التعليق على الأعمال الأدبية الفنية وعرضها عن طريق استعمال الكلمة المكتوبة"[1].

وأما في معجم المصطلحات الأدبية لإبراهيم فتحي فيقول:" بأن النقد هو : " تحليل وتقويم متعدد الجوانب مبني على إمعان الفكر " فالنقد عملية تزن وتُقَوّ م ْوتحكُمْ.."[2]

أما تعريف النقد عند الغرب أو ثقافتهم فإنه لم يختلف عن تعريفه لدى العرب فالنقد عند الناقد الإنجليزي "تيري إيجلتون"Eagletenهو" لا يظهر بوصفه جواباً سريعاً تلقائياً على الحقيقة الوجودية للنص، مقترناً بصورة عفوية مع الغاية التي يضيء وجودها، للنقد حياته الخاصة المستقلة نسبياً، قوانينه وبنيانه الخاصة إنه يُشكل نظاماً معقداً داخلياً يتمفصل مع النظم الأدبي أكثر كونه يعكس هذا النظام"[3].

وأما النقد عند "ستانلي هايمنStanley Hyman"إذا عرفنا الفن بأنه خَلْقٌ لنماذج من التجربة مقسمة ذات معنى أوقلنا لأنه نسيج للتجربة الإنسانية في نماذج ممتعة ذات معنى، اتضح أن الكتابة القائمة على الخيال يُنَظم تجاربه المستمدة من الأدب الخالق، أي من الحياة بعد أن نقلها الأدب نقلة جديدة "[4].

أما الفرنسي"رولان بارت" Rlannd Bart ذهب إلى أبعد من ذلك إذا اعتبره لفة فوق اللغة فإن هدفه لي اكتشاف صيغ للحقيقة بل اكتشاف صيغ للمشروعية واللغة بذاتها لا

[1]– إبراهيم حمادة،مقالات في النقد الأدبي ، مكتبة الدراسة الأدبية، دار المعارف، القاهرة ،ص14.

[2] – ابراهيم فتحي ،معجم المصطلحات الأدبية الموسوعة العربية للناشرين ، تونس،ط1، 1986،ص 390.

[3] – تيري إيجلتون، النقد و الإديولوجية، ت فخري صالح، المؤسسة العربية ، بيروت، 1992م، ص2.

[4]– ستايلي هايمن، النقد الأدبي (مدرسة الحديثة)، ت:إحسان عباس ومحمد يوف غيم، دار الثقافة، بيروت، 1958م، ص17.

يمكن أن تكون حقيقة أو زائفة إنها إما تكون مشروعة أو غير مشروعة وهي تكون مشروعة إذا تكونت من نظام مترابط الرموز "[1].

أما الناقد الأمريكي" رينيه ويليك Renée Wallie يقول عنه: " النقد في أعم معانيه هو الحكم على الأعمال الأدبية وعرضها وتعريف الذوق والتقاليد الأدبية وتحديد المقصود بالعمل الممتاز.

ونص الشاعر "دامسوا آلونسوا"باعتبار النقد كلمة دقيقة وغامضة معاً وهي دقيقة من ناحية أن كل نقد يتخذ العمل الفني موضوعاً له وهي غامضة من كل النواحي الاخرى والهدف الرئيسي لصبغة النقد الذي يعرفه الجمهور أحسن مايكون هو إخبار الجمهور ما يستطيع أن يقرأ وماينبغي أن يهمل[2].

أما النقد عند آن موريل هو" فن الحكم على الاعمال الفكرية أو بأنه الحكم عليها لإبراز محاسنها ومساوئها"[3].

وفي الأخير وعلى تفسير الأعمال الأدبية وتحليلها والكشف عن العوامل المؤثرة فيها أو أنه عملية تميز العمل الأدبي الجيد من الرديء والإهتمام بالبذرات الطيبة الخاصة.

[1] – طراد الكبيسي،مداخل في النقد الأدبي، دار اليازوري، الأردن، 2009م،ص87.

[2] –المرجع السابق، ص8.

[3] – آن موريل النقد الأدبي المعاصر (مناهج اتجاهات قضايا) ، ت: إبراهيم اوكيان ومحمد الزكراوي، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ط1، 2008م، ص11.

2- النقد عند العرب

إن تاريخ النقد الأدبي عند أي أمة هو في الواقع جزء من تاريخ أدبها العام ، إنه تاريخ التغيرات التي تطرأ من عصر إلى عصر على فهم الناس للأدب وتذوقه، ويدخل في ذلك تاريخ النظريات والمذاهب النقدية المختلفة، وتاريخ رجال النقد ومناهجهم وآثارهم العلمية التي أسهموا بها في نهضة النقد واثرائه وتطويره، وعلى الإجمال إنه عرض تاريخي للنقد الأدبي منذ نشأته، وتتبع حركاته مع الإلمام بالمؤثرات التي أثرت فيه، والتجارب التي مرّ بها، والقواعد والمبادئ التي استنسها النقاد له، واتخذوا منها مقاييس لتقدير الأعمال الأدبية، والتمييز بين جيدها ورديئها وأنا في عرضي الذي يتضمن هذه الصفحات، قد عرضت مراحل تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ولما كان هذا التاريخ طويل، وكان رجاله في كل عصر عديدين، وكتبهم شتى فقد قصرت البحث هنا على تاريخ النقد الأدبي عند العرب ابتداء من نشأته في العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الثالث الهجري.

أولا: النقد في العصر الجاهلي

نشأ النقد في الجاهلية مرتجلا، وكان هينا يسير ملائما لروح العصر،عربي النشأة كالشعر، لم يتأثر بمؤثرات أجنبية ولم يقم إلا على الذوق العربي السليم، و وجد في أطوار تهذيب الشعر ، وفي اختيار المعلقات وتعليقها في الكعبة وفي حكومة أم جندب بين أمراء القيس وعلقمه، وحكومة النابغة بين الشعراء، وفي حكم ربيعة بن حذار الأسدي على الزبرقان والمخبل السعدي وعيدة بن الطبيس وعمرو بن الاهتم ووجد في نقد الشعراء للشعر: فأمرؤ القيس بمربكعب واخويه الغضبان والقعقاع فأنشدوه فقال: إني لأعجب كيف لا تملئ عليكم نار أجوده شعركم فسموا بني النار ويقول النابغة: أشعر الشعراء من استجيب كذبة وأضحك رديئة، وسمي كعب لغنوي لكعب الامثال لكثرة مافي شعره، منها وسمي طفيل الخيل لكثرة وصفه إياها، والتمرين تولب «المحبر» لحسن شعره وسمو قصيدة سويد ابن أبي كاهل« بسطت رابعة الخيل لنا » ليتيمة كما سموا بعد ذلك حطيه لسحبان الشوهاء لحسنها،

ويقول زهير ويروي لحسان:

وإن أشعر بيت انت قائله *** بيت يقال إذا انشدته صدقا

ورأى لبيد بعد شيخوخته أن أشعر الناس امرؤ القيس ثم صرفه نفسه.... إلى غير ذلك من مظاهر النقد في العصر الجاهلي .

وخلاصة القول أن النقد الأدبي في العصر الجاهلي كان نقداً جزئياً تأثريا ينطلق من العاطفة والذوق الفطري، وتصدر الأحكام فيه مجرد عن ذكر العلل والأسباب ومن يدري..... فلعل سكون هؤلاء النقاد عن تعليلهم وأحكامهم كان ناشئا عن إيثارهم للإيجاز في مثل هؤلاء المواقف ولعله كان ناشئا عن شعورهم بأنهم كانوا يتوجهون بأحكامهم النقدية إلى قوم يتكلمون العربية مثلهم عن سليقة، ويعرفون من بلاغتها مثل ما يعرفون، فلم يكن من حق الناقد أن يقف من الجمهور الأدبي المتحلق حوله موقف المعلم الذي يفسر ويعلل.

وإذا كان الناقد الأول قد ظهر إلى الوجود بعد الشاعر الأول، فإن النقد يقف من الشعر موقف التابع الذي يتوجبه دائما ويوحي إليه ، فالشعر الجاهلي كان إحساسا أكثر منه عقلا، وكذلك كان النقد[1].

ثانيا: النقد في صدر الإسلام:

أولا: عصر الرسول صلى الله عليه وسلم

وفي هذا الجزء نواصل عرضنا التاريخي للنقد الأدبي عند العرب، محاولين أن نروم له صورة تبين الحالة التي كان عليها والمدى الذي بلغه من تطور أو جمود في صدر الإسلام، وصدر الإسلام يعني عصر الرسول والخلفاء الراشدين، أو الفترة الزمنية التي بدأت بظهور الإسلام وانتهت بقيام الدولة الأموية على يد معاوية بن أبي سفيان سنة41 هـ .

[1]– قدامة ابن جعفر، نقد الشعر ، ص 21_ 22.

ولما كان النقد الأدبي يحكم نشأته تابعاً للأدب يتأثر به ويؤثر فيه، فإن الالمام بحركة النقد العربي في عصر صدر الإسلام يتطلب التعرف أولا إلى الحياة الأدبية فيه، وتجدر الاشارة من البدء إلى أن الحياة الأدبية في عهد البعثة الإسلامية قد تأثرت إلى حد كبير بالإسلام، وبالقرآن الكريم و معجزته الخالدة.

فالإسلام ظهر أول ما ظهر في جزيرة العرب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم في مستهل القرن السابع للميلاد وكان ظهوره حدثا جليلا خطيراً غيّر حياة العرب تغييراً تاماًمن النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية والأدبية، ولم تكن الدعوة الإسلامية موجهة إلى العرب وحدهم، وإنما كانت دعوة لهم ولكافة الناس جميعاً إلى كلمة الحق والتوحيد، وبفعل الإسلام تغيرت قيم الاشياء والاخلاق في نظر العرب، فارتقت قيم أشياء وانخفضت قيم أخرى، وأصبحت مقومات الحياة عندهم غيرها بالأسس، وإذا كان الرسول قد نجح في نقلهم من العقلية الجاهلية إلى عقليتهم الإسلامية، فإن ذلك لا يعني انهم قد تخلوا جملة عن نزعات الجاهلية بمجرد اعتناقهم الإسلام، وذلك أمر طبيعي، لأن الصراع بين الجديد والقديم من نشأته أن يستمر طويلا، حتى يحل الجديد محل القديم الذي قل أن يتلاشى تماماً....

لقد ظهر الإسلام والبلاغة العربية في ذروتها، ولكن لم يكد العرب يستمعون إلى القرآن الكريم حتى اعتراهم الانبهار أمام بلاغته التي تتحدى العقول والافهام، ومن ثم لم يكن عجباً أن تعجز قريش عن معارضته، وأن يسجد لبلاغته لا للإيمان به من سجد منهم له .

قلما كان الأدب في عصر الرسول يتمثل أكثر ما يتمثل في الشعر فإننا نحاول أن نتبين هنا أولا موقف كل من الرسول وشعراء عصره من الشعر، ثم نشفع ذلك بالتعرف إلى موقف النقد من هذا الشعر.

أمّا عن موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر فنحن نعلم أن الله قد نزه نبيه عن تعاطي الشعر، قال تعالى:« وما علمناه الشعر وما ينبغي له»وهو على كونه أفصح العرب إجماعاً، وقد أثر عن الرسول بعض الكلمات تعبر عن رأيه في الشعر نحيل لمن

يستقرؤها أن الرسول قد وقف من الشعر موقفين متناقضين، فهو في موقف ينعى على الشعر ويذمه، ومن أقواله في ذلك صلى الله عليه وسلم:«لأن يمتلئ جون أجدكم قيحاً حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعراً» ثم يأتي القرآن مؤيداً هذا الموقف ومزريا على الشعراء وذلك حيث يقول:«والشعراءُ يتبعهم الغاوون ألمْ تر أنهم في كل وادٍ يهيمون، وانهم يقولونَ مالا يفعلون، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذكروا الله كثيرا ».

أما الموقف الثاني أن الرسول كان قيماً وراء عمل الشعر وتعاطيه وإقامة وزنه، يحب الشعر ويستنشده، ويعرف قيمته وتأثيره، ويثيب عليه من كلماته الدالة على إعجابه بالشعر وعرفان قيمته قوله: صلى الله عليه وسلم:« إن من الشعر لحكمة»وقال وقوله:« أصدق كلمة قالها لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل»، فالرسول كما يبدو هنا، يذم الشعر مرة ويمدحه مرة أخرى، فكيف نوفق بين هذين الموقفين المتناقضين؟ حقا إن ظاهر هذه الاقوال يشعر بالتناقض، ولكن الواقع ينفي ذلك،فالرسول إذا ذم الشعر لا يذمه على إطلاقه وإنما يذم نوعاً خاصاً منه و هو ذلك الشعر الذي ينافي روح الإسلام وتعاليمه، ويباعد بين العرب.

خلاصة القول هنا الشعر على عهد الرسول قل كماً وكيفاً وموضوعاً و أنه ظل جاهلياً في صورته ومضمونه وروحه،وأنه لم يتطور عن نهجه القديم إلا قليل، وإذا كان قد تأثر بالإسلام فهو تأثر عرضي في مجال ضيق من حيث التطرق إلى بعض المعاني الدينية.

- تلك كانت حال الأدب والشعر خاصة في عهد الرسول فماذا كانت حال النقد الأدبي فيه؟

إن الحياة الأدبية، كما رأينا ، كانت في جملتها حياة ضيقة النطاق تتمثل غالباً في شعر الهجاء والمفاخرات والمدح، ولما كان النقد يتبع الأدب ويرسم خطاه، فإنه كان يتحرك في هذا النطاق الضيق، ولهذا لا تتوقع أن نجد في عصر الرسول حركة نقدية نشيطة، وإن كنا

نتوقع أن نجد ما قد يكون فيه من آثار النقد الأدبي متأثراً بالمثل الجديدة التي جاء بها الإسلام[1].

ولعل الرسول صلى الله عليه وسلم خير من اتجه بالنقد في عصره هذا الإتجاه الجديد كما يشهد بذلك بعض ما أثر عنه من أقوال وأفعال تتعلق بالشعر ونقده فالرسول وهو أفصح العرب كان يتذوق الكلام الجيد، ويخوض في حديث الشعر مع الوافدين عليه ممن اسلموا، كما كان يُؤثر منه ما يلائم دعوته، وأرضى مكارم الأخلاق، ومن ثم لم يكن عجباً أن يتحدث الناس في الشعر بمجلسه، وأن يكثر اجتماع الشعراء به، وأن يعجب بالشعر إعجاب أصحاب الذوق السليم.

وأنشده كعب بن زهير قصيدته بانت سعاد: فأعجب الرسول، وبلغ من إعجابه بها أن صفح عن كعب، وخلع عليه بردته اشتراها منه معاوية ثم توارثها الخلفاء من بعده في الجمع والأعياد، ولما بلغ كعب في قصيدته:

إن الرّسول لسبق يستضاء به *** مهند من سيوف الله مسلول

في فنيته من قريش قال قائلا *** ببطن مكة بما سلموا زولوا

أشاره الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الخلق أن يسمعوا شعر كعب بن زهير.

وتتمة بحركة النقد في عصر الرسول نذكر أنه تفتح في نقد الشعر أمام رجال هذا العصر ميدانان، أحدهما بين شعراء المسلمين شعراء المشركين وفيه حكم القوم حق الخصوم للأولين على الآخرين، أما الميدان الثاني فيتمثل فيما كان بين حسان وسائر شعراء المسلمين، فقد دان القوم بالتفوق لحسان لما كان له من قوة الشاعرية.

[1] –عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، الطبعة2، 1391هـ/1972م، ،ص 47 _66.

من كل ما تقدم يظهر أن النقد الذي شهد في العصر الجاهلي نشأته قد استمر في عصر الرسول، وأن العرب لم يكفوا عن النظر في الشعر والمفاضلة بين الشعراء، ومع ذلك فهناك شيء جديد تم للنقد الأدبي في هذه الفترة وتميز به عن النقد في العصر الجاهلي وهذا الجديد يتمثل في عدول الرسول بالشعر عن طريقه الجاهلي بكل قيمته، والإتجاه به إتجاها إسلاميا يكون مقياس الحكم فيه على العمل الأدبي بمقدار مطابقته أو عدم مطابقته للحق، أجل هذه هي الخطوة الوحيدة التي خطاها النقد الأدبي إلى الأمام هنا أعلى طريق للتطور، ولكن يبقى بعد ذلك أنه ظل في عصر الرسول كما كان في العصر الجاهلي فقد أفطره مجردا عن التعليل، فقد يفاضل من الشعراء ويحكم لشاعر على آخر أو على آخرين دون أن يشفع الحكم بأسباب وحيثياته[1].

كانت تلك حالة النقد الأدبي في عصر النبوة أو الوحي، فماذا كانت حالته في عصر الخلفاء الراشدين؟ ذلك ما ستنطرق إليه في العنصر الموالي:

ثانيا: عصر الخلفاء الراشدين:

ذكرنا في مستهل العنصر السابق أن صدر الإسلام يطلق على عصر الرسول والخلفاء الراشدين، ومن قبل عرضنا لتاريخ النقد الأدبي عنه العربي في عصر الرسول، واستكمالا لعرض تاريخه في صدر الإسلام الذي يزيد قليلا على نصف قرن من الزمن ،ننتقل إلى الكلام عن حالته في عصر الخلفاء الراشدين:

إن حركة النقد الأدبي في هذا العصر تلتمس أكثر ما تلتمس في مواقف الراشدين أنفسهم من الشعر و الشعراء وآرائهم في ذلك، كما نلتمس في الملاحظات النقدية التي صدرت عن بعض معاصريهم من الصحابة والشعراء واهتمام خلفاء الرسول في هذا الميدان لم يكن مقصور على النقد وحده وإنما تجاوزه إلى الاهتمام باللغة العربية عامة، والغيرة على

[1]– المرجع السابق، ص53 _55.

صحتها وسلامتها من اللحن وخاصة في قراءة القرآن، وعلى سنن الرسول وهديه سار خلفاؤه في رعاية اللغة و الدعوة إلى سلامتها من شوائب اللحن قولا وعملا، وإذا نظرنا إلى نشاط هؤلاء الخلفاء في ميدان النقد الأدبي رأينا أن الخليفة عمر بن الخطاب كان أكثرهم أثرا وتأثيرا فيه، من البعد يحق الناقد الأول في هذه الفترة، وعن عمر الناقد يقول الحسين بن رشيق القيرواني،:« كان من أنقد أهل زمانه للشعر وأنقدهم فيه معرفة» ولعل ثقافته الأدبية هي التي أهلته لأن يتبؤ مكانة عالية في النقد وتطويره، فعمر يتأثر بشعر امينة الاشكري فيرد إليه ابنه، والشعر الخالد خلود الدهر عند عمر هو ما ينبعث عن عاطفة صادقة، ويطوع نفسه في الوقت ذاته لخدمة الحق والخير، كشعر زهير بن أبي سلمى وفي عهد الخلفاء الراشدين ظلت وقود العرب كما كانت في عهد الرسول تختلف إلى المدينة ، يؤمنون بمساجدها، وهناك كانوا بدافع الحسن إلى الماضي يخوضون في أحاديث الشعر والشعراء، تحدث مرة مع وقد غطفان وقد نزل بباب فقال: يا معشر غطفان اني شعرائكم الذي يقول:

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة *** وليس وراء الله للمرء مذهب

لكن كنت قد بلغت عني خيانة*** لمبلغك الوسي اعش واكندب

قالوا النابغة يا أمير المؤمنين قال فأيكم الذي يقول:

فإنك كالليل لدي هو مدركي *** وإن حلب أن المنتأهعنك واسع

خطاطيف حجن في جبال متينه*** فمن بها أجد إليك نوازغ

قالو النابغة، قال فأيكم الذي يقول:

إلى ابن معرف اعملت نفسي *** وراحلتي وقد هدت العيون

أتيك عاريا خلقا تباهيا *** على خوف نظن في الظنون

قالوا النابغة يا أمير المؤمنين: قال من أشعر سفرائكم فعمر في هذا الموقف مثله مثل نقاد عصره الرسول والجاهلي يصدر حكماً غير معلل ، وإذا كان الحكم هنا قد جاء أيضاً مجرد من التفسير والتعليل فإننا نفهم من الخبرين أن عمرا كان معجباً بالنابغة الذبياني، وكل أحكام عمر النقدية تشير إلى أنه كان يقدر الشعر ويقيسه بمقياس الرسول، وما من شك في أن المجالس التي كانت تعقد للشعراء بالمسجد كمجلس حسان بن ثابت وأن أحاديث الشعر التي كانت تثار في مجلس ابن عباس وغيره من أهل الثقافة الأدبية كان لها أثرها أيضاً في نقد الشعر وتوجيهيه ، وتبديل نظرات الشعراء وتعميقاً مفهوم الشعر الجديد في تقويمهم، هذا المفهوم المستمد من روح الإسلام وأخلاقياته، والقائم على أساس أن الشعر ينبغي أن يكون أداه للبناء لا الهدم، وللخير لا الشر.

فهذه صورة لحالة النقد في هذه الفترة كما يظهر على مدى المساهمة التي أسهموا بها في نهضة النقد وتوسيع أفقه وتوجيهه، والخلفاء الراشدون الذين ألقيت إليهم مقاليد الحكم الإسلامي وامتدت يدهم بالإصلاح ، إلى كل نواحي الحياة في الدولة الجديدة كانوا من أهل البلاغة والفصاحة، ولهذا أولو الحياة الأدبية في عهدهم اهتماماً خاصاً ولم يكن هذا الاهتمام مقصوراً على الأدب والشعر والنقد وإنما تجاوز ذلك الاهتمام باللغة العربية عامة والعمل ى بقائها سليمة من اللحن والشوائب[1].

ثالثا: النقد في العصر الاموي:

كان النقد الأدبي دوره الرائد في النهضة الفكرية واللغوية والأدبية في هذا العصر وقد اتخذ أشكالا تتوائم مع كل بنية من بنياته وطائفة من طوائفه، وكانت هذه الأشكال وتلك الاتجاهات النّقدية نتيجة حتميّة لأسباب صنعتها كل بيئة من البيئات العربية المختلفة، وقد استطاعت هذه الأسباب أن تكون النّظرات النّقدية بطريقة واضحة، وأن تؤثر في الآراء اللّغوية تأثيراً واضحاً، وقد ظهرت المدارس الأدبية في أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية

[1] –. عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الأدبي عند العرب، 61_ 98.

وأطرافها، وتنوع معها النقد الأدبي تنوعاً ملحوظاً، وما من شك أن اختلاف تلك البيئات الأدبية وغيرها في العصر الأموي كان له أكبر الأثر في توجه الأدب والنقد ورسم اتجاهاته في نطاق التّذوق الجمالي أو التّحليل العلمي الذي استند إلى القواعد والأسس الفنيّة، أو إلى العصبية والنّزعات الصّليبية التي حاول حكام بني أميه التي يسيرونها ونجحوا في ذلك بعد أن كان الإسلام قد استدل من المحبة والإخاء والتسامح.

بعد هذا التمهيد الذي لمّحنا فيه دور النقد في هذا العصر، وظهور المدارس الأدبية حسب اختلاف البيئات، نقول أن المدارس النقدية في هذا العصر ثلاث مدارس وهي: مدرسة الحجاز، ومدرسة الشام، ومدرسة العراق. وإليك عن كل مدرسة واتجاهاتها وأعلامها:

أوّلا: مدرسة الحجاز: وهي مدرسة الغزل وكان النقد فيها مطبوعاًبطابع الذوق الفني والترفيه والروح الانسانية، تبعاً لأدب هذه البيئة الذي شاع فيها من رقة وخفة وظرف، وتذوق رفيع للجمال وأساليب، القول والنقد في هذه المدرسة غالبا ما اتجه إلى المعاني التي وعاها النص، والتي كان الناقد يعرضها على ذوقه الحضري فيقبل منها ما يراه موائما لهذا الذوق، وما هو أليْق لعاطفة الحب وأنسب لفن الغزل. وقد اشتهر نقد أصحاب هذه المدرسة بنقد الذواقين تارة وبنقد الشعراء تارة أخرى، ومن أشهر النقاد الذواقين في هذه المدرسة ابن أبي عتيق وسكينة وبن الحسين.

أما عن أبي عتيق فقد كان له تميز ظاهر بين نقاد العصر الأموي، فإنما كانت الكثرة العالية منهم بنقد الشعر حين تتاح لهم فرصة نقده، فقد كان ابن ابي عتيق يخلف الفرصة ، ويعطي الشعر ونقده نفسه ووقته ما قد يتيح لقائل أن يقول: أنه جعل ذلك شقاه، ونعلم فيه بما يصلح أن يكون أسسا و أصولا ومقايس في نقد الأدب[1].

وأهم الأصول النّقدية التي ينبغي مراعاتها في صناعة الشعر ونقده ف يكلام عتيق ما يلي :

[1]-ينظر: المرجع السابق ، ص 106 _107 _108.

- أثر الشعر في النفوس وتأثيره في القلوب وعلومه بها وادراك الحاجة به.
- الشعر الجيد ما أثر في نفس سامعيه حتى يحسوا بما أحس به صاحبه.
- الشاعر المجيد هو من ينقل مشاعره إلى غيره نقلا أميناً .
- مخالفة شعر ابن أبي ربيعة لمبادئ الدين والخلق لم تقلل من جماله الفني باعتباره شعراً تجمعت فيه خصائص الشعر الجيد فيما رآه.
- أبان الناقد في الجزء الأخير من النص عن المقاييس الفنّية التي يحتكم إليها عند المفاضلة بين الشعراء.
- ونقد سكينة هذا: نقد ذوقي تأثيري انصب على معاني الأبيات التي صورت عواطف المحبين في تلك البيئة المترفة ، التي كثير فيها شعر الغزل كمل كثرت مدراسه ونقده ، ولعل طبيعتها كأنثى عفيفة، أّثرا في مثل هذا النقد الذي رفض شعر هؤلاء الغزليين لأن معانيه لم تتجاوب مع كبريائها ومع ما تحمله من عواطف تنشدها في كل ما يعرض عليها من شعر الغزل العفيف، الذي يصور عاطفة الشوق الصادقة والصبابة البريئة.

ثانيا: مدرسة الشام: وهي مدرسة المدح ، وحوله قامت حركة نقدية في قصور الخلفاء وأنديتهم ، فتلك التي قامت في الحجاز حول الغزل، والنقد هنا كما في الحجاز يعتمد على الذوق الفطري، المصقول بطول النظر في الشعر، واستيعاب وتمثل طرائق العرب في التعبير والتصوير، والنقد في هذه المدرسة غاليا ما اتجه إلى تقييم الحركة الشعرية على ضوء اقترابها وابتعادها عن القيم الفنية الموروثة وبخاصة في شعر المدح، وبهذا كان النقد ينحو منحى اتباعيا تأثريا، حيث جنح النقاد في كثير من نظراتهم النقدية أو لمحاتهم الذوقية التي أيدوها .

ثالثا: مدرسة العراق:الشعر في هذه المدرسة يشابه الشعر الجاهلي في موضوعاته وفحولته وأسلوبه، فالفخر بالأصول والعصبيات والصّراع بين الشعراء خلق لنا شعر النقائص الأراجيز، واحتذاء النمط الجاهلي خلّف لنا نوعاً من النقد يفاضل بين الشعراء ويوازن بين

الأعمال الشّعرية، ولا ننسى أن بيئة العراق بيئة علميّة ثقافيّة امتزجت فيها الأصول العربية والأصول الأجنبية ولذلك تأثّرت هذه المدرسة بالمنهج العلميّ الذي اعتمد فيه نقادها غالباً على قواعد النحو وأصول اللغة، يقيسون الأدب بمقاييسها ويحاولون أن يخضع الشعراء لها، تلك هي مدرسة اللّغويين في العراق التّي غلب عليها الطابع اللّغوي والنّحوي[1].

- وقد أفادوا هؤلاء العلماء النّقد الأدبي من جهات ثلاث:

1- أنه كانت لهم آراؤهم القيّمة في نقد الشعر والحكم على الشعراء حُكماً يستند على بعض الأصول والأسس الموضوعيّة.

2- أنهم جمعوا كل ما قالهالأدباء والنقاد قبلهم في الشعر والشعراء.

3- أنه يعزي إلى هؤلاء الفضل في رواية الخصومات التي قامت حول كبار الشعراء فيما بعد، وذكر الحجج التي كان يوردها أنصار كل شاعر في تفضيله.

- والنقد في هذه المدرسة قد اتجه اتجاهاً لغوياً فاتجه إلى اللفظ من وجهته الإعرابية ومن جهة الأوزان والقوافي، وتعمّقوا بذلك فنقدوه من ناحية الصياغة والصناعة والثقافة، ثم زاد التعمق والفهم للشعر والشعراء فكان التذوق والمتعة ولدة الموسيقى والاحساس بألوان من الصياغة منها ما هو رقيق و سهل ، ومنها ما هو صعب متلوا، وعرفوا أنواع المعاني الصائبة الفاسدة.

- ومن أشهر نقاد هذه المدرسة: أبو عمرو بن العلاء والحضرمي وعنيسة النيل، وحماد الراوية، وخلف الاقمر، والاصمي، وابو عبيدة والمفضل الضبي وغيرهم.

إنّ ما فعله هؤلاء الخلفاء وأولئك الأمراء في العصر الأموي، إنما يمثّل حركة أدبية نشطة شجع عليها أن الخلفاء من بني أميه وولاتهم وقوادهم كانوا عربا خلصا بل كانوا منذوي الحس اللغوي الصافي والذوق الأدبي النقي.

[1].- ينظر مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد االأدبي القديم عند العرب ، مكة للطباعة، 1419هـ/1998م، ص 109 _113_ 115_ 119.

ولا ريب في أن النقد، أو هذه الملحوظات قد دفعت الشعراء إلى تصفيةشعرهم مما يشوبه، وربما دفعتهم أيضاً إلى شئمن المبالغة في المدح[1].

ثالثا:النقد في العصر العباسي:

إذا وصلنا إلى النقد في العصر العباسي رأينا إمعاناً في الحضارة وإمعانا في الترف رأينا الشعر والأدب يتحولان إلى فن وصناعة بعد أن كان يُصدران عن طبع وسليقة، ورأينا الثقافة تعظم وتتسع وتشمل فروع المعرفة كلها لا تقتصر على الثقافة الدينية والأدبية ، ورأينا الثقافات الأجنبية تتدفق على المملكة الإسلامية من فارسية وهندية ويونانية ورأينا كل مجموعة من المعارف تتحول إلى علم حتى اللغة و الأدب والنحو والصرف، فكان طبيعياً أن يتحول الذوق الفطري إلى ذوق مثقف ثقافة علمية واسعة، وأن يتأثر النقد الأدبي بهده الثورة العلمية والأدبية الواسعة.

لقد كان مما عمله العلماء أن جمعوا ما استطاعوا من أشعار الجاهليين والإسلاميين، فكانت المادة الأدبية التي ينقدونها أغزر وأوفر، وجمعوا مادة اللغة وأطلقوا على أقوال النقاد السابقين كما نقلت إليهم أقوال الفرس والهند واليونان في معنى البلاغة وشروطها.

كل هذا افسح لهم مجال النقد ومكن لهم من رقي الذوق كما مكّن لهم من أن يحوّلوا النقد القديم غير المعلل الذي لا يبدو استحسن أو استنفإلى نقد معلل يبين فيه سبب الاستحسان والاستهجان، ولو اتبعنا ما روي لنا من نقد في هذا العصر لرأينا منحه إيتجاهين أو سائرا على نمطين– نمط منه هو امتداد النقد الجاهلي والإسلامي مع ما اقتضته البيئة من تحول، من ذلك أن العلماء باللغة والأدب من العباسيين أمثال الخليل والحساني

[1]– المرجع السابق، ص 120.

والاصمعي وأبي عمرو بن العلاء والنصرين شميل وابن الاعرابي ، كانوا سيعرضون الشعراء السابقين في جاهلين واسلاميين ويتذوقون شعرهم ويبدون فيه رأيهم.

هذا نمط شبه النمط الذي رأيناه في العصر الاموي، ولكنه أوسع وأعمق لمّا ذكرت من أن المادة عندهم أصبحت أغزر وعليهم بالشعر وافر[1].

أما النمط الآخر الذي كان جديداً لم يسبق إليه فهو النمط العلمي في النقد و نمط التأليف ووضع الكتب التي لا تتعرض إلا للنقد وما يتصل به، ولعل أسبق البلدان في تلك الفترة هي البصرة، فقد كانت الحركة العلمية فيما على إتمما يكون من نشاط، وكان فيما أول حركة للاعتزال.

ولعل أقدم ما وصل إلينا من كتب النقد كتاب طبقات فحول الشعراء لمُحمد ابن سلام الجمحي[2].

ولا بأس أن نذكر هنا ظاهرة حدثت في أوائل العصر العباسي خاصة بالنقد وهي انقسام الناس إلى معسكرين يصح أن نسميها: حزب الأحرار وحزب المحافظين.

- لقد جاءت الدولة العباسية بشعراء مجدّدين كبشار ابن برد ومسلم بن وليد ونحوهما وكان لهم تجديد في المعاني ، وتجديد في الأسلوب، و نقاد من تعصب للقديم و لا يرى شعراً سواه.
- وعلى كل حال كان النقد مستندا على الذوق وحده في العصر الجاهلي والاموي فلما جاء العصر العباسي تحول النقد من اعتماده على الذوق إلى علم بقواعد وأصول وكان من أوائل النقاد في العصر العباسي الأول بن سلام الجمحي في كتابه طبقات الشعراء فله فيه نظرات لامعة واتجاهات دقيقة .

[1]– أحمد أمين،النقد الأدبي ، تقديم ، الأنيس موقع للنشر ،1992م، ص 543_ 544_ 547 .

[2]– المرجع نفسه، ص .547

- وهناك تياراً آخر وهو بعد امتداد لحركة النقد ، من هؤلاء أبو العلاء المعري، فقد كان في رسالة الغفران ناقداً، وإن كان نقده خيالياً وجرئ هذا المجرى نفسه أن شهيد الاندلسي في رسالته(التوابع والزوابع)،وربما على من كتب النقد أيضاً في مثل غير تجديد كبير،والذي يلاحظ أن مؤلفي الأدب في العصور المختلفة لم يبتكروالكثير و أصيبوا بخمول التقليد.
- على كلٍ ظلت حياة النقد خامدة في العصور الأخيرة حتى حدث الاحتكاك في العصور الحديثة بين الشرق والغرب فحيا النقد من جديد، وكان لنا نقدان، نقد مؤسس على مالنا من تراث قديم، كالأغاني والعقد الفريد، وزهر الأدب، ونقد مؤسس على نقد الإفرنج، وكلا النقدين تقليداً لا ابتكاراً[1].

- والاتجاه السائد الان في الأدب والنقد هو الاتجاه الغربي فيهما، ومحاولة تطبيق النظريات الغربية ومقاييس النقد الغربي على الأدب العربي، مع الفوارق الكبيرة بين الأدبين لاختلاف البيئتين ونتاجهما.

والذي نلاحظه أن الأدب في السنين الأخيرة ارتقى أكثر مما ارتقى النقد، فلايزال النقد يتعثر من حكم بالهوى، ومدح من غير حساب، وذم من غير حساب، ونقد من غير دراسة عميقة للنتاج الذي ينقده، وعدم الرجوع إلى مقاييس ثانية، وعدم حرية في النقد، دعى إليه عدم سماحة المنقودين وضيق صدورهم بالنقد، وعدم احتمالهم أي تجريح ولو كان بسيطاً، فنحن أحوج ما نكون الان إلى نقد يؤسس على قواعد ثابتة، وقيم عادلة في الناقد وسماحة صدور المنقود، والله بالمستقبل عليم[2].

من خلال ما تم التطرق إليه نستخلص أن مفهوم النقد في القديم وعبر العصور كان كل عصر يتميز بمفهوم معين، ويختلف من عصر لآخر ويتطور مفهومه عبر العصور، فالنقد العربي منذ القدم مع الأدب شعرا ونثرا ولكنه كان في أول أمره بسيطاً ساذجاً، لا تخرج

1- ينظرالمرجع السابق، ص 549_ 550 _565.

2 – أحمد أمين ،النقد الأدبي ،ص 568.

عن مجرد الاحكام العامة يطلقها السامعون نتيجة تأثرهم لما سمعوا من الشعراء والخطب حتى تطور شيئا فشيئاً.

النقد عند إحسان عباس:

يتناول فيه الكثير عن النقد عند العرب وبدا من القرن الثاني الى القرن الثامن هجري.

أصبح درس الشعر في اواخر هذا القرن جهد من جهود علماء اللغة والنحو ، فتبلورت لديهم قواعد بعضها ضمني والاخر صريح نذكر منها:

مبدأ اللياقة : الذي ينص على ضرورة اختيار تعابير مناسبة لمن يوجه له الكلام.

مبدأ الجود المثالية: أي الجودة المثالية في الشيء الموصوف، أي لا كذب فيه حتا لا يعاب في وصفه.

الخضوع للعرف في النظر للبيت المفرد: هو البيت الواحد الذي كان ينسب للشاعر فيوصف على أساسه ايجاد غرض شعري، دون العودة الى القصيدة سواء كان في المدح او الغزل او غيرهم من الاغراض ومن خلال هذا السؤال يطرحه الكثيرون هل اهجى بيت او مدح بيت ؟

الرواة يستجيبون للتغيير في الشعر: جعلوا قواعد الشعر يجب أن تتوفر فيه، وفي حالة عدم ذلك أجازوا لا نفسهم التغيير في الشعر.

الخليل ومصطلح العروض البدوي: قد وضع في أيدي علماء الشكلية من القواعد وإسناد وإيطاء، بقي هو مفزعهم كلما أرادوا النقد في الشعر يرجعون إليه من تلك الناحية. [1]

قاعدة الإستواء النفسي: أي ان يظل الشاعر ملتزما بمستوى واحد في النظرة الى الحياة.

[1] – ينظر : إحسان عباس، النقد عند العرب ، در النشر شارع قصر النيل، القاهرة، ط1، 2002، ص43\74.

قانون الشمولية الخاطئة: فكان النقاد يحكمون على الشعر احدهم بالنداء مثلا، فيعمم ذلك على شعره كله ويتبعه في ذلك سائر النقاد رغم احتمالية خاطئة.

تميز الأصمعي بين الرواة: تميز عن غيره من الرواة نظرا لإسهاماته النقدية المتعددة ويظهر ذلك من خلال المواقف النقدية التالية:

الفصل بين الشعور والأخلاق، الفحولة، العناية بالتشبيه، وتبيان الرواة في تصويرهم لمهمة الشعر، أي اختلاف نظرة كل واحد منهم في غاية الشعر فالنحويون من هؤلاء الرواة لا يرون الإشعار يتضمن إلا إعرابا.

لا يوجد كتاب خاص في القرن الثالث ولكن احتفظ بالإطلاق على هذا الحكم، لكن يجب فسح المجال والانفتاح باب المستقبل عليه، ويمكننا جمع محاولات وجهود ومؤثرات التي اثرت في الأدب فيما يلي: دور الناشئ الأكبر في النقد. تأثرت النقد بالوقفة ضد الشعوبية. تأثير الاعتزال في النقاد من غير المعتزلة.

وقد تعددت المحاولات النقدية،وتدل الاثار التي وصلت متناثرةعلى انها تقع تحت فئات متباينة وميز خمسة منها: الاهتمام بإبراز المعاني المشتركة بين الشعراء. النقد الضمني، إعادة صياغة النظريات القديمة، المفاضلة بين شاعرين ، النظرة التوفيقية.[1]

قد برز في القرن الرابع وتطور إثر الشخصيات الثلاث التي اشتهرت آنذاك أبو تمام والمتنبي وأرسطو ولكن لا ننسى جهود الآخرون فقط هؤلاء هم من لمعوا في هذا ونذكر أهم القضايا التي تناولها هذا العصر هي: الصراع النقدي حول أبي تمام. النقد والأثر اليوناني. المعركة النقدية حول المتنبي. [2]

[1]– ينظر : إحسان عباس، النقد العربي القديم، شارع قصر النيل، القاهرة،ط1 ص61\123.

[2]– المرجع نفسه، ص125\357.

تعرض النقد في القرن الخامس لأزمات مما أدى تهاونه وضعفه لأزمة إلى جمود النقاد واعتماد النقد على المتنبي دون غيره، فظهرت مشاكل نقدية عديدة نذكر منها: مشكلة اللفظ والمعنى ومشكلة الاختبار ومشكلة العلاقة بين النثر والنظم، فجاء المرزوقي وحاول حل هاته المشاكل، لكن هذا القرن تميز عن قبله بعدم تأثره بالثقافة النقدية اليونانية ولا حتى بكتاب الشعر لأرسطو، ولم يبقى أي صدى لتلك الشوائب، وكان لذلك أثر إيجابي في اعتمادهم على أنفسهم، ومثال هذا ابن سينا الذي اشتهر في هذا العصر بآرائه في الشعر.[1]

النقد الأدبي في القرنين السادس والسابع:

كان النقد في الأندلس.

النقد في مصر والعراق والشام.

النقد عند ابن خلدون.[2]

النقد عند غنيمي هلال في كتابه "النقد الأدبي الحديث"

استهل في الحديث عن النقد في نظره بمفهوم النقد الأدبي... هو تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية، و بيان قيمته الموضوعية و قيمته التعبيرية الشعورية ، و ذلك بإظهار ما في العمل الأدبي من جمال ما وراء العبارات من أسرار وإحياء و مدى قدرتها على تصوير مشاعر الأديب و على نقل هذه الصورة إلى فكر القارئ و شعوره ، و في الأخير و ضع العمل الأدبي في المكانة الفنية التي يستحقها ، و الحكم عليه بالجودة أو الرداءة ، بالجمال أو القبح .

[1]– عدلي الهواري، عود الند، مجلة ثقافية فصلية، 21، صيف 2021.

[2]– : إحسان عباس، النقد عند العرب، ص492\630.

وهذا ما يقتضي لكي يكون النقد موضوعيا للإلمام بالظروف المختلفة المنوعة ، التي أسهمت في النص الأدبي المنقود ، بالإضافة الى شخصية الأديب بيئته ثقافته و سائر الملابسات التي تأثرت بها.[1]

العمل الأدبي هو موضوع النقد الأدبي، فالحديث عنه هو المقدمة الطبيعية للحديث عن النقد.هو عبارة موجزة: التعبير عن تجربةشعورية تعبيرا نوعيا .

تأثر النقد الأدبي الحديث بعلوم الجمال و النفس و الإجتماع و االتاريخ :

النقد و علم الجمال :

و قد أسهم علم الجمال في توجيه الدراسات النقدية إلى ما يلي:

1_استحضا رمعنى الجمال أمام كالعمل فني و الجمال في الأدب و سائر الفنون يعنى و يقتضي أشياء كثيرة منها :

ا) الأصالة و الصدق ، و البعد بالعمل الفني عن الزيف و الكذب والتصنع.

ب) حرية الأدب و الفن و هي حرية غير مطلقة ، و إنما يقيدها الأدب و الفن بقيوده ، و هي اليوم في صالح الحرية و صالح الفن في آن واحد .

والحرية التي تمثل الجمال على هذا النحو في الحرية المقرونة بالأوزان و القوانين ، إن الحرية بهذه الأوزان و القوانين تكون هي الفوضة بعينها ؛فالحر صاحب اختيار و انتقاء و مشيئة و صاحب غاية و ليس الفوضوي اختيار و انتقاء و مشيئة و في الشعر نجد في قيادة من: وزن و قافية و اطراد و انسجام ،أمورا تتكافئ مع الطلاقة التي لا حد لها لنفس الشاعر و خياله المنطلق ، و بالمثل يبدو جمال المرأة إذا اجتمع لها من أشكال و ألوان و

[1] د.محمد غنيمي هلال، رائد الأدب المقارن، صحيفة المثقف،2020، ص23\42.

الحركات و المعاني ما يقاص كل منها بمقياس الجمال الذي يتمثل في الحرية الموزونة ، و الرأس قد يطمح و الجيد و يشرئب .[1]

ت- الانسجام و التناسب و التناسق و الاتزان بعبارة اشمل حسن التقويم، سواء أكان من ابداع الله المبدع الأعظم ، أم مصنوعا على غراره. و الحياة مملكة بالجمال، نشاهده و نلمسه و نحسه و ندركه في انواع الحياة، و أشكالها و ألوانها و أعمالها و أفكارها ومشاعره.

ج- النشوة و هي غبطة ترتبط بالروح و لها صلة بالأخلاق و قد تؤدي إلى السعادة و هي غير الشهوة التي ترتبط بالجسد، و لا تؤدي الى خفة الطرب، و هذيانالحركي.

2_محاولة التفرقة بين الفن و ضله، أو بين الإبداع و الصناعة فالأخيرة في رأي كثير – عدو للفن –لأنها تبدد بهاء المناظر الطبيعية،وإنها تهدم الأسلوب حين تستبدل به العمل المتتابع .

3- أسهم علم الجمال في تغذية الذوق السليم و تنميته و تكوينه، بقواعد علم الجمال . على كثرتها و استبهامها و عدم استقرارها. معارف قد يفيد منها الناقد في تربية ذوقه و صقله، و للذوق الكلمة الأولى و الأخيرة في إدراك الجمال و تقديره مهما تشعبت مقاييسه و معاييره .

و يبنى على هذا أن الناس لا يدركون ولا يقدرونه بأسلوب واحد، أو بدرجة واحدة لتفاوة أمزجتهم بصفة عامة، و لاختلاف المزاج الوقتي لكل منهم على حسب حالاته الموقع هو منها، لإدراك الجمال و تقديره إذيمسان الطباع الفردية و يرتبطان بها و في هذا تفسير اختلاف الناس في اعتبار شيء ما جميل و قبيح، و اختلاف ما يرونه جميل في مدى جماله و مقداره، و تغير ندرة الفرد الواحد في حالتي حداثته و اكتمال سنه. إلى شيء بعينه و كذلك تتفاوة الشعوب في اعتبار موازين الجمال و معاييره .

[1] – نفس السابق، ص10\11.

النقد و علم النفس :

علم النفس من العلوم التي تساعد الناقد للتعرف على شخصية الأديب و سماته الخلوقية و الفكرية و ربطهم بأعم الأدبية. كما أن علم النفس أسهم في توجيه الدراسات النقدية الى عدة مسائل هامة منها : [1]

1)_ استغلال مقياس ''الاستقصاء النفسي ''الأديب بعينه أوعدة أدباء بأعينهم ، لتوضيح العلاقة بين الحالة الذهنية للأديب –أو الادباء– و خصائص النتائج مع الكل.

2)_التعرف على شخصية الأديب، و تحديد اطارها على ضوء دراسة المواقف النفسية التي يراها الناقد في اعترافات الأديب، و رسائله وانعكاسات الأحداث الخارجية على نفسه ،إيجابا أو سلبا و على ضوء معرفة الشخصية على هذا النحو يربط الناقد بآثارها الأدبية.

3_ البحث على عملية الإبداع و الخلق و كيف تتم و ما تشف عنه من مقدار حيوية الشعور، ومدى و ضوح الرؤية ومعايير الاتزان النفسي الفردي أو الجماعي، و ما قد يكون وراء هذا كله من فروق، يمكن استغلالها في تمييز بعض الأعمال الأدبية من بعض .

4– استعار النقد من التحليل النفسي الفروض الأساسية عن عمل العقل الباطن ''اللاشعور'' وطريقة تعبيرهبالتداعي عن رغباته الكامنة، و الفائدة من النتائج هذا التحليل تكون أوضح فيما تلقيه من أضواء على العمل الأدبي في استكشاف أبعاد التجربة، و تفسير الدلالات الكامنة في العمل الأدبي، شرطأن يكون الناقد الذي يستخدم هذه النتائج ملما بها إلماما تاما.

5_ ولا ننسى أن الميزان النفسي وسيلة هامة للتعرف على المثل العليا في الحياة وهي الحق والخير والجمال.

[1]– المرجع السابق،ص11\13.

فالجمال هو المثل الأعلى للوجدان، والحق هو المثل الأعلى للفكر، والخير هو المثل الأعلى للإرادة، وكل من الوجدان والفكر والإرادة مظاهر للشعور الذي يتذوق الجميل، ويتعرف على الحق ويتحسس الخير

النقد وعلم الاجتماع:

لعلم الاجتماع اهمية كبرى لا تقل عن علم الجمال وعلم النفس في توجيه الأعمال الأدبية فهو يتناول النظم الإجتماعية والأجواء والأنشطة الحضارية وسائر الاوضاع السياسية والأخلاقية والدينية، وكلها ظروف تحيط بالأديب وتؤثر على نتاجه الأدبي شكلا وموضوعا، كما أنالنظام الثقافي في عصر ما يستطيع الأديب بطابع خاص فالطبقة الإرستقراطية تميل لأدب البرج العاجي واصطناع "نظرية الفن للفن"، والبرجوازية ترفع الأعمال التي ترسم عادات المجتمع، والديموقراطية إلى أدب الانتقاد، أما في عصور الأزمات والمحن فيطفو الأدب الرمزي، وتتجلى روح الصوفية في الأعمال الأدبية.[1]

النقد وعلم التاريخ:

لا مفر للناقد من التعرف على التاريخ الفني للأعمال الأدبية والفنية فكل عمل أدبي ظاهرة تاريخية، وثمرة فترة زمنية معينة، وحضارة، ومعرفتنا للعصر الأدبي الذي لا فيه العمل الأدبي، والثقافة التي انتشرت والمذهب الأدبي الذي ساد، جميعها وسائل إنارة وتوضيح لماهيات العمل الأدبي، فإذا أردنا أن نحكم على عصر من العصور حكما صحيحا واقعيا لا تشوبه شائبة فلا بد أن نتعرف على هذا العصر عن قرب، فقد يرنا الأدب العصر الجاهلي، أو الاموي، أو العباسي، أو الكلاسيكي أو الرومانسي.....إلخ لن يكون صحيحا إلاإذا رجعناها إلى معرفة تاريخ هذا العصر بمذاهبه، وثقافته، وحضارته، أما إذا حكمنا على هذا الأدب بمقاييس عصرنا الحاضر، فقد يشوب هذا الحكم التعسف والظلم.

[1] –ينظر :المرجع السابق، ص13\16.

هذا بالإضافة الى ان معرفة التاريخ تساعد على تحقيق النصوص الأدبية والفنية.

مناهج النقد الأدبي:

سبق أن النقد يتصل بكثير من العلوم الفلسفية والفنون الثقافية، إذ هي تفيد النقد وتعينه على تفسير النص الأدبي وتحليله وتقويمه، وأن أشد هذه العلوم والفنون اتصالا به هي علوم الجمال وعلوم النفس، والاجتماع والتاريخ واللغة ومن هنا تنوعت مناهجه ومذاهبه، ولكل منها اتجاهه ومكانه من الدراسات النقدية.

وهذه المناهج هي:

1-المنهج الفني.

2-المنهج التاريخي.

3-المنهج النفسي.

4-ومن مجموع هذه المناهج قد ينشأ لنا منهج أدبي كامل للنقد الأدبي يسمى المنهج الكامل للأحداث الخارجية على نفسه، إيجابا أو سلبا، وعلى ضوء معرفة الشخصية على هذا النحو، يربط الناقد بآثارها الأدبية.[1]

النقد عند عبد المالك مرتاض

النقد والنقاد، الماهية والمفهوم:

تحدث الكاتب في هذا الفصل عن ما هية النقد وجوهره ليرجع قارئه إلى سنين خلت وصراع فكري ولي. هل النقد علم أم فن؟ سؤال لا يزال جوابه محل نقاش عند بعض

[1] -ينظر: محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث،ص 16\24.

المتخصصين، في حين أن بعضهم الآخر اعتبر المسألة قد قتلت بحثا، وأن النقد علم في علميته وفن في فنيته ومتاخمته للإبداع الأدبي.

نمر بعد ذلك إلى النقد في الثقافة الغربية الذي بدأت مسيرته تقريبا عام 1580 للميلاد باستعمال أول le critique مصطلح يحيل إلى كلمة "نقد"، ألا وهو بصيغة la critique عند سكاليني ومن بعده.lart المؤنث، وكانت دلالته حينئذ تشير إلى فن الحكم الذي لم يكن يخرج من دائرة الاستحسان de juger والاستهجان الكلاسيكي في الحكم النقدي، ليبقى مفهوم النقد القديم راسخا حتى اواخر القرن الثامن عشر.

بعد ذلك يشير البارتتيبوديإشارة مهمة باستحالة تحديد مفهوم متأصل للنقد. فيعتبر وجود النقد شيئا معتمدا على النقاد. وعليه فلا وجود للنقد عنده بل هناك نقاد فقط. وبعد ذلك شهد العالم الحرب العالمية الأولى، حيث تميزت هذه الفترة بظهور ثلة من النقاد وبعض من اللغويين الذين ساهموا في انجاز ف. دوسوسير، الذي قلب الفكر اللغوي في أوروبا راسا على عقب، من خلال محاضراته التي فتحت باب الاجتهاد أمام أجيال وأفراد لحقت من بعده، كالشكلانيين الروس، وجاك دريدا، وميشال فوكا، وشارل بالي، وآخرين.[1]

النقد أسير ثلاث اشكاليات:

أو بالأحرى تحت ثلاثة أهواء، هاته الأخيرة التي أصبحت تلاحق النقد ويلاحقها، تلاهثه ويلاهثها، هي نزعة الفن تارة والعلم تارة أخرى. أما الثالثة فهي الإحترافية التي لا تعدو حسب الكاتب إلا أن تكون ثرثرة، أو مظهرا من السفسطة الفارغة، لأن الناقد فيها لا يكون عمله فنيا فيعتبر، ولا علميا فيعمم ولا يندثر،

[1]– عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد: متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها، دار هوما الجزائر، ط2005،1، ص20/9.

من خلال هذه الإشارات النقدية، وجب علينا أن نعترف لسبق العرب بإنجازاتهم النقدية، ومن أول وهلة في هذا الفصل نجد بالبند العريض الأسس الكبرى للنظرية النقدية لدى إبن سلام الجمحي، والذي يعتبر كتابه –طبقات الشعراء–إنجازا نقديا يميل إلى العلمية أو المنهجية نسبيا، وقد تقدم كتاب الطبقات مقدمة فريدة من نوعه، وضع فيها الجمحي أسسا كبرى لصفات الناقد الحق كالتجربة والتحقيق ثم القدرة على التمييز بين النصوص وإمكانية تفسير الظاهرة وتعليل أسبابها كالنحل مثلا.

شكلانية ابن قتيبة: هو الرجل الذي ذكر إنجازه النقدي في الموسوعة الأدبية العالمية، فهو الذي خالف من سبقه فجعل حكمه النقدي عادلا لا يقدم متقدما بشعره ولا يؤخر متأخرا، ومنه فقد وضع ابن قتيبة عامل الزمن جانبا مخالفا لابن سلام، فاحتكم إلى الجمال الفني والجودة الشعرية؛ لذلك وسم بالشكلانية.

هذه الآراء التي جاءت في كتاب الشعر والشعراء كانت قريبة الى مفاهيم الحداثة، حيث أن ابن قتيبة تعامل مع النصوص لا مع أصحابها، بل ذهب إلى القول بأن من الشعر من يظل حديثا حتى لو مضى عليه قرون طويلة. فالمدار إذن على الموهبة والعبقرية، لا على تقدم الزمن، وسلفية العهد.

الصراع بين النقد القديم والحديث:

تناول مرتاض الكثير من القضايا الحديثة كماهية النقد التي لطالما تغنى بها في كتابه هذا، وبالأخص عن النقد الحديث والقديم وأزلية الصراع بينهما بذكره للمعارك النقدية والأدبية منذ أزمنة عديدة كالمتنبي وخصومه قديما، والرافعي مع طه حسين حديثا. الصراع الأدبي الذي كانت أبرز مواضيعه هي النقد القديم في العصر الحديث.[1]

[1]– عبد المالك مرتاض: متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها، 30/21.

نقد الموقفين أو التركيب المنهجي، نقطه تطرق لها الكاتب بشيء من الاطناب، فتحدث عن خدمة السياق للنسق في كثير من المراحل التي تمر بها التجربة النقدية، لذلك وجب على النقاد المعاصرين ألا ينغمسوا في سياق النص من جهة، وألا يطوفوا حول النسق وحده دون الالتفات لغيره.

النقد الجديد بين التحليل والقراءة:

في هذا الفصل تطرق الكاتب إلى مفهوم القراءة أولا ثم التحليل ثانيا، مما جعله يتذكر ويذكرنا معه بقراءات علمائنا المتقدمين التي أسموها شروحا، وقد استحسن ذلك، بحكم أن الشرح لا يرتقي إلى القراءة، وفي الوقت نفسه لا ترتقي هي إليه، وتفسير ذلك أن لكل منهجه وأسلوبه وربما هدفه، بل وزاويته الخاصة.

إن للقراءة الحديثة طرقا عجيبة تحيل الى فلسفات متعددة وأساليب فهم عتيدة او جديدة، لذلك نجد القراءات المتعددة للنص الواحد، تختلف تأويلاتها وتحليلاتها باختلاف مذاهبها ومشاربها كالقراءة النفسية والتاريخية التي تختلف تمام الاختلاف عن القراءة البنيوية أو السيميائية.

بأي أداة ومنأي منطلق؟ هل للنقد من ماهية؟ بأي منهج؟أسئلة جاءت في نهاية الفصل لتعطي الإشكالية رونقها الذي يمكن أولا في سببية نزوعنا إلى الخارج للإتيان بالمعرفة النقدية في الغياب المؤسف للذات الناقدة في كثير من الاحايين والاوقات. فأي أداة تمكننا الخروج بالنقد إلى ساحة الاجتهاد ومن أي منطلق؟ وهل هناك نظرية مسلمة واحدة يمكن الاستنامة إليها؟ والانطلاق منها للاجتهاد؟ أم سيظل الناقد بكثب أسفارا نقدية جامعة لكل المناهج من أجل نص واحد، فتجعل المتلقي حيران أسفا.

النقد والخلفيات الفلسفية:

لقد أخذ الحديث عن الفلسفة وتأثيرها في هذا الفصل حيزا كبيرا، بيد أن المناهج النقدية الحديثة وحتى القديمة–على المدى المتوسط– تكمن منابع مشاربها في مذاهب فلسفية مختلفة كالوجودية والماركسية والنفعية البراغماتية. وأخيرا –وليس آخرا – التقويضية الدريدية {نسبة الى جاك دريدا}. وعالج الكاتب في هذا الفصل مفهوم الكتابة لدى الفلاسفة وتعصب بعضهم للكلام المنطوق على الكلام المكتوب.[1]

النقد الاجتماعي في ضوء النزعة الماركسية:

في هذا الفصل نجد إجتهادا كبيرا من طرف الكاتب الذي أبى إلا أن يذكر كل صغيرة وكبيرة تخص النقد الاجتماعي، فقد تطرق إلى الأصول الماركسية من جهة والتأثيرات التينية من جهة أخرى، ثم يمر بعد ذلك إلى إشكالية طرحها هو بنفسه، تكمن في قوله: هل النقد الاجتماعي أم علم اجتماع الأدب؟

لكن السؤال الاكبر الذي يثار في نظر الكاتب بخصوص اجتماعية الأدب وسوسيولوجيته هو: بأي أداة يفهم علماء الاجتماع الأدب؟ وبأي الاجراءات يدرسونه؟ وهل بوسع كل الناس أن يغترفوا من علم الاجتماع –الذي حتى عجز عن حل مشاكله– ليدلوا بدلائلهم في علم خطير كالأديب؟

كان الجواب عن هذه الاسئلة من الكاتب متوقعا، فبحكم سليقته النقدية استطاع أن يميز بين علم اجتماع الأدب –الذي يعتبر حكرا على الجماعة عند الماركسيين – والنقد الاجتماعي الذي يضن الكاتب أنه الاقرب إلى المنطق وإلى التجسيد الفعلي في العملية النقدية. وإذا كان بعضهم يزعم أن الأدب فرعا في علم الاجتماع، فإن هذه الفكرة تعتبر

[1]– عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد: متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياته، 60/32.

مغالطة للرأي العام، والطبقة المثقفة خاصة. وإذا تركنا الأدب، والجمل بما حمل، سيصير الفلاح ناقدا حسب الكاتب.

النقد ونزعة التحليل النفسي:

نحت مرتاض مصطلح "التحلفسي" بمزج كلمتي "التحليل" و"النفسي"، الذي يعتبر فرويد رائدا له بامتياز. تكمن غاية هذا المبحث العلمي في دراسة النفس البشرية وما يكتنفها من الداخل إو الخارج، أما من الناحية الأدبية فيحاول التحليل النفسي أن يتيح للناقد أو المتلقي – بنسبة الأقل – فهم الإبداع على أنه كشف لرغبات جنسية او عقد نفسية، إلى آخره.

لقد تطرق الكاتب من خلال حديثه عن التحلفسيإلى الآسس الكبرى لهذه النظرية التي لا تعدو حسب أحد النقاد الفرنسيين المعاصرين إلا أن تكون هراء أو عبثا بعقول الآخرين، وتكمن ماهية التحليل النفسي وقيمته في أسسه التي يلخصها:

1_ إن التحلفسي يعتبر نظرية للحياة النفسية أساسها اللاوعي، وميدان اشتغالها مكبوتات النفس البشرية.

2_ إن لهذه النظرية منهجا يبحث بعمق في أي مجال تكون النفس البشرية حاضرة فيه، كالأدب مثلا.[1]

3_ إن التحلفسي لا يعتبر حبرا على الورق، بل هو علم متطور يصل حتى إلى العلاج والمتابعة النفسية. من خلال هذه الأسس نجد الكاتب قد فتح لنفسه بابا مقفلا منسيا ،ألا وهو علاقة التحليل النفسي بالنزعات المتاخمة الاخرى، كالنقد الجديد واللسانيات في أبرز صورها. ثم نجد الكاتب قد عرج إلى الحديث هيبوليت تين نزعته العنصريةوفرويد وما قيل عنه. في نهاية الفصل قام مرتاض بنقل النظرية التحلفسية التي يفتقد روادها إلى منهجية

[1]– ينظر المرجع السابق: ص95/74.

والتحليل اللغوي وفهمه. فهل نستطيع إسقاط حالة نفسية متبعة مهترئة تغوص أبجدياتها في هذيان على سكان العالم كله؟ وهل نستطيع أن نحكم على المبدع قال "مجنون أنا" بالجنون؟ وإذا حكمنا عليه فعلا، فهل يكون جنونا حقيقيا أو إبداعيا عبقريا؟ هل هذه الاسئلة لم تجيب عنها التحلفسية إلى حد الساعة .

علاقة النقد باللغة واللسانيات:

عالج الكاتب في هذا الفصل مفهوم الكتابة الأدبية بين اللغة واللسان بالإضافة إلى العلاقة الوطيدة التي تجمع النقد الأدبي بعلم اللسان، والتي تتجلى في الجوانب اللغوية للنقد حاجته الكبيرة، كذلك، بفلسفة اللسانيات الجديدة وما نتج عنها كفكرة النسق والسياق وقد تطرق مرتاض إلى ثلاثة عوامل أساسية لها علاقة وطيدة فيما بينها، ألا وهي اللغة والنقد الأدبي الأسلوبي، هذه العوامل التي يمكن الاستغناء عنها أثناء مزاولة العملية النقدية.

النقد البنيوي والتمرد على القيم ومن دون مقدمات ارتجالية أو تاريخية تطرق الكاتب إلى اشكالية المصطلح البنيوية، والذي اعتبره مغالطة يجب محوها وبيان المصطلح الصحيح –ألا وهو البنوية – ووجوب إظهاره، وتسويقه بين الأكاديميين وغيرهم.

بعد أن مر بنا الكاتب عبر الأبعاد اللغوية، ومصطلح البنوية، وتعقيداته، هاهو يعرج بنا إلى الخلفيات التاريخية للبنوية ومن بينها ظهور الرواية الجديدة في فرنسا خاصة ثم إلى رفض التاريخ وإقصاء الإنسان من قالب اللغوي الذي فقد جماليته بأبعاد قلبه النابض. البنوية التي قتلت الإنسان كما قتلت الآلهة ونزعت إلي الشكلانية، بعد أن كسرت الصليب، تمردت على القيم، تعدت إلى أكثر من ذلك برفضها لأكبر التيارات النقدية الأخرى، كالاجتماعية الماركسية، واللانسونية، مع رائدها لانسون الذي طبق منهج التاريخ المقارن على الأعمال الأدبية.[1]

[1]– ينظر: المرجع السابق، ص120/100.

في نقد النقد:

كانت من عادة النقاد العرب المعاصرين أن يطلقوا على مصطلح(المعابد أو الماوراء) ممامeta سابقة استهجنه الكاتب، بحكم أن المصطلح لا يخلو من الغموض وأن ضبطه يعد إشكالية وقع فيها الكثير من الباحثين.

بعد الحديث عن المصطلح (نقد النقد)، توجه الكاتب إلى نقد النقد عند العرب وتجربة علي بن عبد العزيز الجرجاني التي تجلت في دفاعه عن المتنبي وشعره بحكم وجود توارد للخواطر بين الشعراء، وأن اللغة مشتركة بين الأدباء يغترفون منها كما شاؤوا، وهو نقد للنقد الذي كان شائعا بين النقاد الأوائل الذين اتهموا المتنبي بالسلب والإغارة على أشعار غيره، وبأنواع السرقات كلها. ويمكننا اعتبار علي بن عبد العزيز من أوائل المتفطنين لفكرة التناص في الشعر العربي.

إلى طه حسين، الآن، وتجربة نقد النقد عنده، والتي تجلت في عدة مقالات كتبها ومن بينها "يوناني فلا يقرأ" التي كانت موجه سهامها إلى عبد العظيم أنيس، ومحمود أمين العالم، وصحيفة "المصر" التي تنشر لهما، وفي المجال الفكري بينه وبين كل من العقاد ومحمود وشاكر.

أما عن الضفة الأخرى من المتوسط، –أي أوروبا– فقد كان لها من نقد النقد نصيب. تجلى حسب الكاتب في مقالات رولان بارت ومنها(النقدان الاثنان) و(ما النقد)، اللذان ينطويان تحت مظلة نقد النقد، كما تحدث الكاتب عن كتابات بارت في المقال الأول، والذي استهدف فيه النقد الجامعي والنقد الأيديولوجي، وبين أهمية كل واحد منها.

واعتبر مرتاض الناقد تزيفتانتودوروف من أوائل من اصطنع مصطلح " نقد النقد"، ومنحه الإيطار المنهجي في كتاب(نقد النقد)، الذي تناول فيه الكثير من القضايا في صورة مدارس وأعلام، ففي الفصل الأول كان للشكلانية الروسية حصة الأسد من نقد تودوروف،

ومن خلال الشكلانيين يأخذك إلى اللغة الشعرية ، ثم إلى شعر الملاحم، وصولا إلى بارت، وإيان وات، وختاما بالنقد الحواري. كل هذه القضايا مثلت نقد تودوروف، برؤيته الأدبية؛ لتكون هذه الكتابات زخما معرفيا متصدرا، وصولا متقدما إلى يابسة نقد النقد.[1]

3- أهمية النقد:

منذ القديم لا يكون هناك أدبا إلا و وراءه نقد يلحقه و هذا كله يرجع للمكانة الرفيعة لهذا الأخير مهما كانت مبادئهأو طرق دراسته، و من هذا المنطلق

يعتبر النقد له أهمية كبرى في مجال العمل الأدبي من عملية التفسير و الشرح و معرفة الخصائص الشعورية و التعبيرية و إضافة إلى تقويمه فنيا و موضوعيا. اي انه يحكم على العمل الأدبي نتيجة التوضيح و التفسير و الشرح الذي يقدمه، فيظهر بذلك التجربة الجمالية التي تسر القارئ و تمتع السامع و الناظر الخبير ملاحظاته على النص الأصلي، فيضل النقد نموذجا رائعا للمزج بين الفن و العلم في الأدب .

و من هنا فالأدب انشاء و ابداع و النقد تقدير و حكم يدل على منزلة المادة الادبية بالكشف عن معدنها و مقدار موازنتها، لهذا يفترض فيه الخبرة و المؤهلات لتميز اوجه الكمال و النقص و اهميته لا تقتصر في الادب فقط بل نحتاجه في الحياة عامة و هذا مهم لأنه يدفعنا الى التقدم ما دام بناءً، ينير السبل التي تقضي بنا الى معرفة ما في الاشياء من قيم ظاهرة و كامنة،كذلك النقد الأدبي يقدر فنيا العمل الأدبي و يبين قيمته الموضوعية و مكانه في الادب عامة.[2]

فإذا كانت وظيفة النقد تكمن في دراسة الأشياء الأدبية و شرحها و تحليلها و تفسيرها و بيان قيمتها و درجتها و الحكم عليها سواء بالحسن أو القبح بالاستعانة بالمقاييس النقدية

[1]- عبد المالك مرتاض، متابعة لاهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياته، ص 125

[2]- سيد قطب ،النقد الأدبي أصوله و مناهجه ،دار الشروق ،القاهرة ،مصر، ص12

فإن على الناقد أن يكون ملما بشتى العلوم التي يستخدمها كأدوات نقدية و عليه أن يتطور مع النص و يبذل جهود كبيرة للإحاطة به منة كل الجوانب حتى يتسنى له معرفة التجربة الجمالية و تحديد المراحل التي استخدمها و تحليلها و توضيحها لتفحص النص الأدبي (فليس كل شخص يستطيع أن يلعب دور الناقد، فالناقد يعتبر هو الوحيد القادر على تناول العمل الأدبي بكل تفحص إلى جانب تعيين المكان الأدبي و ما يضيفه إلى التراث فهو يعتبر إضافة للرصيد الأدبي)

(فإذا قراناه كما يجب أن نقرا الأدب الذي بتناوله بعقل حاضر منتبه فطن فانه لن يكون أمرا هاما، هل نحن نوافق ما يقوله لنا أم نرفضه، ففي كل حالة نكتسب من تناوله في عمق النظرة و في القوة)[1] و من هنا تتأكد أهميته في أنه يعنى بتكوين ذاكرة أدبية ثقافية لأي مجتمع و بالتالي تكون هذه الذاكرة مثل الذخيرة المعرفية التي يستند إليها الجمهور في تمييز الأعمال الأدبية و في العمل الذي ينبغي قراءته سيضيف إضافة نوعية و بالتالي سيعرفني على الإنحياز الى الجمال و الابداع الانساني و التعرف على اسرار النصوص و القيمة العلمية و الحقائق الإنسانية في هذه النصوص اذن كما يقول بول ريكو « النص بدون ناقد هو مجرد آلة كسولة »

و النقد في الاصل اساسه الذوق و يستند الى عدة علوم كعلم النفس و علم اللغة و التاريخ ...(فهو ينمي التعاطف عن طريق ازالة التميزات و الغوامض التي تقف في طريق التذوق)[2]كونه المسؤول عن تهذيب الذائقة الادبية، النقد تقدير النص تقديرا صحيحا و هذا المعيار ينبغي ان يستند على القارئ و إمكانياته سواء كان قارئ متمرس قادر على تعاطي النص بقواعد تقدير النص جيدا كان ام قبيحا

[1]– أحمد أمين ،النقد الأدبي ،ص 10

[2] – عبد الرحمان علي ،النص الأدبي في العصر الحديث بين الحداثة و التقليد ،دار الكتاب الحديث ،2005، ض54

فيحتاج الى بعض الرؤى الفنية التي تكون تارة تفسيرا و تارة تقديرا لقضياه الانسانية، او قارئ بسيط يعتمد على الذائقة الادبية و الحس الجمالي الذي يمتلكه . فلا ادب بدون نقد فبه ينهض و ينمو، فالناقد يبرز الابداع عبر انتاجه نصا ابداعيا اخر من نتاج افكاره ثم يرتب بينها و من خلاله تكون ملاحظاته على النص الاصلي فيظل النقد نموذجا رائعا للمزج بين الفن و العلم في الأدب.

و من هنا فالأدب انشاء و ابداع و النقد تقدير و حكم يدل على منزلة المادة الادبية بالكشف عن معدنها و مقدار موازنتها بغيرها و الحكم عليها من خلال الامور السابقة ، لهذا يفترض فيه الخبرة لتمييز اوجه الكمال و النقص و انما نجد أهميته لا في الأدب و العلم و الفن فقط بل في الحياة ككل ، فهو يربط بين العمل الفني و العالم الكبير و بين مدى ارتباطه بتجربتنا الخاصة ، و هذا مهم ليدافع عن التقدم مادام بناء و ينير السبل التي تقضي بنا الى معرفة ما في الاشياء من قيم ظاهرة و كامنة ، و ما يمكن به تقديرا و تحقيقا لها ، كذلك النقد الادبي يقدر فنيا العمل الأدبي و يبين قيمته الموضوعية و مكانه في الادب و في لغته الخاصة و عالمه عامة او انه لم يضف شيئا ، هذا فضلا بين مدى بيان تأثره بالبيئة و تأثيره فيها أي ما أخذه منها و ما أعطى لها ، و معرفة الخصائص الشعورية و العوامل النفسية التي كانت سببا في انتاجه [1]

و نجد أهمية النقد ترتكز على كثير من الجوانب الادبية و التفسيرية للعمل ، و ينظر على انه يفسر ما سبقه و يكون له مؤيدا او معارضا و بعدها يحكم عليه و قد يقلل هذا من قيمة النقد خاصة إذا كانت القراءة و الإحاطة بالإبداع غير كاملة ، لأننا نرى الإبداع الأدبي بعينه لا بعيوننا و نفهم ما يفهمه و نخطئ في ما يخطئه ، كما ان تكون احكامه الصادرة لا قاطعة و انما فرضيات ، و في هذه الحالة وجب عليه ان يعيد النظر باستمرار مثله مثلنا و بالتالي سيغير رأيه اذا رأى تفاصيل لم يرها من قبل . كما أننا نحكم

[1]– رابح محمد العوبي ، المدونة النقدية القرنين الثاني و الثالث الهجريين ،دار المنسي ،ج1 ،الأردن،ص 37

كما حكم الناقد فالنقد يؤدي بنا إلى الحقيقة و خاصة في هذا العصر الذي يتميز بالسرعة و هذا راجع الى عدم وجود وقت لقراءة ما نحب منى حديث او قديم لهذا يقدم لنا خدمة كبيرة في عرض الأدب ، أي دائما نحتاج إلى خبرات غيرنا، و عليه قد نختلف و قد نتفق ، مما يدل على أننا نكسب عمل الناقد على أي صورة كان موقفه من نقده و رأيه.

الفصل الاول: المدرسة الرومانسية الإرهاصات والماهية

1) مفهوم المدرسة الرومانسية ونشأتها
2) مبادئ المدرسة الرومانسية
3) المدرسة الإنجليزية
4) المدرسة الفرنسية
5) أهمية المدرسة الفرنسية

1/ مفهوم المدرسة الرومانسية:

نجد في أدبنا الحديث مدراس فيها الأصالة والإتباع إلى جانب التجديد المتأثر لدى الغربي من مذاهب كما ظهر المذهب الرومانسي كرد فعل على سلبيات المذهب الكلاسيكي والظاهرأن تأثير المذهب الرومانسي كان أقوى وأشمل .

1-1-مفهوم المدرسة الرومانسية :

الرومانسية أو الرومانتيكية مصطلحات استخدمت كمقابل المصطلح الأجنبي وهذا المصطلح تعددت تعريفاته إلى حد بصعب وصفها "Ramanisme" في مفهوم واحد، يقول " محمد غنيمي هلال " : ومن العبث حقا محاولة فهم الرومانتيكية بحصرها في تعريف خاص، لأن معرفتها تحتاج إلى الإلمام بإتجاهاتها، وربط هذه الاتجاهات بالحقائق التاريخية والاجتماعية ليمكن فهم الروح الرومانتيكية في خصائصها وإستجابات للحاجات الفنية في المجتمع [1]. وكان لزاما تتبع مصطلح "الرومانسية " وأهم تطورتها الدلالية.

أول ماظهر الإصطلاح في ألمانيا في القرن الثاني عشر، ولم يكن هذا المفهوم واضح الحدود : فأحيانا كان يعني القصص الخيالي، وأحيانا التصوير المثير للإنفعال وتارة مايتصل بالفروسية والمغامرة والحب وتارة أخرى المنحى العفوي أو الشعب او الخروج عن القواعد والمعايير المتعارف عليها، أو الأدب المكتوب بلغات محلية غير اللغات القديمة، كالفرنسية والإيطالية والبرتغالية والإسبانية ...

وإجمالا صارت كلمة رومانتيك تعني ماهو مقابل لكلمة كلاسيك ولذلك نعت بالرومانية شعراء وروائيون ومسرحيون عاشوا قبل عصر الرومانسية مثل شكسبير

ونالديرون moliere" Calderon" "" وموليير" dante" ودانتي"shakspir

1_ محمد غنيمي هلال : الرومانتيكية،(د.ط) نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د.ت)،ص5

" لأنهم أتوا بأشياء جديدة، ولم يكونوا يحفلون بالحفاظ علىCervqnts"

الاشكال القديمة [1]

والرومانسية في حقيقة الأمر لم تكن ثورة على مدارس الإحياء والمحاكاة الكلاسيكية وعلى أصول تلك الكلاسيكية وقواعدها فحسب – بل كانت ثورة على كافة القيود الفنية وأصول الصنعة الأدبية حتى ليكمن القول بأن الرومانسية .

لقد كانت حالة نفسية وتعبيرا عن تلك الحالة أكثر من كونها مذهبا أدبيا أحل أصولا فنية محل أصول أخرى، وذلك لأن جوهرها كان التحرر من كل الأصول والقيود والتخفيف من أغلالها، لكي تتحرر العبقرية البشرية وتنطلق على سجيتها.[2]

فالرومانسي عدو للقيود والتقاليد والأعراف يريد أن يكون حرافي وتعبيره وأفكاره كما يقدم القلب على العقل وهنا يقول "عبد الرزاق الأصفر " في قوله : فالرومانسي يرفض التقليد[3] وإحتذاء نماذج الأقدمين اليونان والرومان ويريد أن يتحرر منهم، وهو عدو التقاليد والعرف، يريد أن يكون مخلصا لنفسه، وأصيلا في التعبير عن مشاعره وقناعاته، قلبا وقالبا، ومن ثم يقدم كبقية جديدة في الإحساس والتصور والتفكير والإنفعال والتعبير، أي مفهوما جديدا للواقع وموقفا جديدا من العالم وإعتقادا بالحركة والحرية والتقدم، وأولوية للقلب على العقل

الموهبة الفردية ذات علاقة وثيقة وعضوية مع التقاليد الأدبية عند الرومانسيون ويرجع أصل كلمة "الرومانسية " إلى الكلمة الفرنسية " رومانس " ومعناها قصة أورواية سواء كانت واقعية أو خيالة ولكن الكلمة دخلت الأدب الإنجليزي فمفهومها الخيالي فقط في القرن

1_عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب،منشورات إتحاد الكتاب العرب 1999 ، ص

2_ محمد مندور : الأدب ومذاهبه،ص60

3_ عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب ص56

السابع عشر وأصبحت نعني كل الأشياء المرتبطة بالخيال الجامع والغراميات الملتهبة ولكن في القرن الثامن عشر بدأ الناس في أوروبا ينظرون إلى الرومانسية نظرة أكثر احتراما بحيث أصبحت نعني كل الأشياء المرتبطة بالخيال الجامح والغراميات الملتهبة، ولكن في القرن الثامن عشر بدأ الناس في أوروبا ينظرون إلى الرومانسية نظرة أكثر احتراما بحيث أصبحت مرتبطة بالتأمل الفلسفي العميق في الكون والحياة والطبيعة والتفكير الذي تشوبه مسحة من الحزن الإدراك والإنسان أن القدر يتربص بكل شئ جميل بفنيه.[1]

وتطور مفهوم الكلمة الرومانسية في الأداب الانجليزي في القرن التاسع عشر إلى التغني بجمال الطبيعة والبعد عن كل مظاهر التعقيد الصناعي والتوتر الحضاري الذي أتي أعقاب الإنقلاب الصناعي، وإنتقل نفس المفهوم إلى الادب الألماني ولكن الناقد الألماني فردريك شليجل كان أول من وضع الرومانسية كنقيض للكلاسيكية ثم تبعثه البأدبية الفرنسية مدام دي ستال التي زارت شليجيل مرتين في ألمانيا وكتب دراسات عن الشعر الكلاسيكي شعر الرومانسي وعندما ترجمت كتابتها إلى الإنجليزية بدأ الناس يفهمون معنى محدد لكلمة "الرومانسية ".(...) ومن الحركة الأدبية توغل مفهوم الرومانسية في الفنون الجملية والتطبيقية والسياسية والعقيدة والأخلاق والفلسفة والتاريخ والطبيعة الإنسانية .[2]

حيث كانت تعبر عن فهم معين لتناقضات المجتمع والإهتمام بحياة الناس في فنونهم وحرية التعبير وإنفعالاتهم. فالرومانتيكية معنى مداول عام هو تغليبه الحساسة المرهفة والشك في الحكمة والعقلانية، كما أن لها معنى مستهجنا هو الشذوذ وثورة الخيال والعاطفة المفرطة كما هي الحال في شخصية إما بورقاريemmabovbry

Madame bovary في رواية مدام بوقاري لجو ستافلوبيرflaubertgustave.[3]

1_ نبيل راغب : المذاهب الأدبية من الكلاسيكية الى البعثية، المكتبة الثقافية 343،ص24

2_ المرجع نفسه، ص 25

3_ مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأداب مكتبة لبنان (ط2) .198

ويمكن تعريف الرومانسية في أنها صفة تطلق على كل ما يتعلق بالنزعة الأدبية التي عاشت من أواخر القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر، وكانت تبرز الخيال الإبداعي والتعبير الذاتي والولع بالطبيعة موضوعا الأدب ومعيار لجودته [1].

لاتزال " الرومانتيكة " تشير جدلا حول تفسير مفهومها ويتضح مفهومهها نسبيا عند مكارم الغمري بقوله :" من الضروري التمييز بين السمات الرومانتيكية كعناصر مفردة موجودة في نتاج الشعراء القدامي والجدد بين الرومانتكية كحركة أدبية محددة بحدود واضحة ومميزة في تاريخ الفن والأدب فالروح الرومانتيكية وكما يشير فردريك شليجل schkeeleg موجودة " عند الشعراء القدامي والجدد، عند شكبير shakegpeare

وسير فانتوسcervaut، وفي الشعر الإيطالي ، وفي عصر الفروسية والحب والأساطير[2]والواقع أن التأسيس النظري للرومانتيكية يرتبط بفترة نهاية القرن الثامن عشر وهي الفترة البتي أسهمت فيها النظرية الألمانية بدور كبير في بلورة مفهوم الرومانتيكية كتيار أدبي، ومن ثم يمكن إعتبار هذه الفترة مرحلة وعي حقيقة بأس الحركة الرومانتكية كمذهب جمالي وفني محدد.[3]

إن لفظ الرومانسية أكثر من كل الألفاظ التي تتمتع بسحر خاص فهي توحى بالحس المرهف بالشفافية بالنقاء الروحي بحب الطبيعية والجمال، وهي دائما مقرونة في الاذهان بضوءالقمر بتحمله تضم عاشقين، ببحر زاخر أو بجدول راقراق .. رومانسي أو إنه الشخ الذي تخلف روحه من الاحلام ، مع الأوهام، الذي يجيش دره بكل مافيه من خلجات من تمينات رومانسي أو من يهرب عقله من الواقع المادي الحسي.

1_ المرجع السابق: ص190

2_ مكارم الغمري : مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، عالم المعرفة، الكويت، نوفمبر 1991، ص.57

3_ المرجع نفسه ص .58

ولكن وراء لفظ الرومانسية أكثر من كل هذه الخواطر، إن له مدلولا أعمق وأكثر جدية . " فالرومانسية " التي نريد أن نتحدث عنها هنا هي هذه المدرسة الأدبية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، ليس ي فرنسا فحسب ولكن في معظم بلدان أوربا مثل إنجلترا وألمانيا وإيطاليا وأسبانيا[1] .حيث حملت هذه اللفظة " الرومانسية " معنى في إحدى اللهجات التي تطورت هي الاخرى عن اللفظة " رومانيونسramamius التي أطلقت على اللغات والأدآب التي تفرعت عن اللغة اللاتينية القديمة والتي كانت تعتبر في القرون الوسطى كلهجات عامية للغة اللاتينية ولم تعتبر لغات وآدابا فصحية إلإبتداء من عصر النهضة، حيث أخذت تحل محل اللغة اللاتينية كلغات ثقافة وأدب وعلم وهذه اللغات، الفرنسية وغيرها[2].

وكذلك الرومانسية، الرمانيتكية، الإبداعية (Romamtiam)يراد بها بصفة عامة حالة نفسية أهم خصائصها زيادة الحساسية وعدم القناعة بما يمليه العقل والحكمة ويندرج تحث هذا المعنى أزمات الإدارة والقلق والافراط في الاهتمام بالذات، وحدة الإنفعالات والرغبة في الهروب من الواقع الحاضر[3] .وظهرت الرومانسية في أوروبا منذ نهاية القرن الثامن عشر متأثر بالاتجاهات التنويرية وتحديا للانقلاب الناعي الحديث ، ورد فعل للكلاسيكية والواقعية في الآداب والنزعة الشمولية السياسية، وهكذا تعني الرومانسية إذن الإبداع البحر، وتتميز بالإنفعاليةوالواجدانية العالية فضلا عن النزعة الذاتية، وهي في عبارة أخرى تنزع إلى تحطيم القواعد المتوارثة عن الادب الكلاسيكي.[4]

وإذا أردنا تعريف للرومانسية أوسع وجدنا أمامنا تعريفات عدة لتباشر في إصطلاح مفهوم واحد، والرومانسية لغة أخذت من كلمة (رومانسي) وهي القصة الخيالية التي شاعت في أوروبا في القرون الوسطى وصورت الفرسان وبطولاتهم وملهم وعواطفهم،

1- أمال فريد : الرومانسية في الآداب الفرنسي، (د،ط) دارالمعارف، القاهرة (د ت) ص

2- محمد مندور : الأداب ومذاهبه ، ص59

3- مجدي وهبة : معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية ، لبنان ص 189

4- فايزعلي : الرمزية والرومانسية الشعر العربي (د.ط)(د ت) ص13-14

واستخدمت في اللغات الأوروبية في عدة معاني ودلالات، منها دلالتها على كل ماهو خيالي بعيد عن الواقع على سبيل الذم، مارت تطلق على الأشياء الجملية لغموضها وغرابتها مثل مناظر الطبيعة وجمال المرأة . وأخيرا باتت تطلق على كل أدب جديد يقف نقيضا للأدب الكلاسيكي في الدعوة إلى الحرية والخروج على القواعد والأصول القديمة والتعبير عن العواطف الإنسانية وجمال الطبيعة.[1]

ويمكن أن نغزو استخدمنا لكلمة " رومانس" و"رومانسي"، بالمفهوم العامي الذي يصف التجربة العاطفية إلى تلك الكلمات في العصور الوسطى، ويمكننا كذلك أن نرجع إستخدامنا لمفهوم الرومانسية " كتجربة فكرية " إلى مفهومها إلى القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر.[2]

ولكن أول استخدام أكيد لهذه الصفة في اللغة الإنجليزية كان حوالي عام 1654وكان يقصد بها ما يشبه القصة الرمانسية (ramaz) وكان ذلك عادة يتضمن التحقير بسبب الاغراق والإفراط في الخيال، مم زاد إستعمال الكلمة انتشار في القرن الثامن عشر بمعنى أفضل، وفي وصف الأماكن بقصد إضافة إيحاءات الحزن الرقيق المقبول إليها.[3]

لايمكن أن ينطبق مصطلح الرومانسية بدقة على حالة ذهنية نوعية أو على زواية نظر معينة او على تكنيك أدبي محمد، والرومانسية كحركة، نشأت بطريقة تدريجية جدا بأوجه متباينة جدا في أجزاء كثيرة جدا في أوربا،بحيث أصبح الوصول إلى تعريف جامع لها ضربا من المستحيلات ويمكن أن تسمى الرومانسية لتحديد نوعيتها موقفا آدبيا يعتبر الخيال أكبر أهمية من القواعد والعقل (في مواجهة الكلاسيكية) ومن الحس والواقع

1- فائق مطفي، عبد الرضا على : في النقد الأدبي الحديث .منطلقات وتطبيقات (ط1)1989

2- دونكان هيث، جودي بورهام : الرومانسية (ط1،ت)القاهرة،2009ص9

3- عبد الوهاب المسيري، محمد علي زيد : مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي (ط1) 1979ص7

والحقيقة (في مواجهة الواقعية)[1] وتبدي تلك الحركة الرومانسية واسعة الانتشار التي نشأت في القرنين الامن عشر والتاسع عشر التي اندلعت في أوروبا الغربية ومن ناحية التأثير نجد الرومانسية موقفا أدبيا، فالرومانسية هي مذهب أدبي، يمثل رد فعل، اتجاه تعقيدات الكلاسيكية والرومانسية نزوع داتي الي استنطاق ال(أنا)، وتغليب تصور للعالم كما أن الرومانسية هي مخاصمة للواقع ومصالحة الاحلام [2].

ويعرفها غنيمي هلال أن الرومانتيكية مذهب أدبي خطير ماعرفت الحياة الأدبية العالمية، سواء فلسفته العاطفية تعريفا قصيرا لهذا المذهب الأدبي المعقد الجوانب وكثيرا مايؤدي تعري الأشياء على هذا النحو إلى تنكيرها والتضليل في مهومها وهي صفة تدل على ماينسب إلى ق المخاطرات، أو ماييير في النفس خائصها ومايتل بها، فكان معانها أولا مايمت بصلة إلى عالم الفروسية في العصور الوسطى أو يثير ذكراه وكان لهذا الفهم صدى الأدب الرومانتيكي [3]. ولكن رومانسية العور الوسطى حكايات مليئة بالخيال والغثارة والبطولات، وكلمة رومنسromans لفظة اسبانية الأصل – تدل على نوع من الصياغة الشعرية مؤلفة من مجموعة أبيات الفردية مطلقة أي غير مقفاة ... كما هي الحالة في القصائد السيد الإسبانية .. وهذا السياق من النظم متحدر من البيت الملحمي القديم المؤلف من ستة عشر مقطعا، فيتحول فيه من الصبر والعجز إلى بيت مستقبل.

واطلقت اللفظة أيضا، إبتداء من عام 1780م على نمط من الألحان الموسيقية المعروفة على البيانو المتميز بالتحرر من القيود الاسرة والمعبرة عن النزوات الفنية ودلت اللفظة على القصة العاطفية .[4]

1- إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية ، ص 187-188

2_ سعيد علوش : معجم المطلحات الأدبية المعاصرة (ط،ت) الجزائر 1984،ص1056

3 – محمد غنمي هلال : الرومانتيكية ص03

4- نسيب شاوي : المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر (ط ت) الجزائر 1984ص1056

الرومانسية إذا ثورة على المحاكاة الكلاسيكية، وصورة صادقة للإتجاهات الوطنية، ووسيلة لتحلل من ريقة القية القيود الإجتماعية والفنية، وهي إتجاه فني في الأدب يتميز أساسا بطغيان العاطفة على ماعداها من مقومات والقول بطغيان العاطفة يعني تفجر الأحساسيس والمشاعر وتماديها.

بحيث يغرق في لججها الصاخبة كل تفكير عقلي ومنطقي، وبحيث يصبح الخيال المشحوذ والملتهب في خدمة الغرض العاطفي، للذلك فالمدرسة الرومانسية هي تعبير عن حالة الرومنسي النفسي أكثر من كونها مذهبا أدبيا فجاء الأدب الرومانسي أدب الثورة الفكرية والتبرم بالواقع ونشدان السعادة في عالم الأحلام، حيث تسود العاطفة وتحتل الأنا المرتبة الأولى من الإهتمامات.[1]

ولهذا يقول الشاعر غوته :"الكلاسيكية صحة والرومانسية مرض" ولا عجب، فكل جديد غريب خصوم وانصار، ولم يجرؤ أحد من الشعراء الفرنيسين أن يطلق على نفسه نعت رومانسي حتى عام 1818 حين أعلن ستتال أنا رومانسي،إنني مع شكبير shakespeor ضد راسين RACIME ومع بايرونBYROMGordom ضد بوالو boileau وتطلق كلمة الرومانسية على مذهب أدبي "بعينه ذي خصائص معروفة، استخلصت على المستوى النقدي من مجموع ملامح الحركة الأدبية التي انتشرت في أوربا في أعقاب المذهب الكلاسيكي وكذلك على هذه الفترة وما أعطته من إنتاج على المستوى الإبداعي ويعرف غايتان بيكون (أحد مؤرخي الأداب الفرنسي) الرومانسية بقوله : إنها مجموعة أذواق متزامنة، وحريات خالقه، ولايهم أي شئ تخلق، لكنه شخصي وأصيل وغير تقليدي يشعرون به في الوقت نفسه، إن الرومانسية فن شعاره : كل شئ مسموح به "[2].

1- فايز ترحبني : الدراما، مذاهب الأدب (ط1)،1989م بيروت ص176

2- عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب ص 55-56

أن الرومانسية هي كل إتجاه مفكر يرفض السيطرة ويؤمن بالطلاقية ويسعى لها، ولقد أحصى بعض مؤرخي الأداب عام 1925م مئة وخمسين تعريفا للرومانتيكة.[1]

لقد امتد معناها إلى مايشتمل شبوب العاطفة، والإستسلام للمشاعر والإضطراب النفسي، والفردية، والذاتية، وتمثلت هذه الإتجاهات في الأداب الرومانتيكي .[2]

بالرغم من أن الرومانسية لم تصبح مذهب أدبيا إلا كالا يقل عن قرن ونصف من ظهور الكلاسيكية فإن طابعها الأساسي قد كان الثورة على الكلاسيكية وعلى كافة أصولها وقواعدها، حتى ليمكن القول بأن الرومانسية قد كانت في جوهرها ثورة تحريرية الأداب من سيطرة الأداب الإغريقية واللاتينية القديمة.[3]

ويجب علينا أولا أن نميز صفة رومانتيكي " بمعني الارتباط بالمغامرات والعاطفة والخيال، وهو الذي تدل عليه بالفرنسية Romasue.فمثل هذه المعاني سابقة الوجود على المعني الأدبي للرومانتيكية، ممهناك ثانيا كلمة " رومانتيكي " بمدولها الذي ينبطق على حركة أدبية متعددة الجوانب [4]

1-2- نشأة الرومانسية عند الغرب:

ساد المذهب الكلاسيكي في أوربا منذ القرن السابع عشر حتى أواخر القرن الثامن عشر، بل إنه إمتد في بعض البلاد الأوربية إلى جزء من القرن التاسع عشر، فتمتع بسيادة طويلة الأمد لم يحظ بمثلها مذهب من المذاهب الأدبية التي خلتقته .ثم قام المذهب الرومانتيكي على أنقاضه .ولم يتم لهذا المذهب الإنتصار إلا بعد أن هوجمت حصون المذهب الكلاسيكي على يد الأدباء والفلاسفة من دعاة التجديد طوال القرن الثامن عشر

[1] -محمد غنمي هلال : الرومانتيكية ص5

[2] -محمد غنمي هلال : الرومانتيكية، ص4

[3] - محمد مندور : الأدب ومذاهبه، ص 59

[4] -عبد الوهاب :الميسيري : محتارات من الشعر الرومانيتكية الإنجليزي ص9

وخاصة في النصف الثاني منه، فمهدوا الطريق أمام الرومانتيكين الخلص فيما بعد، وكانت هذه الحملات في جملتها موجهة إلى الكلاسيكية في مبادئها الفرنسية، إذ كانت هذه المبادئ أوضح ماتكون في ألادب الفرنسي.ومن فرنسا إنتشرت إلى أكثر الآدآب الاوربية .[1]

كان تغلغل المفاهيم الرومانسية في النقد الأدبي بطيئا .ففي الوقت الذي كان فيه الكثيرون من الكتاب قد تحمسوا للمثال الجديد، كان فيه الكثرون من الكتاب قد تحمسوا للمثال الجديد، كان الذين يحكمون عليهم ي المجلات والصحف،والذين يلقون دورسا في الأدب، لايزالون تحت تأثير بوالو boileau وفولتر foultr، ولم يكن هذا أصغر عائق أمام إنتصار المفاهيم الجديد ة[2] وكانت المبادئ الروماتيكية في جملتها معارضة للمبادئ الكلاسيكية كما يتضح ذلك بمقارنتها أسسهما العامة : ففي الأداب الكلاسيكي كان للعقل السلطان المطلق، ولهذا طالما وصف بأنه أدب عقلي .وليس معني ذلك أنه كانت تعوزه المعاني العاطفية العناصر الفردية، إذ طالما حللت فيه العواطف تحليلا نفسيا دقيقا يفوق أحيا نظيره العصر الرومانتيكي ولكن العواطف والمشاعر الكلاسيكية كانت خاضعة كل الخضوع للعقل الذي لم يكن ليدع مكانا لجموح العاطفة وجيشانها.[3]

ولو أننا نظرنا في نشأة الرومانسية بفرنسا منذ أوائل القرن التاسع عشر لوجدنا أنها لم تكن لتتغلب فيها الكلاسيكية ذات الجدور العميقة في المزاج الفرنسي والفلسفة والفرنسية، لولا أن تضافرت عدة ظروف سياسية وإجتماعيةوإقتصادية مهدت لظهورها وخلقت عند الفرنسيين تلك الحالة النفسية التي تتميز بها الرومانسية .[4]

---

[1]– محمد غنمي هلال : الرومانتيكية ، ص07

[2] –فيليب فان تتغيم : المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا : (ط،ت) بيروت ص228.

[3] –محمد غنمي هلال : الرومانتيكة ص 08–09.

[4]–محمد مندور : الأدب ومذاهبه، ص61.

عاشت الحركة الرومانسية نحو قرن من الزمان إبتداء من منتصف القرن الثامن عشر وخلال هذه الفترة حدث إنقلاب خطير في حياة أروبا الفلسفية والاجتماعية والساسية، حيث نرى نظمها يفضي عليها، وإمبراطوريات تنهار، وأشكالا أخرى من الحكم تؤسس، وعقائد جديدة نقوم على إنقاض عقائد قديمة ولم تعد قادرة على مسايرة روح العصر .[1]

وإنه وإن يكن من الحق وإنه روسو rousseau الذي أتفق الجانب الأكبر من حياته في سويسرا قد مهد – ككاتب فرنسي منذ القرن التاسع عشر – السبيل للرورومانسية بثورته على كافة القيود والأوضاع، الدعوة لم تنته إلى ظهور الرومانسية كمذهب وما كان لها أن تنتهي إلى هذا حتى ولو أضفنا إليها المؤثرات الإنجليزية والألمانية التي أشرنا إليها فيها سبق – لولم تتضامن ظروف الحياة في فرنسا خلال النص الأول من القرن التاسع عشر لكي تخلق تلك الحالة النسية التي درت عنها الرومانسية و عت حقيقتها، فاستحالت إلى مذهب أدبي، بل وإلى الفلسفة وسلوك في الحياة [2]وهكذا عمت الرومانسية الغربية جميع دول أوربا وأصبحت مذهبا قويا يناهض الكلاسيكية .

1-3- نشأة الرومانسية عند العرب:

تميزت الرومانسية عند العربية بمميزات جعلت منها ترفض القديم إلا أنها لم تعمر سوى عشرين سنة تقريبا، وفي القرن الثامن عشر نجد نزعة فلسفية واضحة تمتمد لا لتجرف الأدب في تيارها، بل تتعدى وفي القرن التاسع عشر، تظهر (الرومانتيكية) وتنتشر، وكان بعض النقاد يصفها بأنها (مرض العصر) .وهو مرضى لم يتأثر به الأدب وحده (...) وقد استمرت الرومانتيكية تحتل الميدان حتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر، وكما كانت الرومانتيكية رد فعل الكلاسيكية، فكذلك كانت (الواقعية) رد الرومانتيكية .[3]وفي

---

[1]–المرجع نفسه، ص62.

[2]–عبد العزيز عتيق : في النقد الأدبي ،ص246

[3]–عز الدين إسماعيل 1434هـ /2013م ملتزوم (ط.ن)، دار الفكر العربي،القاهرة ص 30

الحق أن الرومانسية لم تكن ثورة على مصادر الاستيحاء والمحاكاة الكلاسيكية وعلى أصول تلك الكلاسيكية وقواعدها حسب – بل كانت ثورة على كافة القيود الفنينة، وأصول الصنعة الأدبية، حتى ليمكن القول بأن الرومانسية قد كانت حالة نفسية وتعبيرا عن تلك الحالة أكثر من كونها مذهبا أدبيا أحل أصولا فنينة محل أصول أخرى، وذلك لأن جوهرها كان التحلل من كل الأول والقيود والتخف من أغلالها . لكن تتحرر العبقرية البشرية وتنطلق سجيتها .[1]وذلك أن الرومانسية ليست كما قلنا مذهب أدبيا دعا اليه الكتاب أو اصطنعوه اصطناعا – وهي على النقض خروج على كل مذهب وتحطيم لكل قيد – وإنما هي حالة نفسية ولدتها الثورة وماتلاها من مجد نابليون napoleom

ثم من إنهيار ذلك المجد ومنها أصبحت بعد ذلك مذهبا عند المقلدين الذي طوى الزمان ما أجهدوا فيه من أنفسهم من سخ مصنوع .[2]

كانت الرومانسية إنعكاسا لحالة التوثب والقلق التي ميزته العقد الأول من القرن العشرين، ويمكن أن يقال إنها كانت إعلانا لدخول العالم العربي فكرا وشعورا، في العصر الحديث .[3]

كانت الأمة العربية قد عادت تتململ باحثة عن ذاتها ساعته إلى حقها في الحياة الكريمة .وهذا التحرك الجماعي الذي بدأقبلمجئ الحملة الفرنسية، أصبح له الأن تعبير فردي واضح، تجسيد في ادب رومنسي ولم يكن للرومانسية طابع واحد ي العالم العربي ، بل اشتملت على إتجاهات متعارضة أحيانا، وليس هذا بمستغرب من تاريخ الرومانسية .ولأي مذهب آخر الأداب العالمية .[4]وقد قاربت هذه المدرسة المذهب الكلاسيكي ن ودعت إلى

[1] _ محمد مندور : الأدب ومذاهبه،ص .60

[2] _ المرجع نفسه .ص 64-65.

[3] _ شكري عيادة: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين د،ط، الكويت 1993م ص93-94،

[4] _ المرجع السابق، ص 94.

حرية الفن ولاذت بالشعر المجنح بأشجان العاطفة، الممعن في الأحلام والخيالات والرؤي وحب الطبيعة والمتسم بالطابع الفني، والأصالة المبتدعة، والشخصية الملهمة، والروح الغنائي الأخاذ، والإنطواء على النفس، والثورة غلى كل ماهو قديم، ومن الرومانسين : هوجو hougou ولامارتين lamarime والفريددي موسيه alfreddemusset والفريددي فيني alfreddevigmy وغيرهم . ويطلق هذا الأدب الخالص في العربية الأدبي الغنائي أو الوجداني لأن شعراء مدرسة الرومانتيكين في الغالب لايتحدثون إلا عن أنفسهم وأدبهم مدارة العاطفة الخالدة [1].بعد أن قام شعراء الإحياء بدورهم الكبير في إعادة الشعر العربي الحديث إلى التدفق في مجراه الأصيل الذي اختطوه في العصور الذهبية ونفوا عنه بقدر إستطاعتهم ظواهر الضعف والإنحلال التي كانت سائدة في عصر الضعف، جذبت عوامل سياسية وإجتماعية وفكرية في العالم العربي الحديث في فترة مابين الحربين العالميتين، هزت أعماقه وغيرت من قيمة ونظرته إلى الوجود ودعت الناس إلى الثورة على كل ماهو راسخ في مجتمعهم.

ومنه الشعر، فوجد الشعراء أنفسهم مدفوعين إلى التيار " الرومانسي " الثائر على سيادة المنطق والعقل في الفن، الذي نشأ في أوروبا ليواجه " التيار الكلاسيكي " الرتيب بكل مافيه من معوقات تحول دون الفرد وحريته [2]وشابهت ظروف سيادته في العالم العربي ومصارعته للتقليديين، بالثورة والسخرية من الشكل ومن المضمون ومحاولة تحطيم الشكل التقليدي للقصيدة ولاشك أن إتساع قاعدة الثقافة الغربية وإطلاع الشعراء العرب على أثار الحركة الرومانسية المجددة في أوربا كانا من العوامل الفعالة في التعجيل بظهور طلائع الرومانسية العربية في الربع الأول من القرن العشرين الميلادي، وقد كان لخليل مطران (1872–1949) دور طليعي في تغيير مسار الشعر العربي الحديث من التقليد إلى الابداع

1_ عبد المنعم الخفاجي : مدارس النقد الأدبي الحديث، ط،ن لبنان، ص155

2_ محمد مطفي هدارة : دراسات في الأدب العربي الحديث، ط1، بيروت، لبنان 1990ص26

الرومانسي[1]يزعم إسماعيل أدهم أن مطران كان رائد التيار الرومانسي في الشعر العربي فهو يقول إن مطران كان رومانسيا في نفوره من الموضوع التقليدي وفي إستحداثه الشعر القصصي والشعر التصويري، يستعمل أدهم عبارة " الرومانسي " هنا ليشير إلى موقف يبتعد بشكل واضح عن الوضع الشعري التقليدي. وهو يتحدث هنا عن الجرأة والطرافة في إستخدام مطران هذي الموضوعات .[2]

كل مانود التنبيه إليه هو أن الرومانتيكية، صورها ومصطلحاتها وموضوعاتها الأساسية، متغلغلة في التفكير الغربي وأنها وجدت طريفها إلى تفكيرنا نحن وإلى حضارتنا الحديثة بين العامة والخاصة، في لغتنا وربما وجداننا ذاته، [3] وقد إستمرت الرومانتيكية تحتل الميدان حتى نهاية النصف الأول نت القرن التاسع عشر .

2- مبادئ المدرسة الرومانسية:

في كل زمانٍ ومكان هناك ثورة على القديم وطموح نحو شئ جديد غير معتاد كذلك حدث الحركة الأدبية في منتصف القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، لقد تراقصت أوروبا العظمى بكل ضواحيها على انقاذ المدرسة الكلاسكية التي ذاق ذرعاً أدباء ذلك العصر بقوانينها ونزعتها الأمرة الموجهة. بحيث ظهرت المدرسة الرومانسية وبرزت معالمها في الشعر والنثر وتجلت خصائصها خصائصها بوضوح في كل الأعمال الأدبية فهام الشعراء بخيالهم الخصب المتطاير في الطبيعة قاصفين من ازهارها أجمل الألوان الشعرية وآخذين من رحيقها أحازة وأحميه وتأججت عواطفهم لكل محب طموح وصار شعارهم الحب والود جميع المخلوقات فلا مجال للبعض والعقد فتألموا الأوجاع المتفحعين وكتبوا أجمل

3_ المرجع نفسه، ص 26

[2] _ سلمى الخضراء الجيوسب : الإتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ط2، بيروت، لبنان (د، ت)ص 90

[3] _ عبد الوهاب الميسري : مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي، ط1، ن، بيروت 1989م،ص03

المقاطع مناجاة لأحزان. البائسين فقد كان الاتجاه الرومانسّي صورة عاكسة لصورة المجتمع الأوروبي بكل أطيافه.

ومن هنا نتطرق إلى زاوية من زوايا هذا الاتجاه خاصة أن المدرسة لها أهمية وأنفاق حيث تربعت على بعد الرومانسية ولها جذور ومبادئ استندت إليها وفي صدد هذا نطرح الإشكالية التالية: ما هي أهم مبادئ هذه المدرسة؟ مبادئ المدرسة الرومانسية؟

العاطفة:

"أثار الرومانتيكيون على الغاية الخلقية للأدب في حدودها السابقة، ورأوا إنّ الأدب استجابة للعواطف ليست شراً، بل هي الخير كله، لأنّها مجال الجمال النابع من الضمير، وقد صوروا في أدبهم عالم الجمال في أحلامهم، يريدون أنْ يثوروا به على شروط المجتمع من حولهم، وكانوا يبكون في يُسر وسهولة رحمة على المظالم وضحاياها، ومطلقين العنان لعواطفهم وأحلامهم"[1].

يقول الشاعر "بليك" (Blike) في قصيدته: "رؤيا يوم الحساب": (وإنّ الناس يدخلون الجنة لا لأنهم قمعوا عواطفهم وتحكموا فيها، لأنهم بلا مشاعر، وإنّما هم يدخلونها قد هذبوا مداركهم، لأنّ كنوز السماء ليست مرهونة بإنعدام العواطف، وإنّما هي حقائق فكرية تْنبعثُ منها كل العواطف بما حواجز في مجدها الأبدي).

هكذا كانت الرومانسية حريصة على التعبير عن العواطف وعن المشاعر ممّا أدّى إلى نشاط طاقة التخييل لدى الشاعر وأهمية الحساسة في التصوير والتعبير[2].

[1]– محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، (د. ط)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م، ص38.

[2] – محمد حسن عبد الله، مداخل النقد الأدبي الحديث، (د. ط)، الدار المصرية السودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ص، ص86، 87.

"الرومانتيكيون يجحدون ذلك الإتجاه العقلي الذي مجده الكلاسكيون، ويستبدلون به العاطفة والشعور، وهم يسلمون قيادهم إلى القلب، لأنّه منبع الإلهام، والهادي الذي لا يخطئ إذْ هو موطن الشعور ومكان الضمير. والضمير عندهم قوة من قوى النفس القائمة بذاتها، وهي غريزة خلقية تميز الخير من الشر عن طريق الإحساس والذوق"[1].

إنّ هناك أفكار صحيحة لا حصر لها، ولا سبيل إلى وصولهم إليها، لأنّها محصورة في نطاق العاطفة، حتّى ليمكن أنْ يقال: **(إنّ القلب له أفكار الخاصة به)**[2].

الإتجاه إلى القلب بما يجيش فيه من المشاعر المنتهية والأحاسيس المرهفة والعواطف والأهواء والقلق والإندفاع غير المحدود نحو الجمال والتمرد على القيود والتشكيلات الإجتماعية، ولدى عودة الرومانسيين إلى الذات أصبح الفرد محور الأدب الإنسانّي الكليّ وتضخمت النرجسية ونما أدب البوح والإعتراف[3].

(فزع الأدباء والشعراء إلى نفسوهم ووجدانهم يلوذون بتجاربهم الباطنية... ويميلون إلى الأصالة والإبتكار والتجديد، متحررين في أفكارهم وأساليبهم منبعثين في آثارهم عن انفعال قوي وعواطف متقدة ومشاعر حية)[4].

العاطفة عند الرومانتيكين، هادٍ صادق لمعرفة الواجب والقيام به، (فالفاضل الحق هو الذي يرجُع إلى ضميره وشعوره في آداء واجبه لا إلى عقله وتفكيره)[5].

---

[1]– محمد غنيمي هلال، المرجع السابق، ص34.

[2]– محمد غنيمي هلال، المرجع السابق، ص35.

[3]– عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص61.

[4]– محمد عبد المنعم الخفاجي، ص154.

[5]– محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية "الكلاسكية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية، الدادية، السوريالية، الوجدانية"، (د. ط)، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م، ص69.

وهي القوة الخلاقة للروح من أجل تخطي الواقع المعيشي، بغية الإطاحة بالعادات والتقاليد، يقول "دوشاتوبريان"dechateaubriand : (هيّا أيّتها العواطف، أحملني إلى رينه، إلى جوانب عالم آخر)

رُبط الأدب بالعاطفة والوجدان واعلان المشاعر الذاتية والذوق الفردي وإرجاع مصدر الجمال إلى الذوق وليس إلى العقل كما هو عند الكلاسيكيون. وأنّ المدرسة الرومانسية تميلُ إلى التعبير عما بداخل الفنان من عواطف وأحاسيس، وأشتهر فنانوها بإختيار موضوعات، وتميل هذه المدرسة إلى التعبير عما بداخل الفنان من عواطف وأحاسيس.

والتعلق بمعتقد تأليهي غامظ يجعل محور التدين الأساسي هو العاطفة والقلب الطيب ويقلل من أهمية الأثم الفردي ويخفف المسؤولية الفردية ويحملها المجتمع وقد كثرت لهذا في أدبه. ونقول أنّ العاطفة تعد من أعمدة أو أساس المدرسة الرومانسية.

ومن الصعوبة إن لم يكن مستحيلاً أنْ تجد عملاً أدبياً يخلو من عاطفة بينة وشعور ظاهر لصاحبه، حيث لا يخلو عمل من لمحات العاطفة الإنسانية اللهم إلا أنْ يكون مسألة رياضية أو طرحاً علمياً أو ما شابهه، وأما العمل الأدبي فلا. إذنْ فما الذي تريدوا وتعني عندما نحكم على شعر شاعر بالعاطفة؟ الذي يرادوا هو أنّ كثافة العاطفة في عملْ الأديب المعين كانت أجلاء وأنصع، وأظهُر لعين المتلقي، وذلك ما نجده في عمل شعراء المدرسة الرومانسية بصورة عامة، وأما شعراء الديوان فما وجدت لهم عملاً إلاّ والعاطفة تنشر اجنحتها عليه وتكثفه من كل جانب، وذلك بالطبع مع مراعاة إختلاف كثافة تلكم العاطفة والتعُدد أنواعها واجاهاتها من عمل لأخر. فشعراء هذه المدرسة "نادوا إلى الجوهرية" والخيال والعاطفة المرهفة، وعبروا عن إنسانية الشعر ولا لسانتيه[1]، فقد اتخذت العاطفة عند الديوانيين مكانة عطية، وهذا شكري يقول: (العواطف هي القوة المحركة في الحياة. وهي للشعر بمكانة

[1]– محمد مصطفى هّدارة، دراسات في الأدب العربي الحديث، ط1، دار العلوم العربية، 1990م، ص351.

النور من النارّ)[1]. ويقول: (حياة الشعر في الإبانة عند حركات تلك العواطف، وقوته مستخرجة من قوتها، وجلاله من جلالها)[2].

2- الطبيعة

تبحث عن الوحدة التي يتفتح فيها كيانهم بحرّية أنْ يكبحه أو يفسده الإتصال بالناس، الوحدة البعيدة عن المدن، في قلب الطبيعة، حيث تتدفق (الأنا) في مونولوج غنائي لا يعكر نشوتهشئ، وقد دفع حبّالوحدة الرومانسّيين إلى الحقول والغابات والجبال أو البحر، لا لوصف جمالها كما كان يفعل مَنْ سبقتهم من الأدباء، بمقدار ما هو لتغذية أحلام يقظتهم فيها، ولهَدهدة كآبتهم، فتغذوا الطبيعة بالنسبة إليهم صديقة ونجيّة، يسبغون عليها العواطف التي تتفّق وعواطفهم[3].

إلتمسوا العراء والسلوى في الطبيعة التي تمثل في نظرهم العالم الذي لم تفسده المدنية والقوانين، إنها الغاب كما سَماها بعهم، أي المرحلة الموافقة للفطرة والبداءة[4].

اتخذت في أشعارهم صورة الكائن الحي، وهي غامضة مثل غموض الآلهة، يقول "لامارتين" La martine في "الوادي Le vallon": (ولكن ها هي الطبيعة تحّبك، وتدعوك، ألق بنفسك في أحضانها المفتوحة دائماً، ودعها تغمرك بجناحها، فإذا ما وجدت أنّ كل شئ

---

[1]–جيهان السادات، أثر النقد الإنجليزي في النقاد الرومانسيين في مصريين الحربين، دار المعارف، القاهرة، ج. م. ع، (د. ت)، ص143.

[2] – المرجع نفسه،ص143

[3]– بول فان تيفيم الرومانسية في الأدب الأوروبي،، ترجمة: صباح الجهيم، ج2، ص، ص22، 23. كما يُنظر: أقدم لكم الرومانسية، دنكات هيث. جودي بورهام، ترجمة: عصام حجازي، المشروع القوميّ للترجمة، إشراف جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003م، ص84.

[4]– فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ص180.

قد تغيّر بالنسبة لك، فاعلم أنّ الطبيعة ستظل كما هي، ونفس الشمس ستظل تشرق كل الأيام)[1].

ويُعّد "جاك روسو" Jeah- Jacques Rausseau رائد الرومانسيين جميعاً في هذا الشعور، فهو عاشق الطبيعة وداعيتها الأول، ويقول روسو: (كنت أضرب على غير هدى في الغابات والجبال... لا أجرؤ على التفكير في شئ خوف أنْ تتّقد جذوة آلامي، ومن آن لآخر كانت تتولد في نفسي فكرة ضعيفة قصيرة الأجل حول تغيُّر الأشياء فيهذا العالم كانت تمثّل لي في صورة حركة المياه، ولكن سرعان ما تمُحى هذه المشاعر الخفية في وحدة الحركة الدائية التي تهدهدني... متستسلم لها روحي دون أنْ تنشط أيّنشاط فتجاريها في حركتها)[2]. كما يقول: (كنت أحبّ أن اغيب عن نفسي في فسيح خيالي في الفضاء... وكان قلبي المنقبض يكاد يختلف في حدوث الموجدات... واعتقد أنّي لو استطعت الكشف عن أسرار الطبيعة لكنت في موقف أقلّ مجلبة للسرور مِنْ هذه النشوة)[3].

الشاعر عن الرومانتكيين يستعين على جلاء بالصور في الشعر بالطبيعة ومناظرها على أنْ يُراعي صنوف التشابه التي تربط ما بين صور الطبيعة وجوهر الأفكار والمشاعر، حيث لا يقف هذا التشابه عند حدود المظاهر الحسية وفي هذا رجوع إلى محاكاة الطبيعة في اخراج الأفكار الذاتية صوراً طبيعية[4].

إنّنا نستطيع أنْ نجزم أنّالشعراء الرومانتيكية عموماً كانوا يلحوْن إلى الطبيعة ويستهلون العزاء فيها، من هؤلاء الشعراء الإنجليزي "كوتريدج"Coleridge الذي كان يرتمي بكيانه كله

---

[1]- محفوظ كحوال، مرجع سابق، ص69.

[2]- نغم عاصم عثمان، الرومانسّية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، سلسلة مصطلحات معاصرة، (د. ط)، ص، ص71، 72.

[3]J. J.Rousseau: Reveries, lepromenode-2: ص51. ومن هذه النصوص يتضح أنّ روسو لم يكن يحب الطبيعية لينكر في مسائل خاصة، بل ليستسلم لنشوة عاطفية، وهو طابع رومانسي في موقف الرومانسيين من الطبيعة.

[4]- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص292.

بين احضان الطبيعة فيجعلها قيثه ومعبده فيقول: (إنّ لعالم السموات تأثيرات عذبه، سياتي معبدي في الحقول. وسأجعل قيتي السماء الزرقاء، وشذى الزهرة البرية البخور الذي انجيه إليك يا إلهي).

ويعكس الشّاعر التّقليدي الذي كان "يشير إلى طبيعة ورثها عن الشعراء العرب القدامى وتتمثل في نسيم الصباء وغصون البان، وعيون المها. وفي الفرس والنّسر، وفي النّرجس والأقاحِ أو السّحب والمطر وقوس السّحاب. وقد تحولت هذه الطبيعة بفعل التكرار إلى طبيعة ترنيية أو مستودع للزخارف الجاهزة يتناول منها الشاعر ما ينمق القصيدة، فشاعر القرن التّاسع عشر لمْ يكن يرى الطبيعة، كان يقرأها في الأشعار، لم يضحها معنى خاصاً به، لم يكتشف علاقة جديدة بها[1].

كان الشاعر الروّمانسي عميق الإحساس بالطبيعة في جميع مظاهرها وراحوا يستلهمونها ويستوحون أسراراها، على نحو ما نجد في أدب ورد "زورث"Sworth . الذي يقول: (وبفضل حنوه ومسيراته ومخاوفه، توحي إلى أقل الورود المتفتحة شأناً بالأفكار غالباً ما تكون جدُ عميقة حتى لتفجر موعي)[2].فالعودة إلى الطبيعة "عودة إلى الفطرة والذّات. وهي إذن إعادة الاعتبار إلى العفوية والحرية، هي تجاوز للتقاليد بصيغها الإجتماعية والفنية"[3].

اتخاذها إطاراً للمشاهدة القصصية وموضوعا موحياً، فقد أكتشف الرومانسيون ما في الطبيعة من الجمال والعظمة ولاسيما الأجواء العاصفة والبحار الهائجة والجبال الشامخة

[1]– خالدة سعيد، حركية الإبداع، دراسات في الأدب العربي الحديث، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1406هـ، 1986م، ص27.

[2]– محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، ص، ص170، 171.

[3]– خالدة سعيد، المرجع السابق، ص28.

والجبارة والغابات الغامضة، والليالي المظلمة، والأطلال البائدة، وأخذوا ما في الطبيعة من سكون ووحشة وعزلة، ورأوا فيها عزلة وحياة متجددة فناجوها كأم رؤوم وحبيبة معشوقة[1].

إنّ الدعوة إلى الطبيعة هو شعار رومانسي أصيل إلى العيش على وفاق معها، واتخاذها معلماً وهادياً، في كلّ مظاهرها، واعتبروها مجلي الجمال الحق ولا شئ بعوض الإنسان إذا ابتعد عنها، وفي هذه الدعوة حافز واضح في الاستسلام المشاعر وتغذية الروح بالجمال الخالد ونبذ الجمال العقلي الرتيب الذي يأتي عبر الكلمات المصنوعة[2].

إنّ الشعراء والرومانسيين ذو مسحة رومانسية واضحة وجلية من خلال تمجيدهم للطبيعة والإغلال في الحديث عنها، "وقد نجد من لا تسحره الطبيعة بمناظرها الخلابة، واختلاف ألوانها وحركاتها ولكن الذين في كل شئ فيها قصّة رائعة قلائل جداً"، وقد تضمنت مبادئ الرومانسية العودة إلى الطبيعة، والذي يتجلى في التركيز على الرسم العفوي في الهواء الطلق، والإيمان بخير الإنسانية، تعزيز العدالة للجميه، بالإضافة إلى الإيمان القوي بالحواس والعواطف بدلاً من العقل (لا تقوم الرومانسية على دقة إختيار الموضوع ولا الحقيقة ذاتها، ولكن تقوم على طريقة الشعور).

3- الحب:

اتّفق الرومانسيون جميعاً على تقديس عاطفة الحب التي اعتبروها وسيلة للتسامي، وفضيلة من أسمى الفضائل. والحب الرومانسي يغلب عليه الحزن والشكوى، لذلك لا ينشده الرومانسيون لغاية المتعة الجسدية، بل طلبوه لذاته لأنّه الأساس الروحي للعلاقات العاطفية، فضلاً على أنّه يؤدي إلى نكران الذات، حيث يجد المحب مبررات وجوده وبقائه في من أحب. بالإضافة إلى أنّهم رأوا في الحب قوة جاذبية تقوية إلى الله. (والاتجاه إلى القلب

[1]- عبد الرزاق الأصفر، مرجع سابق، ص63.

[2]- محمد حسن عبد الله، مرجع سابق، ص89.

وتحجيم سلطان العقل والنزوع إلى الشعور العاطفي، وتغنوا بالحب والاندفاع إلى عناصر الجمال).

فأقاموا مجتمعهم على دعائم كثيرة منها: التقديم الفكري والمساواة وقدسية الحب وهذه القدسية قادتهم إلى تقديس المرأة التي اعتبروها ملاكاً هبط من السماء، أو حلماً هارباً إلى عالم علويّ. ولذلك فهي تمثل في أعمالهم سريع العطب ولغزاً إستعصى على الحل...، أي الاتجاه نحو المرأة وإعطائها منزلتها ومكانتها الفريدة إجتماعيا، حيث قاموا بتقديسها وجعلوها الإلهام الأول لأعمالهم[1].

عظّم في شعرهم شأن المرأة والحب "فهم يرون أنّ الحب قوة روحية عظمى، تستقطب جميع فوضى الحياة والنفس وتوجه المرأة والرجل على السواء، نحو أسمى المثل الإنسانية وتهذيبها بالعرفة والإيمان، وتوقظ كيان كل منها بشتى المعاني الخيرية التي تكمن وراء التضحية والبطولة"[2].

هذه النظرة المثالية الروحية للحب والمرأة سمة عامة لدى الشعراء الرومانسيين فأكثرهم يرى "أنّ المرأة ملك هبط من السماء، يهزُ قلوبنا بالحب ويرقى بعواطفنا، ويذكي شعورنا ويشجعنا على النهوض بأعباء وأ جباتنا الخلفية والسياسية والوطنية"[3].

برزت المرأة بقوة كما سبق وذكرنا، في شعرهم لما كانت توحي به من عواطف سابقة ونبيلة، فأدعوها ذوب حياتهم وهدف آمالهم فكانت قصائدهم تروي لنا معاناة العشق عند الرومانسيين، فعرفوا بها القلق والألم والعذاب بجانب السعادة والهناء، قيمتهم الفادة الحسناء حتى رأوا أنّ معاجم اللغة لا تكاد تستوعب مقاصدهم ولا تصور لواعجهم، وكانوا يرون فيها

[1]–ينظر: فايز ترحيني، مرجع سابق، ص، ص180، 181.

[2]– عبد اللطيف شرارة، فلسفة الحب عند العرب، (د. ط)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت)، ص15.

[3]– محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، مرجع سابق، ص190.

دنيا الرؤى والأحلام بعيداً عن واقع مليء بالألم والصراع والاضطهاد، فيراها الرومانسي: "حرية تحذير للذات أو موضوعاً تشتغل به الذات نفسها حتى تسرب في افرازاتها في القاع وبعد كل شئ جميلاُ وسارْ في هذا الوجود[1].ولعل هذه العاطفة سمة واضحة عند شعراء التيار الرومانسي العرب، ولهذا نجد شكري في مقدمة الجزء الرابع من ديوانه يقول: (ولقد رأيت بعض القراء لا يفهم منزلة الغزل في الشعر إنّ منزلة الغزل سببها أنّ حب الجمال حياة، وكلّما نصيب المرء من حبّ الجمال أوفر كان نصيبه من الحياة أعظم).

وحب الحياة والجمال من العوامل الإجتماعية القوية التي تزجي الأمم إلى التفوق والإستعلاء، ولا أعني بالغزل الشهواني، بل الغزل الروحاني الذي يترفع عن أوصاف الجسم إلاّ ما بدأ للروح أثر فيه[2].

وقد يرتفع مفهوم الحب عند الرومانسيين إلى درجة التقديس في هذه التجربة يضعها الشاعر أمام طقوس عادية وليس أمام صورة الحب المعروفة في الشعر العربي في جانبيه الحسي والعذري وإنّ وجدنا شبهاً بين تجربة العذريين وتجربة الوجدانيين، المعاصرين ولكنه شبه لا يعكس درجة العمق وصفاء الرؤية والتوجه الكلُّي المثالي نحو المرأة كما نلاحظه لدى الرومانسيين المحدثينفنرى "محمد حسن إسماعيل" قديماً في معبد الحب مطلقاً حوله البخور والعطور هائماً مع الظلال والأطياف[3].

أضاف شكريإنّ الغزل الذي يعنيه "سببه العاطفة التي تجعل المرء يحسُّ الجمال احساساً شديداً في جميع مظاهره سواء جمال الوجوه والأجسام، أو جمال الأزهار والأنهار...

[1]– ينظر: عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الكتب العربي، القاهرة، 1967م، ص370.

[2]– عبد الرحمان شكري، زهر الربيع، ج4، جمع وتحقيق: تقوي يوسف، دار المعارف، مصر،1960م، ص290.

[3]– محمود حسن إسماعيل، ديوان "أغاني الكوخ"، ط2، طبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1967م، ص82.

وهذه العاطفة الشعرية يفيض ضياءها على كل شئ حتى على جوانب الحياة المظلمة الكريهة، فتميها جمالاً فّنياً[1].

لذلك نجد المرأة عند أغلب الشعراء الرومانسيين مثالاً يطمع كل منهم أنْ يخطى بعنايه في عالم الواقع، ولكنه يعزُّ ويصبح بعيد المنال، فيزادون تشوقاً إليها وتحرقاً، وينظرون إليها نظرة تقديس وتهيب وإجلال حتى لا تراهم يتحدثون على المحبوب وكأنهم في محاريب العبادة وتبتل[2].

وكفكرة أخرى لا يمكن فهم الحياة إلا بالحب، حيث أرتقوا بالمرأة إلى مرتبة الألواهية وهي وسيلة لتطهير النفوس وصفائها، حتى إذا أحبت "البغي" وأخلصت في حُبها، كفّرت بذلك عن ماضيها، وخير مثال على هذا مسرحية "فيكتور هيجو Viktourhigou (ماريون ديلوم) وفيها يؤكد على أنّ فضيلة الحبّ تطهر النفوس، وتنقذ الفتاة من وهدتها وقد اقتدى به فيها "الكسندر دوماس الابن" AlexandreDumasfils في قصته (غادة الكاميليا)[3].

كان الحب من أقدم تجارب الرومانسية، مرتبطاً بالسعادة والحقيقة بالنسبة إلى الشاعر الرومانسي وهو من هذا القبيل ذو بعد روحي يتخطى العّرق الجاري عليه بين العامة، ففيه تجربة فيزيقية ميتافيزيقية في آن معاً، وما دام بالرومانسي يأنف من الواقع الواقعي في مظاهرهوحدوده كلها أكان في التجربة الفنية إذْ يكسوه بالتأويلوالإنفعالات، وفي الحب ذاته فإنه رفض أن يعتبره حالة من الوجد العاطفي القائم على حدوده الذاتية، وسعى إلى يعتز فيه

[1]– ينظر: محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، مرجع سابق، ص189.

[2]– عبد الرحمن شكري، مرجع سابق، ص290.

[3]– إبراهيم ناجي، ديوانه، ط1، شرح وتحقيق: مجيد طراد، دار الفكر العربي، بيروت، 2002م، ص60.

على حالة علّيا، أو على نوع من تكامل الذات والتعفي من عاهات النقص والجزئية، والقصور بين يدي الوجود[1].

الحب هو بلسم الحياة وعزاؤها، الحب يعيد خلقه، وكأنه جديد لم يبل حرب الحياة، ويجري على أوتار قلبه أنامل لدنه طيبة، ويتمنى عندئذٍ أن يعانق بذاته الوجود كله وأنْ يحل فيه، يعانق القمر والشجر والليل والفجر والغيم الذي يمشي رداء السهر، هكذا فإنّ الحب له بُعد غيبي ثمة أنه تكامل الإنسان في ذاته وتكامل الطيبة من خلاله والطبيعة التي يتجسد الحب بها وهي طبيعة ربيعية متألقة مثالية سحرية[2].

إنّ مبدأ الحب من أهم المبادئ التي تطرقت إليه المدرسة الرومانسية حيث أبدعت من هذا الجانب وتعنت به، وأعطت لونا جميلا للمرأة لونا جديداً بالتغزل وتقديسها ووصفوها بأنها ملاك من السماء ودليل عن ذلك قصائدهم الزاهرة الحالمة بالمرأة والهيام بها، ونستطيع أنْ نقول مبدأ الحب هو الوتر الحساس للإبداع لولادة قصائد ناجحة ومُحفلة بعواطفهم الجياشة.

4- الإحساس بالغربة والألم والتعاطف مع البؤساء:

أحس الرومانسي بالقلق وشعر بالحزن، ممّا حدّا به إلى الهروب إلى الطبيعة أو إلى إله عاطفي أو إلى داخل نفسه، يفتشُ عن ذاته التي عاشت عزلة وإنطواء، فعاش في غربة نفسية داخل عالمه الخاص الذي كان يميزه عن سواهُ، لكن غربته تلك قادته إلى فلسفة قوامها أنّ الإنسان عندما تزداد جدة شعوره يالدناءة البشرية، كان يسعى إلى وسيلة للمعالجة الإيجابية، فيفرض على نفسه ضروباً من التضحية، وينزل بها ألواناً من الألامي والعذاب

[1]- إيليا الحاوي، الرومانسية في الشعر الغربي العربي، ط2، دار الثقافة، لبنان، 1983م، ص179.

[2] - المرجع نفسه، ص292.

التي سرعان ما تتحول إلى كصدر لأفراحه ولمذاته النفسية كونها الوسيلة الوحيدة لِقهرعيوب الجسد والقلب والنفس ومدعاة لمرضاة الله[1].

والإحساس بالألم هو السبيل إلى معرفة الله، ومعرفة حكمة الحياة وعدالتها، خصوصاً أنّ الجهل والترف والعافية والنوم والطعام والشراب، قد تُبِعد الإنسان الفاضل، لكنّه لا تخدع العاقل لأن تعاسته ليست في جسده، بل في روحه، لذلك كان الألمُ حافزاً على التفكير، يتفرغُ له الرومانسي في الوحدة فيسقم ويعتبر به الشعوبُ، لكنه في نهاية المطاف يجهد الله فيعانقه في جواره[2].

الرومانسي يبدو أحياناً إنساناً بائساً ضعيفاً في مواجهة الصعاب، خصوصاً إذا وصل به اليأس إلى حدود إحتقار الحياة وطلب الموت عمداً بالإنتحار[3].

ما يشيع أحياناً في الأدب الرومانسّي من تصوير للآلام تارة والطبيعة تارة أخرى حين يهرعون إليها ليتخوفوا من الواقع المؤلم في حياتهم وفي ماضيهم، وهكذا يجد الرومانسيون في شعرهم متنفساً يشريحون إليهم حين يصدمهم الواقع أو يأخذهم الماضي بآلامه فنراهم يستريحون ويشردون في أشعارهم كما يستريح الحزين بالبكاء ويجد من الدموع ما يلطف لهيب قلبه[4].

---

[1]– فايز ترحيني، مرجع سابق، ص178.

[2]– المرجع نفسه.ص178.

[3]– فايز ترحيني، المرجع السابق، ص178.

[4]– حامد حنفي داود، تاريخ الأدب الحديث، تطوره، معالمه الكبرى، (د. ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م، ص113.

5- الحزن والمأساة:

غلبت الكآبة مشاعر الحزن والصراع النفسّي الدراميّ والشيوم النغمات البكاء واليأس والإنفصام عن المجتمع والشعور بهشاشة الحياة ودنو شبح الموت، لكنه الموت الحنون المخلص لا للموت المخيف[1].

"قلنا أنّ الرومانسيين كانوا ينزعون إلى المطلق والنهاية وأنّ كل ما يطالعهم به الواقع كان ساقطاً في نفوسهم لإعتباره من معالم الجهل والقصور والفشل، ومهما نال الرومانسي في دنيا الواقع فإنه يأنف منه ويجده من باب الثغور والتغرير، وأنّ من يرتضيه وإنّما يرتضي عاهة القصور والجزئية واللأنسيئية في ساح الوجود، وهي الفكرة الثانية القابعة في وعيهم ولا وعيهم هي التي كانت تنكد عليهم حياتهم وتدعهم يحسون بالغربة في العالم كله، إنّها غربة بلا باعث خاص لها وكآبة دون تبرير لعلهم مكتئبون لأنهم وجدوا كما يقول: "بودلير" Baudeloire ويكتئبون أكثر لأنهم مازالوا موجودين، وأياماً كانت البواعث الظاهرة التي يعللون بها كابتهم وغربتهم، فإن أعماقها الأولى العاهة الميتافيزيقية الماورائية" من عدم رضائهم عن الوجود)[2].

6- الخيال:

اهتم الشاعر الرومانسي بالخيال والصور الشعرية التي تجسد خيال الشاعر بدرجة تأذن لنا بأن نعد هذه العلاقة بين الخيال والصورة في بناء القصيدة جوهر النظرية الرومانسية في الشعر.

[1]- عبد الرزاق الأصغر، مرجع سابق، ص، ص47، 48.

[2]- إيليا الحاوي، مرجع سابق، ص207.

في التأليف العادي أو غير الأدبي نتيجة القارئ فيه بسرعة نحو النتيجة العامة، أنه يريد الخلاصة، يسوقه حب الإستطلاع أو الرغبة المتوثبة في الوصول إلى الحل النهائيّ دون أنْ تجتذ به الأجزاء المكونة لهذا التأليف. إنّ ما يحدث في التأليف الأدبي هو النشاط الممتع لعقل استشارته جاذبية الرحلة ذاتها. وهذه القدرة خاصة أو هي في كمالها، متحققة في الشعر، فالشعر يدفع روح الإنسان من كل أطرافه إلى النشاط، إنّه يرتب، ينسق، يتصاعد يضع في النهاية كلا منصهراً بقوة الخيال في كيان مجسد هو القصيدة[1].

تقديم الخيال على العقل وتفضيله على التحليل النّقدي والهروب من الواقع، والالتجاء إلى الحلم وطلب الانفتاقوالرحيل عبر المكان بزيادة البلدان البعيدة أو عبر الزّمن بالارتداد إلى القرون الغابرة[2].

وتردد "مدام دي ستال" MadamedeStael وهي أوّل داعية للرومانتيكية بقولها:(في داخل كلّ إمرئ مشاعر ذاتية فطرية لا إكتفاء لها بالأشياء الخارجية، وخيال الرسامين والشعراء الذي يكسب هذه المشاعر صورة وحياة)[3].

الخيال هو العنصر الثاني الذي ينافس العاطفة في الأهمية في الشعر، وكان اتفاق عند القدماء والمحدثين على كونه من الأركان الأساسية فيه، وان اختلفت نظرة كلّ منهم إليه، فضاقت نظرة القدماء فاقتصرت على الصلة بينه وبين الحقيقة حيناً، وعلى المبالغة حيناً أخر، ووضعه تحت مسمى المجاز أو الإستعارة حيناً ثالثاً، واتسعت نظرة المحدثين فشملت أشياء متباعدة[4].

---

[1]– محمد حسن عبد الله، مرجع سابق، ص، ص91، 92.

[2]– نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، (د. ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص157.

[3]– محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص303.

[4]– جيهان السادات، مرجع سابق، ص185.

ويقسم "كولردج" Coleride الخيال إلى نوعين: الأولي والخيال الثانوي، وهو الأولى هو القوة الحيوية، والعامل الأول في كل إدراك إنساني، يقابل ما يدعوه "كانت"Kant الخيالالإنتاجي وكل إدراك علمي لابد فيه من هذا النوع من الخيال، والخيال الثانوي صدى للخيال السابق، ويصطيع دائما بالوعي الإرادي وهو يثقف مع الخيال الأول في نوعه لكنه يختلف عنه في درجته وطريقة عمله، لأنه يحلل الأشياء أو يؤلف بينها أو يوجدها، أو يتسامى بها ليخرج من كل ذلك بخلف جديد[1].

ويرى الرومانسيون أنّ الخيال يكشف نوعاً ما من الحقيقة، فعندما ينشط الخيال يرى أشياء يعمى العقل العاديّ عن رؤيتها، وأنه يتّصل اتصالاً وثيقاً بالبصيرة أو الشعور أو الحس، إنّ الخيال والبصيرة لا ينفصلان في الواقع وإنّما يكونان موهبة واحدة في كل الأغراض العمليّة، فالبصيرة توقظ الخيال لتعمل وهو بدوره يزيد حدّتها عندما ينشط، وهذا هو الغرض الذي كتب الشعراء الرومانسيون على أساسه. وهو يعني أنه عندما تكون ملكاتهم الإبداعية متضامنة، فإن حاسّتهم تلهمهم سرّ الأشياء فيسيرون غورها ببصرة خالصة، ثم يصوغون يُشوفهم في أشكال من صنع الخيال، ليست هذه العملية بالعسيرة الفهم. فالغالبيّة مناتثيرها فنحن إذ نستخدم خيالنا نجد في أول الأمر لغزاً – شائقاً يتطُّلب حلاًّ، ثم بعد ذلك تمكنّنا تصّوراتنا الخاصّة في عقولنا من رؤية الكثير ممّا كان يمكن وراء الظلام أو العقل. وكما يأخذ تصّورنا شكلاً محّدداً، نرى بمزيد من الوضوح ما حيرّنا وأثار عجبنا[2].

[1]– سير موريس بورا، الخيال الرومانسي، ترجمة: إبراهيم الصيرفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977م، ص12.

[2]– سعاد جعفر، التجديد عند جماعة الديوان، (د. ط)، جامعة عين الشمس، كلية الآداب، قسم الدكتوراه، 1973م، ص202.

وجدوا الإيمان المطلق بالخيال وبلغت نظرية الخيال الشعري ذروتها عند كل الشعراء والمفكرين والرومنطقيين، فقد آمن هؤلاء إن كل صد لهذه القوة الخالفة قتل للقوة الحيوية في الإنسان، وإنّ الشعر لا يكون في أقوى حالاته إلاّ إذا أرخى لهذه القوة الزمام.

أقام "فشته"Fichte مثاليته على سماه الخيال المنتج، وذهب "شلنج" Schelling إلى القول بإنّ الفن هو الذي يدخلنا إلى معبد تحوم حوله بقية فروع المعرفة، أمّا الفلسفة فإنها تقربنا من ساحة ذلك الحرم، ومضى الشعراء الرومنطقيون على هذا النحو في تجميد الخيال، فكان "بليك" Blake يرى: إنّ الخيال قوة إلهية، وإنّ كل شئ حقيقي يصدر عنها، أما "كيتس" الذي كان أكثر تعاطفاً مع عالم الحس، كيتس يرتفع إلى عالم أخر، من خلال الجمال يبلغ الحقيقة القصوى وكذلك كان الخيال عند غير هذين من الشعراء الرومانطقيين، وإنّ تفاوت النظرة بعد التفاوت[1].

وهذا ما يفعله الرومانسيون فهم يربطون بين الخيال والحقيقة، لأن مخلوقاتهم وليدة إلهام البصيرة الخاصة وتحت قيادتها كوليريدج هذه النقطة في حسم وهو يمتدح "وردزورث" Wordsworth(كانت وحدة الشعور العميق بالفكرة الثاقب والتوازن الدقيق للحقيقة في الملاحظة مع ملكة الخيال في تشكيل المادّة الملاحظة، وهي فوق ذلك الهية الأصلّية لنشر النغمة وتهيئة الجوّ، مصحوباً بالعمق والارتفاع لأشكال العالم المثاليّ وحوادثه وموافقة، تلك اطفأت شراراتها وجّففت أنداءها في نظر الشاهد العاديّ)[2].

يعدُّ الخيالُ كما رأينا استجابة مُلحّة في نفس الرومانسي، ولكنه مصدر ألم وحزن يقود التأمّل فيه إلى آفاق فسيحة في جوانب النفس الإنسانية[3].

[1]– إحسان عباس، فن الشعر، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1996م، ص، ص124، 125.

[2]– سيرموريس بورا، المرجع السابق، ص13.

[3]– سيّد حامد النسّاج، الرومانسية والواقعّية، (د. ط)، دار غريب، القاهرة، ص29.

فالخيال عند الأدباء والشعراء، المرموقين كان دائما وسيلة لإدراك الحقائق التي يعجز عن إدراكها الحسن المباشر أو المنطق، بينما الوهم هروب من الواقع ومن الحقائق، يقول شكري: (إنّ التّخيل هو أنْ يُظهر الشاعر الصَّلات التي بين الأشياء والحقائق، ويشترط في هذا النوع أنْ يعبر عن الحق...).

فشكري لم يخالف زملاءه في نظرته للخيال، فهذا الأخير عنده هو البحث هن الصّلات بين الأشياء والحقائق التي تُربط بالواقع.

هكذا يتضح أنّ جماعة الديوان تعتبر الخيال وسيلة فعالة لإدراك الحقائق، وترى أنّ الشعر تعبير عن الحقيقة، لا تمويه لها، وقد رأينا فيها سلف أنها تبني تحديدها للخيال على علاقته المثنية بالحقيقة، وتنفي كل خيال بناقض هذه الحقيقة ويزرع الأوهام في أذهاننا ونفوسنا، وقد قال العقاد في هذا الصدد، (إنّ الخيال ليس ملكة نغتفر منها الوهم والخطأ، ولكنه ملكة تعين على الصدق والصواب)[1].

لقد أدّى انطوى الرومانسي على نفسه وطغيان شعوره وعاطفته إلى أنْ يضيق ذرعاً بعالم الحقيقة، فأطلق العنان لخياله ليعوّض بها ما فقده في عالم الناس من حوله، فقد وجد في هذا الانطلاق إشباعاً لـآماله اللامحدودة، فصار عالم خياله أحبّ إليه من عالم الحقيقة المحدود.

وكما قلنا يُعد الخيال استجابة في نفس الرومانسيّ ولكنه مصدر ألم وحزن يقود إلى التأمل فيه إلى آفاق فسيحة في جوانب النفسيّ الإنسانية.

[1]- محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، (د. ط)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م، ص61. (بالتصرف).

كما أسلفت فالخيال موجود في كل عملٍ شعريّ وتكاد لا تجد شاعرين إلا وبينهما بعض الفروق في توظيف عنصر الخيال، لذا وبشكل عام يمكننا القول بأنّ التجديد في الخيال شئ موجود ما وجد الشعراء[1].

7- التمرد :

تمرد الرومانسيون على جميع الأنظمة والقواعد والقوانينوالمواصفات الإجتماعية والأحكام المسبقة وراحوا ينشدون الحرية الفكرية والاخلاقية والإعتناق اللانهائي ومع هذا التمرد والتحرر لكان يوجد بناء لعالم جديد قوامه الحق والخير والعدل والمساواة، وإنّ رسالتهم كما يقول: "لامارتين" الهدم في صالح لالتقدم البشري ومن أبرز شعراء الثورة والتمرد "بايرون" Byron و"ودزورث"Wordsworth.

فالرومانسية إذن وجهها الإيجابي في تجديد الأفكار والمعايير الأخلاقيةوتغيير عوامل السياسة والدين والمجتمع والفن[2].

قد يمضي التعاطف مع البؤساء والمضطهدين إلى مٰاى أبعد، فنجدهم يمجدون التمرد ولو على القدر، فيثيرون عليه من الناحية الميتافيزيقية وعند بعضهم يظهر الشيطان في تمرده في صورة المغدور، لأنه طرد عن الخير، وكان طرده بقرار قدري هو فيه ضحية (كما يرون)فدفعه اليأس إلى رد الشر بالشر وإلى الإدمان عليه[3]. لم يقبل الرومانسيّ الضغوط التي تمارس عليه وسار متحرراً في أفكاره غير آية لسلطة أو أوامر.

[1]- محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص، ص258، 259. (بالتصرف).

[2]- عبد الرزاق الأصفر، مرجع سابق، ص62.

[3]- محمد حسن عبد الله، مرجع سابق، ص90.

يحملون في أدبهم بعالم تزول فيه الفواصل الظالمة، ومهما تكن من صبة بين أدبهم والحياة الواقعية، فهي صلة العالم المتحرر من حقائق المجتمع، وما يقدسه من تقاليد لا مبرر لها، وعندهم أنّ الإنسان المتوحش في الأدغال والفطري في الأكواخ كلاهما أقرب من الفضيلة من المتدنين الذّين انغمسوا في حياة المجتمع ورذائله[1].

قد صوروا في أدبهم عالم الجمال في أحلامهم يريدون أن يتوروا به على شروط المجتمع من حولهم، وكانوا يبكون في يسر وسهولة رحمة على المظالم وضحاياها مطلقين العنان لعواطفهم وأحلامهم.

الثورة الرومانتيكية لابد لها من اشراك جمهور حائر مرتاب، يفاجئه الكاتب ويزلزله ويوقظه عنوة بما يوحي إليه من أفكار وعواطف كان يجهلها ولم ترسخ عقيدته فيها، فهي لذلك تتطلب تلقيحاً وإخصاباً[2].

لم يعبأ الرومانتيكيون بما استقر في المجتمع من عقائد وأفكار لا مبرر لها دينياً أو سياسياً وكان كل شئ في أدبهم. موضع تساؤل، وبذلك ساعدوا في شبوب عواطفهم وعالم أحلامهم على نشر العدل الإجتماعي وهدم الطبقات الطفيلية، ويسروا الطريق أمام الطبقة الوسطى لتملك مقاليد الحكم[3].

جاءت الرومانسية تيار ضد الكلاسيكية وقامت على مبدأ وأساس التجديد وتمردت على القصيدة القديمة والمعالم الموروثة فهذا التمرد ولد لنا مدرسة لها مبادئ وأهمية عظمى وتاريخ أعظم نستطيع أنْ نقول التمرد هي الخطوة لسير في طريق التجديد ونبذ القديم.

[1]– محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، (د. ط)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م، ص27.

[2]– المرجع نفسه،ص27

[3]– محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص39.

8- النزعة الذاتية (الفردية)

بروز الفردية وتضخمها وانتفاضتها على الموضوعات الكلاسيكية وأصولها، وعبادة الذات والمغالاة في عرض شؤونها[1].

كان الأدب الرومانتيكي أدباً ثائراً يهتم بصالح الفرد ويعتد به وينتصر له ضد مظالم المجتمع، وكان ذا طابع إنساني شعبي في اختبار أشخاصه وموضوعاته، ثم التحدث المشاعر والعواطف الفردية، والتعبير عن الآمال العامة للطبقة الوسطى وكان لهذا الإتجاه نتائج ثورية خطيرة تمس قضايا الدين والمجتمع والطبيعة والعاطفة بعامة، ثم كانت له كذلك نتائج فنية تمس الأدب[2].

ضاق الرومانتيكيون ذارعاً بهذه القيود التي تحد من حرية الكاتب وتوجوا ذاتيته ونعوا على الكلاسيكيين خضوعهم لما تخضع له العبقرية، غير مؤمنين بسوى الفرد وما رزق من موهبة، فكلما رفعوا من حقوق الفرد على حساب المجتمع ونظمه نادوا كذلك بحق العبقرية الفردية في وجه مل يحد منها، وهذا هو السبب في ضيف الرومانتيكيين بأنواع النّقد إلا النقد الخلاف الذي يدعوا إليه الكاتب ليفسر به إنتاجه، ويتخذ "فيكتور هيجو Viktouhigou شعاره "الحرية في الفن" أي اعتماد الشاعر على عبقريته[3].

أي الشاعر أنه لإبداعه انطلق من ذاته وهنا تظهر عبقرية الشاعر، حيث أنهم رفعوا راية الحقوق الفرد على حساب المجتمع وهنا نقل الرومانسي أحاسيسه وشعوره ورفض كل القيود التي تحول في نقل الأحاسيس وثمرة الإبداع.

---

[1]- نسبنشاوي، مرجع سابق، ص157.

[2]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، مرجع سابق، ص39.

[3]- المرجع السابق، ص40.

9- الرمز

عبر الرومانسيون بالرمز الجديدالموحي، لأنه يناسب الأجواء الغامضة التي يصعب تحديدها وأيضا ان الرمز يوحي المعاني الكثيرة ويوحي بانطباعات دون الحاجة إلى فصيل أو بيان، ويخلق لدى المتلقي جواً من النشاط والفعالية والمشاركة مع الشاعر[1].

ويفهم الرمز من إيمانه وإيحاءه اضعاف ما يفهم من كلماته وفي الغالب تسعى الرمزية إلى خلق حالة نفسية خاصة، وإيحاء بتلك الحالة في غموض وإبهام يصعب أن نحلل عقلياً تفاصيل المعاني التي تعبر عنها القصيدة، وبذلك تكون اللغة الأساسية عن الرمز هي الإيحاء ونقل واقع الأشياء الخارجية والداخلية من نفس إلى نفس[2].

إن الرمز هو ما أخفى من الكلام وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيها يريد فيه عن الناس والافضاء به إلى بعضهم فيجعل للكلمة أو للحرف اسماً من اسماء الطيور، الوحوش... وهذا ما يجعل الرمز مميزاً[3].

إنّ طبيعة الرمزطبيعة غنية ومثيرة تتعرف دراستها في فروع شتى من المعرفة وفي علم الديانات والانثروبولوجي وعلم النفس وعلم الإجتماع وعلم اللغة نفسه.

إنّ من واجب الشاعر المعاصر حيث يستخدم رمزاً جديداً أنْ يخلق السياق الخاص الذي يناسب الرمز، لأنه إذا إستخدم الرمز منفصلاً عن السياق كان ذلك نوعاً من الرمز الرياضي أو الرمز اللغوي الأولي، وكذلك الأمر بالنسبة للرموز القديمة الابدليت الحيوية فيها

---

[1]- عبد الرزاق الإصغر، مرجع سابق، ص69.

[2]- اصف أبو الشباب، القديم والحديث في الشعر العربي الحديث، (د. ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م، ص244.

[3]- ينظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، تح: محمد قرقران، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1988م، ص521.

من ورودها في سياق رمزي، وفي هذه المناسبة يصبح لنا أنْ نلاحظ أن بعض الشعراء المعاصرين (بخاصة من الناشئين) يخطئون فهم مغزى الرمز، فيستخدمون الرمز الذي استخدمه غيرهم من الشعراء إستخداماً هزيلاً لأنهم يخفون في أن يخلقوا له السياق الرمز المناسب فضلا عن عدم الإرتباط الحيوي في شعرهم بين الرمز والتجربة[1].

أبدعت المدرسة الرومانسية بإستخدامها مبدئ "الرمز"، حيث هو وسيلة لتحقيق أعلى القيم في الشعر، وهو أيضا أش\ حساسية بالنسبة للسياق، ويعتبر الرمز من أبرز الظواهر التي تعتمدها التجربة الحديثة، وهو ما أضفى طابع الجدية والروعة والجمال، وأيضا تنبثق قيمة الرمز الأدبي من داخله وليس من خارجه. فإذن الرمز نمط أو عرف، أي أنه العلامة العرقية... وهو ليس عامة في ذاته وحسب وإنما الموضوع الذي يشير إليه يتميز بطبيعة عامة.

10- الصورة والوحدة العضوية

يقصد بالوحدة العضوية في القصيدة، وحدة الموضوع ووحدة المشاعر التي يثرها الموضوع وما يستلزم ذلك من ترتيب الصور والأفكار ترتيباً به تتقدم القصيدة شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى خاتمة سيتلزمها ترتيب الأفكار ترتيباً الأفكار والصور، على أنْ يكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية لكل جزء وظيفة فيها[2].

كانت الوحدة العضوية من أولى معالم التجديد في الشعر العربي الحديث ومن بواكير تأثرنا المحمود يشعر الغرب[3].

[1]- عز الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص200.

[2]-حسين المرصفي، الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، ج2، الهئية المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م، ص479.

[3]- أبو القاسم الشابي، ديوان، أغاني الحياة، ص159.

في داخل التجربة الشعرية تصبح كل صورة بمثابة عضو حي في نبيئها الفنية... فالقصيدة الثنائية ذات وحدة عضوية حية نامية، وخاصة الصورة في الشعر الرومانتيكيين أنها شعورية تصويرية، لا التغريرية العقلية، ولذا عيب الشعر الكلاسيكي فيما يرى "كويردج" Coleridgeبأنه ضحى بالعاطفة المنطلقة المشبوهة في سبيل الدقائق الذهنية والوثيات الفكرية[1].

ترتبط الصورة بالعاطفة إرتباطاً وثيقاً فالصورة بلا عاطفة خاوية على عروشها يبان إرتباط الصورة بالعاطفة ناتج عن امتزاج بالفكرة بالعاطفة والمشاعربالخيال من ثم تتدفق ينابيع البيان معبرة عن احساس الشاعر ومعاناته ومجسدة لتلك المشاعر والأفكار في صورة حية نابضة بالحيوية والحياة متدفقة بالعواطف والمشاعر مكونة إطاراً محيداً العاطفة الشاعر في صورة متكاملة تسهم في تحقيق الوحدة الفنية في النص الشعري فالوحدة الفنية ما هي إلا وحدة الصورة الناشئة عن وحدة الموضوع وإنّ اختلفت جزئياته وأفكاره[2].

11- القومية والوطنية

أقدوا يحيون في أدبهم مآثر أجدادهم وصراعهم في سبيل حرثيهم، ويشيدون بذلك خاصة في القصص والمسرحيات، وحرصوا في هذه المسرحيات والقصص على وصف اللون المحلي القصر أو البلد الذي تجري حوادثها فيه. وهذا اللون الموضعي قد حافظت على المذاهب الأدبية الأخرى التي تلتزم وتمثل هذه الإتجاهات السابقة كلها طابع الأدب الرومانتيكي من الناحية الإجتماعية[3].

[1]–محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، مرجع سابق، ص304.

[2]– حمدي الشيغ، جدلية الرومانسية والواقعية في الشعر المعاصر، ط1، (د. د. ن)، 2005م، ص177.

[3]– محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، مرجع سابق، ص302.

لم تتخلى المدرسة الرومانسية على القديم بل أتيه وحافظت عليه من خلال قصصهم ومسرحياتهم، نستطيع أنْ نقول أن المذهب الرومانسي لم يتخلى عن المعالم القديمة للمذهب السابق بل بنى عليه عوالم أخرى جديدة بألوان زاهية.

12- الإبداع والتحرر

لم يعد المسرح الفن الوحيد الذي يتربع به الشعراء على العرش الإبداع، لقد أخذ الشعر الغنائي مكانته العالية، وأصبح المحك القوي لقوة الشاعرية من ثم برقت أسماء "شيللي" Shelleyو"كيتس" Keats و"بيرون" Byronو"ودزورث"Wordsworth، و"الفريد دي فيني" AlfreddeVignyفي فرنسا، ومن قبلهم "جوته" Goetheشاعر ألمانيا الكبير...بنوا مجدهم على قصائدهم الغنائية التي حددت الإطار الرومانسي للشعر بأنه حول الحب، وطابعه العام الحزن والشكوى من عدم الوفاء الحبيب، وقلق الإنسان وتمرده على كل ما يحد من حريته أو يقف في طريق أحلامه، فالعلم باثمل الأعلى من صميم النزعة الرومانسية[1].

منذ مطلع القرن الماضي والرومانتيكيون يجهلون أنْ يكادون على أنّ الأدب الصحيح هو أدب التحرر والإنطلاق أو الأدب الكشف والريادة، فطفقوا ينفقون على الناس قيودهم، وعلى المجتمع نظمه وتفكيره، فكانوا أول ثائر به في هذا العصر الحديث.

وهذاالسبق إلى الثورة مرده إلى المذهب الليبيرالي (Libéralisme) أو النزعة التحريرية التي ضربت بجذورها في تاريخ الفكر الأوربي إلى عصر النهضة (Remaissance) أنت

[1]- محمد حسن عبد الله، مرجع سابق، ص85.

أكلها على نحو ملحوظ يعتد به في غضون القرن الثامن عشر، فأنتهى بها المطاف إلى الثورة الفرنسية (1789م) في مبادئها المعروفة من التحرر والإخاء والمساواة[1].

و بصفة عامة يمكن القول أنّ الأدب الرومانسيّ يستحق أنْ يوصف بالرومانسية حين تتغلب فيه المشاعر، ويهتم بالإنفعالات، حيث يحلق الخيال إلى بلاد مثالية ينشد فيها تحقيق أحلامه، حين يهفو إلى البراءة والطفولة والبدائية والبطولة وهو أدب رومانسي إذا اعتصم بروح النظرة الصوفية إلى العالم أو انصهر في بوئقة تمجيد الوطن والفنان لتاريخه وهو أدب رومانسيّ بتمرده على قواعد التعبير وابتكار للفتة الخاصة.

لقد نشطت هذه الجوانب جميعاً تحت شعار فردية الإحساس، وخصوصية التجربة الفنية والاهتمام بالصدق، بهذا المعنى الفردي الخاص[2].

3- نشأة المدرسة الرومانسية عند الإنجليز:

لقد بدأ المذهب الرومنسي في الظهور والتجلي في أوئل القرن التاسع عشر ميلادي حيث طغي على ثقافة أوروبا السائدة في تلك الأشياء، ولقد استطاع أن يستنتج محل الكلاسيكية ويتورض أفكارها ذوالقيود والنظام الصارم لها من خلال الادباء أيضا.[3]

فقد كان هذا هو طابعها الرئسي،" ويمت القول بأن المذهب هو في جوهره ثورة تحريرية للإدب من سيطرة الأدب الاغريقية واللاتينة "[4]من خلال من العقل نفهم بأن

[1] –حلمي علي مرزوق، الرومانسية –الواقعية النقدية– الواقعية الإشتراكية: أصولها الفنية والفلسفية والإيديولوجية، (د. ط)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، (د. ت)، ص94

[2]– محمد حسن عبد الله، مرجع سابق، ص94.

[3]– محل موقع سطور مقالة تحت عنوان المذهب الرومانسي وخصائصه لهدى الفوالجة 22ديسمبر 2020

[4] – محمد مندور، الأدب ومذاهبه،ص59

المدرسة الرومانسية جاءت باحثة عن التقديم وهادمة للمبادئ القديمة وترسم لنفسها حروب جديدة، تستد إلى إتباع العواطف والطرب بالأحاسيس.

ونرى أن النشأة الأولى لهذا المذهب كانت في فرنسا من خلال العديد العوامل منها السياسة والاجتماعية والاقتصادية حيث اصطنعت تلك الحالة النسيسية لاستقبال الحسيي، حيث لم يكن من السهل بدأة لتعمق جدور الكلاسيكية في النفس اللفرنسية اشهربها مدام دي ستيل نجي أنها لجي أنها بدأت تستقبل الإنجليز وألمانيا وتوسيع الرقعة الجغرافية لهذا المبدأ والمذهب من خلال مهام الكتاب الفرنسي بعد الحرب وقيام الثورة الكبرى حيث احدثت العديد من التغيرات في الفكر .[1]

ولحديثنا عن المدرسة الإنجليزية " فإن الرومانسية الإنجليزية لم تنم بهذا الإسم إلا في أو اخر القرن التاسع عشر معاصره للرومانسية الألمانية، وقد سبقنها مثلها [2]مثل الرومانسية الالمانية حركة موذية بالرومانسية، نظرية وفنينة معا .تصدت لهم المذهب الكلاسيكي كي تحل محله أفكار جديدة " ونحن إن بداياته كانت في المسرح من خلال تكسير، ولقد عمل العديد من الأدباء من أجل النهوض لهذا المذهب وتطويره مثل الشاعرتوماس جرابي (1516-1771).إلا أنها سطعت من أخرين مثل وورد رورت وشبلي وكولوريدج، وبايرون فقد تميروافي أشعار هم بالعاطقة الجياشة والاحساس والفردية [3]ونحن أن أفكارهم تقوم على "

أن لديهم إيمان عميق بأن الشاعر لايشب الا عن طريق الوحي يأتي عن طريق الحلم – كما فعل كلوربيج في قصيدة كوبلاخان"

---

[1]–ينظر: المرجع السابق ص62

[2]–نشيب نشاوي مدخل إلى المدارس الادبية في الشعر العربي المعاصر، ديون المطبوعات الجاعية الجامعية، ط1، 1984، ص160.

[3] تنوه في هذا المقام وعند رجوعنا للاوحة الموسومة بتجلياتالروماسية في شعر أبي قاسم الشابي ديوان أعاني الحياة نموذجا للباحث فايزة شرفي ص37

وعن لكوني باحثة اخترت اثبتت من أهم رواه المدرسة والمذهب الرومانسي الانجيلزي وتحث في نشأتهما وأدبهما وما قدما تلك الانجليز لي بفة عامة وهما –الشاعر ويليام وردرورث والشاعر صامويل تايلر كولويدج

الشاعر ويليام وردزورث:

حياته ونشأته williamwordswoth ولد ويليام وردورت في السابع عشر من أفريل سنة ألف وسبعمة وسبعون في مدينة تأمبر لاتي وهي منطقة تقع في شمالي إنجلترا تطل نجيره التي استلهم منها العديد من قصائد حية جعلها بفضل كلماته مقصد للزوار : وأصبح يطلق عليه هو مجموعته شعراء رومانسين " شعراء البحيرة " ونرى بأن هذا الاخير عاش حياة بسيطة تحت جناح والده الذي كان يعمل ممثلا قانونيا الأحد اللوردات، وهذا ما سهل عليه عمليته التوسع في الثقافة وقراءة المزيد من الكتب وتطوير فكره ولغته التي يكتب بها وخصوصا أن ولده كان بحثه على المطالعة الأكبر لأدباء الانجليز مثال شكبير وجون ميلتون، وما جعل والدهم لولى لهم هذه الإهمية هي وفاة والدة ويليام في الثامنة من عمره وثقل أثياء هذه الاحداث إلى مدرسة داخله في مدينة لاكتسب لكي يواصل تعليمه وبدأ أولى خطواته في إبداعه الشعري وفي القرن السابع عشر نشر أولى قصائد في مجلة تدعى المجلة الأوربية وفي نفس العام التحقق بالجامعة سانت جورج كامبدريج وكان مهوسا بالطبيعة بحيث إعتمد في شعره على مقولة " تعلم من الطبيعية "، وفي عام ألف وسبعئمة وشحون إنطلق في أحلة مشيا على الاقدام في أوروبا وكانت نتائجها أنه حصل على تشكيل جديد لرؤية العالم والشعر والالتقاء بمجموعة من أقطاب الحركة الثورية التي مهدت لتياماالتوزن الفرنسية والتعرف على أفكارهم نشأت الحرية والإخاء والمساواة بين البشر، وإن نظرنا في قصائد لانجدها أنها شعيت نهاته الإفكاروعادوويليام الرياء إلى انجلترا وهنا اصدر

ديوانه لأول ولكنه فشل فشل ذريعا لما كان يحمله من أفكار جديدة لم تتناسب مع عقلية المجتمع آنذاك وأيضا دخوله في مشاكل مادية جعلته مفلسا.[1]

أدب ويليام وردزورث :

لقد ذكرنا من خلال نشأته أنه تأثير بالطبيعة التي كانت تحيطه في قريته ومن هناك بدأ إستلهامه، حيث أصبح من خلال أسلوبين الجديد علامة بارزة في تازغ الشعر الإنساني، و واحد من مؤسسي الحركة الرومنسية الانجليزية والتي كان صاحب رؤية متفاهمة جعلته يتميز، على الكلاسيكية ي شعرها، حيث من خلال أسلوبه الجديد أحداث ثورة حقيقية في الشعر على مستوى الشكل المضمون، حيث هذه البداية والتطور فتح آاق أكثر توسعة ورحابة أمام الشعراء في التعبير الصادق عن الإنسان، ونحن لعرف إن كل بداية جديدة تكون صعبة وليست بذلك الشئ الهين ولانه عانى من تجاهل القراء له في أول محاولاته، ولكنه باجتهاده استطاع أن يحصل على أعتراف الجميع وبذلك أطلق عليه أمير الشعراء ونرى أيضا أنه اشترك مع الشاعر كواريدج صامويل الذي يرى العديد النقاد أنه تأثير به وبمنطقه الفلسفي في كتابه ديوان أطلقوا عليه"ديوان الاناشيد الغنائية "عام 1798 أو الذي اعتبروه نقطة انطلاق نحو تشكيل الرومانسية ومن خلال مقامه الطبعة الثالثة لنفس الديوان قدم وردرورت تصوراته الجديدة للشعر التي اتخذت من الطبيعة معلما .حيث استخدم لغة الإنسان العادي وحاول الافلات من قبضة الوزن والقافية ووضع تعريفه للشعر " تدفق تلقائي للمشاعر جياشة مصدرها الأحاسيس، يستجمعها الشاعر بعد ذلك في لحظات الاسترخاء "وكان هذا المفهوم هو التصدي الاقوى للكلاسيكية [2].

ومن خلال أعماله الأدبية وشعره نرى بأن الطبيعة هي العنصر الاساسي والأهم في كلماته حيث قال "دبي كونيتسي في هذا المجال " أن حب ويليام للطبيعة وشوقه لها هو ي

1_ ينظر: مجلة ملحق الخليج " ويليام وردرورت التحليق في الخيال 25يوليو 2016، القاهرة

1_ المرجع السابق:

دمه والطبيعة لديه هي ضرورة لان يبقى حبا كما تتعلق الدودة بشرنقتها .وي حقيقة الأمر كان يجب ويستس عن طريق تعامله مع الطبيعة أن اعتبار الطبيعة أمل مقدسا قد بدأ في عصر النهضة واستمر طيلة القرن الثامن عشر .وكان هدف ويليام كشاعر هو الباحث عن الجمال في المروج وأهالي الخبال والتعبير عن ذلك الجمال لتاتستعانة ببعض المصطلحات النهضة والمعنوية "[1]وهنا في مدة المقولة أو العبارة الشهيرة نرى بأنه يؤكي على قديسة الطبيعة لدي ويليام وتؤثره الكبير بها بحيث أصبحت مصدر إلهام قوى له ومن أهم أعماله التي في خصوصا أنه بمراجعة شعره تجده ينبغي بعناصر الحياة والطبيعة مثل هذه الابيات التي وصف بها بصورة كاملة نمو النباتات في فصل الربيع حيث يقول . خلال، خلع الربيع على غصون البان فواصلها على الكثبان ونمت فروع الروح حتي صاوفت كفل الشعب ذوائب الانحان

ولقد تنوعت أعماله الادبية بين أناشيد غنائية ودواوين ومن عناوين مخطوطاته قصائد لوسي وهي سلسلة من خمسين قصائد عنونت بنوبات غربية من العاطفة عرفتها، وسكنت طرق مهجورة، وسافرت بين رجال مجهولين، ونمت في ثلاث سنوات بين الشمس والمطر، وسبات أنهى روحي، وكانت هذه الأعمال من الديوان المشترك مع كولودج.

آراء النقاد في أداب ويليام وردرورث :

كما نعلم في البداية أنها كانت حيوه على أعماله وعدم الإقبال عليها لكن رؤيته الجديدة ساهمت في جذب النقاد إليه وإعلان اهتمامهم إلي هكذا نمط واسلوب جديد مستحدث ودرسة قصائده فهذا دليل بنجاحه ولقد تحصل على العديد من الجوائز تظم الأعمال منها الدكتواره الفخرية من جامعة دورهام حيث يقول الناقد ويليام هازليت الذي راره في تلك الفترة" عندما رايته كان عمره ثمانية وعشرون سنة رايت ي عينه الشر يفتح أكانت

1_ مجلدات دراسات في اللغة العربية وآدابها فصلية محكمة لعدد، 12تحت عنوان الطبيعة عند الحلي وردورت دراسة مقارنة سنة2013

عيناه تلمعان ببريق عجيب يحصل ذلك أنه في الاشياء شيئا لانراه نحن الاناس العادين شيئا أعمق من المظاهر السطحية "[1]وهنا نرى بأنه يشيد بالنظرة الثاقبة للشاعر لقد صاحب الاسلوب الحقيقي .

وردروورت من أهم الشعراء الرومانسين الإنجليز الذين استطاعوا رسم طريق جديد للأداب وإثبات انقسم من خلال رؤيته الواضحة والجديدة وطابعه ذو الأفاق الواسعة بحيث استخدم الطبيعية ككيان حي وروح يمكنها التعبير بها وعنها.

الشاعر صومويل تيلوركولوريدج :

حياته ونشأته :ولد صامويل تيلوركولوريدج في الواحد والعشرين من شهر أكتوبر سنة ألف سبعمئة وإثنان وسبعون بمقاطعة ديقون بإنجلترا وكان والده قسيس في قريتهم وناظر مدرسة أي أنه واسع الإطلاع والمعرفة، ولقد ظهرت عليه علامات النبوغ منذ الطفولة حيث كان عزوفا عن اللعب محبا للقراءة والمطالعة ذو فكرحالم ومتأمل حيث تلقي تعليمه الأول من طرف والده، إلا أن أباه توفي ولده كولوريدج تسعة سنوات فقط إنتقل بعدها إلى أحد المدارس المشهورة، وهنا كون بعض الصدقات مع زملائه مثل تشارلزلام الذي قدر له أن يكون أديبا أيضا دامت إلى أخر عمرهم . وقد اتصف بصفات الرجل العبقري وهو لايزال تلميذ المدرسة حيث يقول استاذة في وصفه " شاعر واسع الاطلاع مفكرا يحاول سبرأغوار الدين وأسرارالفلسفة والميتايزيقا " إلتحق بعدها بجامعة كمبردج حيث درس اللاهون يقصد أن يصبح قسيا، ونوع أيضا في دراسته بين الرياضيات والأدب الكلاسيكية، وعرف عنه ولعه بالنقاش والجدل، وعند تخرجه ظهرت إهتماماته السياسية في تلك الفترة من تاريخ أوربا العصبي وإلتحق بالعسكر بسبب الفاقة وهنا تعلم أن يكون إنسانا منظبطا .ولقد تأثر في عقليته بالعديد من المؤرخين والكتاب والإنجليز منهم شاك جبون وروسو بألام والشاعر

1_ المرجع السابق

كولي.ولعل أهم حدث في حياة كولريدج هومقابلته لويليم ووردزورث ونشوء صداقة بينهما ،وعمل كواعظ ديني يدعوا للتوحيد نظرا لفقره الا أنه تغيرت حياته بمقابلة أحد الأثرياء حيث إشترط عليه أن يتفرغ للحياة الأدبية ولكتابة الشعر ودراسة الفلسفة وهو ينتقل بجميع مصاريفه مدى الحياة فبدأ كولريدج هذه المرحلة الجديدة مع وليم ووردزورث ينظمان الشعر والتطرق لشتى المسائل الأدبية بحيث تغيرت نظرته كثيرا وابتعد عن العالم السياسي وانتقل كثير في حياته بين الدول الاوربية بغية نهل المزيد من العلوم واللغات من شتي الدول الأوروبية . توفي في سنة ألف وثمانمئة وابع وثلاون بالخامس والعشرين من يوليو 1.

أدب صامويل تايلر كولوريدج Samuel Taylor Coloridge.

من خلال تعريف شخصية كولردج ومهامه المتعددة من شاعر وناقد ومشتغل بالفلسفة نفهم بأن أدبه كان ثري وواسع وتطلعاة فكرية فذة وخصوصا التقاء فنه بفن وليم ووردزورت–وكانت انطلاقته من خلال أشعاره التي كان لها الأثر الكبير والعميق في أنفس الشعراء الكبار بحيث أطلق عليه بالحرفي الدقيق لأنه كان يهتم بصياغة أحرفه وربطها وجعلها كلمات منسقة ذات معني وأنتج وطور فكرة " الشعر المحكي " والتي يعني بها استخدام لغة عامة يومية للتعبير عن صورة شعرية عميقة ولقد أثر على ووردزورث كثيرا بأفكاره وإذا نظرنا إلى أهمية كولوريدج للتعبير كشاعر، فهي بنفس القدر كناقد، حيث أن ما كان يميزه في نقده هو صفته المنهجية والعلاقة الوثيقة بين النظرية والتطبيق، فهو من ناحية لايطبق مبادئه تطبيقا أعمى فيحق بذلك قيمة الأعمال الفنية المعنية التي ينتقدها، ومن جانب آخر لايلقي بأحكامه بأسلوب تلقائي وبطريقة عشوائية بدون استناه على مبادئ أو نظرية يهتدي لها ولعل هذه الوسطية بين الفن التأثير الذي يقوم على انطباعات وحدها وبين النقي الذي يخضع العقل التي كلية للمبادي هو مايميزه ويصطفيه على نقاد جيله ويري بعض النقاد والمؤرخين أن فقد كولوريدج لاعلاقة له بنظرياته في النقد والجمال ولقد القي هذا الاخير سلسلة من المحاضرات الأدبية تنوعت بين مبادئه النقدية وافكاره في تنظيم الشعر

ولقد عنونت هذه المحاضرات بماهيته الشعر، والشعر بين اللذة والرؤية الموقف الشعري والحقيقة الشعرية، والشعر والاخلاق .

ولقد كان من فكره أن خلق نظرية الخيال ومن الطبيعي أن يهتم، وكما حاول أن يجعل نظريته جزء من فلسفته العامة، ويرى بأن الخيال هو ملكة لاتتوفر عند الكثرين من الكتاب بحيث يمدح شعر ووردزورث ونقول بأن في قصائده صفات لم يحس بوجودها من قبل في كثير من الشعر وقد أولى هذه الملكة اهتمام كبير وأراد أن يحدث بها نفضة في الشعر الإنجليزي المعاصر ولقد ربط كولوريدج قدرة الخيال على ربط الوحدة الحية في النص [1].

وهي الشكل المضمون ولقد فرق في تسميتها بالشكل العضوي والشكل الألي الميكانيكي بالعضوي هو الذي يسعه الخيال ويتبع من باطن العمل الفني ذاته أي فكرة في نفس الشاعر " حيث يقول (لو كانت للشعر قواعد تفرض عليه من الخارج لما ظل شعرا وانما تدهور الي منزلة الصنعة الألية)أي أن الشعر هو إطلاق النفس على سجيتها ومصطلح الألي والميكانيكي هو شكل القصيدة الخارجي ولقد تنوعت أعمال الشاعر والناقد الادبية والشعرية فسنذكر منهامجموعة من العناوين والتي هي كالتالي القصائد المحكية وتندرج تحتها ثماني عناوين لقصائد منها غتيارة الريح 1795

مخاوف في عزله1788، تأمل حول مغادرة مكان أو اعتزال 1797العندليب، ووهن 1802في منتصف الليل 1788والي ويليم وورزورت 1807، وكذلك قصيدة الكتاب والبحار العجوز وقبلاي خان وهما من القصائد الطويلة التي اشتهر بها كولردج[2]

1_ ينظر كولردج ص53-55

[2]_ ينظر: كتاب سوايغ الفكر الغربي | شخيةكولردج " لدكتور محمد مصطفي بدوي لدار المعارف الطبعة الثانية، ص85-96

صامويل كوردج من أسمى شعراء الرومانسية الإنجليزية الذي استطاع أن يؤسس لنفسه اسم من خلال الروح الأدبية، التي لديه فقد أثرى الحياة الأدبية الإنجليزية بالعديد من الاشعار المدوية والنظريات التي خلقت طرق جديدة للتفكير ورؤي حرافية .

لايخفي أن الأدب الانجليزي يحمل العديد من الأسماء التي ساهمت بتقدمه لكن في جزئيتي هذه خصصتها لدراسة اسمين فقط من أبرز المفكرين الرومانسيين في القرن التاسع عشر بحيث تطرقت لبداية حياتهم لأنه يقال أن سنين الإنسان الاول هي التي توضع طريقة عيشه مستقبلا ويمكن تخليص بحثي حولهم في مجموعة نقاط .

أولا اننا نرى تشابه كبير بين الشخصين فالاثنين اعتمدا على الطبيعة في صياغة أسلوبهم وجعلها من خصائص أدبهم وكذلك توظيف الخيال الحالم الذي لم يرى إلا عندهم ولقد اشتركا في تأسيس العديد من النظريات الأدبية من أجل تقوية المذهب الذي دافعوا عنه لنهوضه لكونهم تعرضوا في بداياتهم لنفس الرفض الجماهيري والنقدي من قبل الكل، فقد استندوا على رؤيتهم التطلعية وفكرهم الفذ من أجل التخلص من القيود التي كانت مفروضة في البداية على الادب قبل المذهب الكلاسيكي العقلي الرومانسية

بالرغم من ان الرومانسية لم تصبح مذهبا أدبيا الابعد مالايقل عن قرن ونص من ظهور الكلاسيكية، فإن طابعها مذهبا أدبيا الابعد مالايقل عن قرن ونصف من ظهور الكلاسيكية، فإن طابعها الاساسي قد كان الثورة على الكلاسيكية وعلى كافة أصولها وقواعدها، حتى ليمكن القول بأن الرومانسية قد كانت في جوهرها ثورة تحريرية للآدب من سيطرة الآداب الإغراقية واللاتينية القديمة، ومن كافة القواعد وإلا وصول التي استنبطت من تلك الاداب واصبحت انجيلا للكلاسيكية ولا أدل على ذلك من مدلول اللغة الرومانسية ذاتها، فهي مشتقة من كلمة رمانيوسromem التي أطلقت على اللغات والأداب التي تفرعت عن اللغة اللاتينية القديمة والتي كانت تعبر لغات وادايا فصيحة الاابتداء من عصر النهضة، حيث أخذت تجل محل اللغة اللاتينية كلغات ثقافية وأداب وعلم .

وهذه اللغات هي المعروفة الان بالفرنسية والايطالية والاسبانية والبرتغالية والرومانية والبروفانسالية، والرومانسية إحدى لهجات سويرا، وقد قصدوا الرومانسينبإختياهم هذي اللظ عنوانا لمذهبهم – إلى المعارفة بين تاريخهم واديهم وثقافتهم القومية إلى الرومانسية، وبين التاريخ والأدب والثقافة الاغرايقية واللاتينية القديمة التي سيطرت على الكلاسيكية وقيدت اديها بها ستنبط منها من اصول وقواعد .

كان الرومانسيون يقول مالنا والأداب الاغريق واللاتين واصول فمنهم وامامنا تاريخنا القومي وثقافتنا القومية، بل وروحنا القومية تطلب البنات تصدر عنها وان تتخلص من القيود والاصول التي تكبل ملكاتنا، وتبقينا ابعا وذيولا للأداب القديمة واصولها المدعاة .

ولوأننا نظرنا في نشأة الرومانسية بفرنسا منذ أوائل القرن التاسع عشر لوجدنا انها لم تكن تتغلب فيها على الكلاسيكية ذات الجذور العميقة في المزاج الفرنسي والفلسفة الفرنسية، لولا أن تظافرت عدة ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية [1]مهدت لظهور وخدقت عند الفرنسين تلك الحالة النفسية التي تتميز بها الرومانسية ومما سهل إنتشار الرومانسية الجو السياسي الاوربي، فعلى ضو المصابيح الثورية، على صوت مدافع الثورة الفرنسية ظهرت طبقة جديدة [2]تشلمت مقاليد الحكم والسلطة الدينية وأعلنت الحرية والمساواة والعدالة .

وعم هذا التيار كل أروبا منذ نهاية القرن الثامن العشر إلى أواسط القرن التاسع عشر وهي الفترة الموازية لتصاعد القوميات وشعور الادباء يغني الالوان المحلية وظرورة العودة الى المنابع الحية للإلهام، وفي فرنسا بصورة خاصة، وافقت هذه الحركة المجدة تطلع المثقفين الى تحرير المظطهدين وانصاف المظلومين والمحرومين منذ عهود سحيقة .

1_ محمد مندور : الأدب ومذاهبه، ص 59-60-61

[2] –عبد الرزاق الاصفر، المذاهب الادبية لدى الغرب " دراسة " مع ترجمات ونصوص وأبرز اعلامها، كافة محفوظة لاتحاد الكتاب العرب 1999 موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الانترنت ص 57www.awu.da.com

كما أن انحلال نظام نابليون وعودة النظام القديم ومثله ارهصت للتطلع نحو ظهور البطل الرومانسي المتعطش للحب والشعر والجمال .[1]

وقد ارتبط بالحركة بالحركة الرومانتيكية احياء للروح القومية، ولنذكر في هذا الصدد أن الجهود العقلية الكبرى ي العلم والفلسفة كانت في ميمها بعيدة عن المشاعر القومية، كما كانت حركة التنوير قوة لاتعرف حدودا سياسية حتى على الرغم من أنها لم تستطيع أن تزدهر، في بلاد مثل إيطاليا وإسبانيا، جنبا إلى جنب مع الكاثوليكيكة .

أما الرومانتيكية فقد عملت على تقوية القواف القومية وساعدت على ظهور تصورات صوفية للوطنية، ولقد كانت هذه إحدى النتائج غير المتوقعة التي ترتبت على كتاب (التينين) لهذا أذا اصبحت الامة تعد شخصا على نطاق واسع، يملك نوعا من الادارة الخاصة به .هذا الشعور القومي الجديد اصبحت له السيطرة على القوى التي اشعلت الثورة 1789.اما انجلترا، التي كان تملك لحسن حظها حدود طبيعية، فكانت قد إكتسبت الحس القومي في ظروف أهدأ بكثير، وبد أن مركزها وسط الظروف العامة للعالم منيع لايمكن مهاجمته .

وفي مقابل ذلك فإن الجمهورية الفرنسية الفنية التي كان يتربص بها حكم معا دون من كل الجوانب، لم يكن وفي وسعها أن تتنمي في داخلها مثل هذا الاقناع التلقائي بهويتها، أما في حالة الالمان فقدان كان هذا الاقتناع أصحب حتى من ذلك، لاسيما بعد ان احتلت جيوش نايليون الإمبراطورية اراضيهم، وعندها نبتشت حروب التحرير في عام 1813 كانت تستهم فورة عارمة من الحس الوطني، واصحبت بروسيا هي النقطة التي

1_ المرجع السابق، ص 57.

تتجمع عندها الأماني القومية الألمانية، ومن الطريق أن نلاحظ أن بعض من الشعراء الألمان العظام قد تنبيا وبأن هذا أمر قد يجلب المتاعب في المستقبل .[1]

4-المدرسة الفرنسية الرومانسية

لقد بدأت تتضح معالم المذاهب الأدبية في الغرب وخاصة في اوروبا وذلك إبتدأ من عصر النهضة، بحيث كانت في ذلك القرن بدايات الأدب، وكانت الكلاسيكية هي الوحيدة السائدة في الأدب العالي، وبالتالي كان ميلاد أدب آخر لايتم بين ليلة وضحاها يجب أن يأخذ وقت طويل، إلى أن جاءت اللحظة بميلاد آداب أخر يسمي بالرومانسية أولا بتداعية، وهذا جل الثورة على الكلاسيكية التي كانت تمجد العقل، وبالتالي دعت الرومانسية غلى مذهب نقدي جديد وهو الثورة على القديم، بحيث أن الرومانسية ذات طابع مثالي تعتمد على الأسس الجمالية وهذا مادعاء إليها الكثير من الكتاب، وهو الخروج عن المألوف وإبتكار أشياء جديدة، وهذا كله من أجل تحرير الإنسانية من تلك القيود التى كانت من السابق الذي يعتبر مذهب حمود كما تراه الرومانسية، والسؤال المطروح كيف نشأت الرومانسية الفرنسية وماهي أهم خائصها التي أعتمدت عليها من أجل إرساء هذا المذهب إضافة إلى أهم رواد هذه المدرسة الرومانسية ؟

- **نشأة المدرسة وخصائها:**

تعد هذه المدرسة من أهم المدراس الأدب العالي، بحيث نشأة هذه لتشكل حالة من الثورة الأدبية في وجه المدرسة الكلاسيكية، وقد اشتقت هذه المدرسة من كلمة رومانيوسramanims، والتي كانت سائدة في القرون الوسطى، تعتبر الرومانسية هي الثورة على المبادئي الكلاسيكية التي تعتمد على العقد بينما الرومانسية تلجأ إلى العاطفة

1_ حكمة الغرب (الجزء الثاني) الفلسفة الحديثة والمعاصرة تأليفمرتران رسل ترجمة د.فؤاد زكريا عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية بصدرها

والخيال، ويرجع نشأة الرومانسية إلى عوامل عدة منها ظهور الطبقة البرجوازية في المسرح السياسي والاجتماعي في أوروبا خلال القرن إضافة إلى ظهور الوعي القومي مع قيام الثورة الفرنسية،وبعد تيودنيوteodonne أول من أستخدم المصطلح الرومانسي في علم الأدب والنقد، تعتبر كلمة روماتيوسromanius أطلقت على اللغات القديمة التي كانت موجودة في القرون الوسطي ومنها اللغة اللاتينية[1] أصل المصطلح بمعني القصة أو الرواية الخاصية .أما فردريك شليجلfriedriashlgel هو من وضع لهذه المدرسة الأدبية النقطي مع المدرسة الكلاسيكية ويقول دشكري عياد شاتو بريان chadeaubrimdهو أبو الرومانسية (إضافة إلى ذلك) بأفكارها وروحها [2].بمعني أن هو أسس لها القواعد ووضع الأفكار والمبادئ التي تقوم عليها هذه المدرسة إضافة إلى ذلك يعتبر جان جاك روسو gamgackuerausseau وهو المبشر لهذه المدرسة في البحث الرومانسي [3]بحيث قام بتبشير لهذه المدرسة ووضع لها قصة بعنوان هيلونيhilamni يقول الدكتور محمد غنمي هلال أن الرومانسية لديها طابع مثالي مبني على أسمى جمالية إظافة إلى اعتماد الرومانسية على الخيال والعاطفة وهذا ما جعل من الرومانسية تكون وليدة تشبه الشاب اليافع وبالتالي فهي بلغت ذوراتها وأصبح لديها رواد شعراء من مختلف العالم، بينما الكلاسيكية مات أصبحت تشبه الشيخ [4] وهذا يرجع كله إلى تحور الطبقات الإجتماعية والقيام بعدة ثورات تحررية، وكذلك تحول الفكر الأنساني من الجمهور وهذا ظهر في كافة أنحاء أوروبا بالخصوص فرنسا التي تعتبر هي أب الرومانسية بدون منازع، ولقد أصبحت لهذه المدرسة قواعد وأسس ترتكز عليها إضافة إلى الأطر الفلسفية، التي تم فيها إنتصار الذاتية وإطلاق العنان للخيال بدل الجمهور التي كانت تعيش فيه المدرسة الكلاسيكية القديمة.

1_ محمود ذهبي، تذوب الأدب ،بلد النشر القاهرة، مكتبة انجلو، ص 253،

2_ محمد الشوباشي، الأدب ومذاهبه، الهيئة المصرية، 1970م، ص 106

3_ ينظر: نبيل راغب المذاهب الأدبية، مرجع سابق، ص24

4_ ينظر : شكري محمد عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، ص 173، سلسلة عالم المعرفة الكويت 1993م

رواد المدرسة الفرنسية الرومانسية :

لقد تطورت الرومانسية في القرن التاسع عشر والثورات في التعقيدات الصناعية واجتمعت تنفي بالطبيعة وكان لها رواد نذكر منهم :

فريديك شليجل :frederieshlegel هو قائد ألماني لكن الرومانسية لم تظهر كلفظ في الادب الالماني إلا عندما حاول شليجل عقد مقارنات وأبرازالأختلافات التي كانت التي كانت بين الرومانسية والكلاسيدكية وذلك في عام 1798.

مدام دى شال madamedsiael أسمها الحقيقي جيرمين نكير [1] وهي فرنسية الأصل قامت بدراسة عن الشعر الألماني من خلال الترجمة والكتابة إلى اللغة الأنجليزية، ورجعت للرومانسية مفهوم محدد لدي الناس، فصارت هذه الكلمة، في صف كل ماهو ثائر على القديم وتعتبر هي أو من تفوقت بين الشعر الكلاسيكي والرومانسي.[2]بحيث كان لها كتاب تحدثت عن الثورة الفرنسية بعنوان عشر سنوات في المنفى.

الفونسي دي لامارتينalphamsedelamartime : هو شاعر وقاض ومؤرخ فرنسي ينتمي إلى طبقة النبلاء في فرنسا بحيث ألف ديوانه بعنوان تأملات شعرية الذي يظم حوالي 24 قصيدة كتبها مابين عامي (1815-1820) والتي تعد أقرب إلى مذكرات شخية عاشها الشاعر.وقد كان له نصيب من الكتب ي الموضاعات الدينية بما يسمى " تناغمات شعرية فرنسية .[3]

1_ لمحة عن بعض أعلام الرومانسية في الغرب وجهة (29-27)النظرة الاسلامية حولها،2019/06/19بتصرف www.alukah.net[1]

2_ ينظر: نبيل راغب : المذاهب الأدبية من الكلاسكية، ص 24-25-27-29

3_ الفوانس ده لامارتين أطلع عليه بتاريخ 2019/06/29، www.narefa.arg[3]

- **نماذج :**

شاتوبريان :craeaubind ولد ي سان مالو في شمال فرنسا سنة 1768وقد شغل عدة وظائف دبلوماسية وكان وزير خارجية فرنسا 1823و يعتبر من أهم الشخصيات في الأدب الفرنسي بحيث كانت روايته أن لا (1801) تعتبر قصة مأسوية بين هنديين من هنود وأمريكا الشمالية ولقد ترك عدة أعمال منها العبقرية المسحية سنة 1802وكذلك المسار من بين باريس إلى أورشليم " إطالة أعمال آخرى منها مغامرات ابن سراج الاخير 1826، وقد توفي سنة 1848م.

جان جاك روسو : jeamjacpues rousseau ولد في جنيف 28يونيو 1712هو كاتب واديب وفيلسوف وعالم نبات، يعتبر من أهم كتاب عصر التنوير وهي الفترة تمتد من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر من التاريخ الأروربي ولقد ساعته فلسفته في تشكيل الأحداث السياسية والتي أدت غلى قيام الثورة الفرنسية ويعتبر جان جاك روسو من أشهر الفلاسفة في أعضاء نادي يعقوب ومن أعماله كتاب بعنوان (العقدالاجتماعي) إضافة إلى الرواية العاطفية " جولي " 1761ولها تأثير كبير في تطوير الحركة ما قبل الرومانسية ولقد توفي البرمينونيلuppernenoneville في باريس عام 1794ولقد شيد قبره كبطل وطني ي معبد بانتيونpentyan

مما سبق قوله عن المدرسة الفرنسية الرومانسية وذلك من خلال تتبعنا لها من خلال النشأة والخصائص إضافة إلى أهم الرواد تبين لنا أهمية هذه المدرسة في الأداب العالمية وهي الثورة على القديم ومحاولة التحرير من الجنوح إلى الخيال والعاطفة وكذلك محاكاة الطبيعة في ظل الشعور الأنساني عن بعيد عن العقل الذي جاءت به المدرسة الكلاسيكية، وهذا من أجل التجديد والمناشدة بالحرية عن عالم ينعم بالعدالة والمساواة وبالتالي يعتبر قد وقد وقت فيتسلط الضوء بجزء بيط عن هذه المرسة عن خلال الكشف عن المبادي والقوانيين والأسس التي ترتكز عليها.

5- أهمية المدرسة الفرنسية الرومانسية: -

كان الفرنسيون أكثر شعوب أوربا اهتمامًا بالحركة الرومانتيكية، وكانت فرنسا أرضا خصبة طيبة لهذه الثورة الادبية ضد الكلاسيكية في كل تعاليمها وخصائصها ويرجع سبب نجاح الرومانيكية في فرنسا إلى عدة أسباب منها :

- رسوخ التقاليد الكلاسيكية، بها فيها من قيود وقواعد والتزام بجد من حرية الاديب وانطلاقه .

- تطور الاحداث السياسية والاجتماعية والنفسية، مما كان سببا في قيام الثورةالفرنسية الكبرى سنة 1789م بمبادئها التي تدعوا إلى الحرية والاخاء والمساواة .

- إرتباط الحركة الرومانتيكية بالأحداث السياسية والدينية، ومعارضتها لأدب بلاط الامراء والنبلاء، الذي كانت تمثله الكلاسيكية .

- ظهور الطبقة المتوسطة (البرجوزاية) التي ارادت أن يعبر الادب عن ذاتهم ومشاعرهم إتجاه القضايا العاطفية الخاصة والاجتماعية، والتي دعت إلى أن يقوم المسرح يعرض مشكلاتهم مما بعد ثورة على تقاليد المسرح الكلاسيكي، المنتزم، والذي يسيرفي ركاب الطبقة الفنية (الارستقراطية)، مما دفع شعراء الرومانتيكية إلى الاكثار من الشعر الغنائي، على عكس ما كان عند الكلاسيكيين .

ارتفاع شعارات التغيير والثورة على القديم وبخاصة الادب كقولهم : " درب جديد من أجل مجتمع جديد "

- رغبة الشعوب الأوروبية في التخلص من أوضاع القهر والظلم والهروب من الواقع

- ظهور بعض الشخصيات المؤثرة في الحياة الثقافية الفكرية والاجتماعية مثل : (جان جاك رسو 1722-1778) الذي اتفق الجانب الاكبر من حياته في سويسرا [1]، والذي كانت أداؤه وأفكاره وقودا أشعل نار الثورة الفرنسية و(فولتير) الذي نشر أعمال شاعر انجليرا

1_ محمد مندور، الأدب ومذاهبه،ص62

الكبير (وليم شكسبير) في مسرحياته التي بعد بها رومانتيكيا قبل ظهور الرومانتيكية، فكان فولتير نفسه ناقدا أجتماعيا أحوال عصره ومتمردا على سلطان الكنيسة ورجال الحكم[1] كما يعد (فيكتور هوجو) أديب فرنسا وفيلسوفها من أبرز رواده الرومانتيكية،بل أنه يعد رائدها الحقيقي، بما تضمنته أرواؤه من اهتمام بالقراء والدفاع عن مصالحهم ودعوته إلى أوجه الأصلاح والعدل في كتابه (البؤساء)، و مسرحية (هرناني) الشهيرة وترجماته لمسرحية شكسبير إلى الفرنسية، تلك المسرحيات التي لاتعترف بالوحدات الثلاثة (وحدة الزمان والمكان والحدث) .

– ومن هذه الشخصيات (ديدور) المفكر الفرنسي الذي حست بحقيقة التطور الاجتماعي فدعا إلى ما عرف بالدراما البرجوازية التي تختار موضوعاتها وشخصياتها من الطبقة الوسطى وبذلك ظهر نوع جديد من المسرحيات .[2]

– الاتجاه إلى الاهتمام باللغات التي تفرغت عن اللاتينية، كالفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية والرومانية، ولذلك ربما كان أهم إنجاز حققته الرومانسية تجديد لغة الشعر [3]

وهي مذهب يدل على " الحرية الادبية والانطلاق الشعوري وظهور المشاعر الفردية ظهورا قويا في الانتاج الفني ... وهي ثورة على هيمنة العقل وسلطانه في النزعة الكلاسيكية وعلى مشاعر النفس والوجداني الفردي "[4]موجبة الشعراء إلى بعث الماضي للشعوب فرنسا وغيرهم من الشعوب الأخرى .

وهي الدعوة التي تبناها فيكتور هوجو في مسرحياته فنجده في مسرحيته (نوتردام دي باريس) يعود بالجهود إلى القرون الوسطى، و ترى في (الشرقيات 1859) يوجه

---

[1] _ عبد الرحمان عثمان، مذاهب النقد وقضاياه، الناشر الشرق الاوسط للثقافة والاعلام،1795،ص335.

[2] _ محمد منذر، مرجع سابق، ص 62

[3] _ الطاهرأحمد مكي،الشعرالعربي المعاصر، المكتبة المتنبي للطباعة والنشر والتوزيع، دار المعارف، القاهرة، 1990، ص 47.

[4] _ عبد الرحمان عثمان، مرجع سابق، ص332

الشعراء إلا إلى ماضى الشعوب أخرى غير فرنسا، فعل الرغم من أن هوجو يرى الشرق، قد حاول أن يراه في صوره المماثلة في كتاب (الف ليلة وليلة) فقد وف مصر في قصيدة عنوانها (نار السماء)[1]

مصر الشقراء بسنابلها
تنبسط حقولها الفاتنة
كأنها الادوية الفاخرة
سهول تمدها سهول
يتجاذبها من شمالها جوبارد
ومن جنوبها رمال حارة
وأبو الهول يسهر على حرستها
وقد وضع من حجر وردي اللون
.....ورخام أخضر
فإذا ذهبت ريح حارة من الصحراء
ظلت جفونه مفتوحة للحراسة
وتشمخ الجو ...تلك المسلات الرمادية
ويتهادي النيل أصفر
يجري بين الجرز
كانه جلد نمر ....
عندما يهبط الليل.

كذلك الاعجاب الذي أبدته مدام دي ستايل عندما عادت من منفاها (ألمانيا) بهذا الاسلوب الجديد السائد بقولها : (شعر الشمال أكثر ملاءمة مع شعر الجنوب لعقلية أمة حرة).

[1]– رفعت زكي محمود عفيفي، المدارس الادبية والاوربية واثرها في الادب العربي، ص37–38

وكتبت مدام دي ستايل عن ألمانيا كتابا فريدا، أشادت فيه بالروح الالمانية، وعرفت الفرنسين بروائع الادب الالماني.

كما أثرت أراء الفلاسفة في الحياة العقلية والادبية في أروبا لذ مهدت لظهور الرومانسية، قد دعا روسو إلى العودة إلى الطبيعة والحياة الفطرية .

تجليات الفكر الرومانسي في الاجناس الادبية والنقد الادبي :

1- الرومانسية والقصة :

غنى الرومانسيون بالقصة التاريخية،فقد اتعست حدودها، وشملت أغراضا جديدة .وكان لهم فضل في فتح مجالات هذاالتطور مما أدي إلى رفع – شأن القصة، فقد حظيت بمكانة خاصة تفوقت بها على الاجناس الادبية الاخرى في الادب الحديث .

2_ الرومانسية والمسرحية :

لقد نشر الرومانسيون في هذه المسرحيات أصولا فنية، مثل : المسرحيات النثرية، وخلط المأسة بالملهات واللون المحلي للمكان الذي تجري فيه هذه الاحداث واثاره الماضي التاريخي بخصائصه والوانه.

3_ الرومانسية والنقد الأدبي : إن أخصب مظاهر التجديد وابعادها اثر في الادب العالمية يتجلى في النقد الادبي، وفي هذا التجديد يتجلي النقد الرومانسي الخلاق وهو نقد النانين حيث يشرحون طرايق ابتكارهم ويعطون نماذج عليها في إنتااجهم.[1]

أثر الرومانتيكية الغربية في الأدب العربي الحديث :

الحق أن الرومانتيكية الغربية كان لها الاثر العميق في الادب العربي الحديث ويعود ذلك إلى مايلي :

1-ينظر : نغم عاصم عثمان، الرومانسية (بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية)، الناشر : المركز الاسلامي للدراسات الاستراتجية العتبة العباسية المقدسة، ط1، 2007، ص من 50الى 90.

1-الحاجة إلى التجديد، التي فرضت نفسها بالحاح على الحياتين السياسية والاجتماعية

2- الشوق إلى الحرية، والولوج إلى عالم تسوده مبادئ العدل والمساواة، وهذا المتنفس لم يجده الكتاب والشعراء إلا في الرومانتيكية .

3-اتصال الادب العربي بالأداب الغربية الحديثة .

2- الثورة على التقاليد العربية المورثة عن القدامى، خصوصا بعد تطور الفكر النقدي العربي، وظهور كتب مميزة في هذا المجال نخ بالذكر كتاب (الثابت والمتحول): " الاصول " " تأجيل الاصول " دمة الحداثة " ل: الدكتور " علي أحمد سعيد "المعروف ب " أدونيس "، وقد ظهرت الرومانتيكية في الادب العربي الحديث على صورة " مذهب نظري نقدي ثائر " قبل أن يجسدها الأدباء الرومانتيكيون في نتاجهم الفني،، وقد تبلور هذا المذهب النظري النقدي في كتابين :

- الأول تحت عنوان (الديوان) ل" عباس محمود العقاد " (1889-1964)بالاشتراك مع ط عبد الرحمان شكري " (1886-1958)، و" عبد القادر المازني " (1889-1948).

-الثاني ل: " مخائيل نعيمة " سنة (1922) بعنوان (الغربال).

عيوب الرومانتيكية :

- الإغراق في الذاتية والافراط في الانفعالات العاطفية.

- المغالاة في رفض المذهب " الكلاسيكي ط وحتى بعض خصائصه غير المتشدد فيها، إذ لايعقل أن تكون خصائص الكلاسيكية كلها سلبية مئة بالمئة .

- قطع الصلة أحيانا بين الفرد والمجتمع بقول " شاتوبريان " في هذا الصدد :" في زمن الجليد، تير المواصلات بين سكان الريف أقل يسرا، فينقطع مابين سكانه ويشعر المرء كانه أحسن حالا وهو بمعزل عن الناس "

- الهروب من الواقع، والانغلاق عن الذات .

– الإفراط في استخدام عنصر الخيال.[1]

ونتيجة العوامل السابقة كلها انتشرت المذهب الرومانسي في ألمانيا وإيطاليا وفرنسا ولكنه بقى في الاوساط الاكاديمية الرسمية منظورا إليه بشي من الريبة والاستنكار، واشتدت الخصومة بين انصار القديم وانصار الجديد، وكان من أثارها ظهور مقدمة مسرحية كروهوبل (1827)لفكتور هوجووالجدل العنيف الذيثار حول مسرحيته هرناني (1730) ومن ثم تسربت ملامح هذا المذهب الجديد إلى البرتغال وروسيا وانجلترا . وكان اللورد بايرون (1724) قد دافع بحماسة عن نسبة الذوق الشعري وعلاقته بالتطور الزمني والاجتماعي فأبح بذلك عن نسبية الذوق الشعري وعلاقته بالتطور الزمني والاجتماعي فأصبح بذلك رومانسيا دون بدري ....، واصبح من اعلام الرومانسية فيما بعد" كلمن سكوت" وكلوريدج وشيلي .

وهكذا عمت الرومانسية جميع اقطار أوروبا واصبحت مذهبا قويا يناهض الكلاسيكية، ولكنها لم تسد فجأة بل تبعث منحي تطوريا بطيئا مر بمراحل عديدة من الارهاص والتجربة والتحضير والتعايش مع النظام الكلاسيكي في كثير من الشقاق والتصادم حتى عم الاقناع به كل أوربا، فقد استغرق ذلك قرابة قرن من الزمان.[2]

ظهور جائحة الرومانسية في أوروبا التي حررت العواطف والأفكار والاذواق وشملت النواحي الاجتماعية والابداعية

– هذه الموجة ليست ذات طابع واحد في كل مكان وانما متعددة بتعدد الاقطار والادباء .

– اعتماد الرومانسيون على الجانب العقلي، والثورة على الكلاسيكية وعلى كافة اصولها وقواعدها .

1_ محفوظ كحوال، المذاهب الادبية، الكلاسيكية – الرومانتيكية، الواقعية، الرمزية، ص 71–72

2. عبد الرزاق الاصفر، المذاهب الادبية لدى الغرب دراسة، مع ترجمات ونصوص لابرز اعلامها – الحقوق كافة محفوظة لاتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 61 .

– توجه الرومانسيون الي طابع الخيال والهروب من أوضاع الضلع والقهر الواقع بالأمة.

– ساعد الجو السياسي على انتشار الرومانسية على ضوء مدافع الثورة الفرنسية .

– خروج الرومانسية على الادب الكلاسيكي وعلى كل أدب كقولهم :" رب جديد من أجل مجتمع جديد"

– دي تأثرا لرومانتيكية الغربية بالأدب العربي الحديث إلى ظهور مجموعة من الكتب من بينها (الديوان) لعباس محمود العقاد، و(الغربال) لمخائيل نعيمة .

الفصل الثاني:المدارس العربية النقدية الكبرى

1) جماعة الديوان
2) مدرسة أبوللو
3) الرابطة القلمية
4) العصبة الأندلسية

1-مدرسة الديوان:

نبذة تاريخية عن المدرسة

ظهرت المدارس الأدبية الحديثة خلال القرن العشرين وبعد احتكاكهم بالغرب واتساع ثقافتهم ومعارفهم فقد تميزت هذه المدارس بالتطور وانتقالها من الانحطاط والتقليد إلىالنهضة والإحياء والتجديد ولعل أبرز هذه المدارس الديوان، أبوللو، الرابطة القلمية ونحن في صدد هذا الموضوع نتطرق في الحديث على هذه المدارس وكان أول ظهور لهذه المدارس مدرسة الديوان:

التعريف بالمدرسة:

مدرسة شعراء الديوان من المدارس الشعرية المعاصرة والحديثة وهي المدرسة المجددة الإتباعية، الرومانسية وقد خلفت مدرسة البارودي وشوقي وحافظ ومطران المحافظةالكلاسيكية وتزعمت حركة التجديد في الشعر والحن في دعوة اليه.[1]

شاعت التسمية ومثلها "مدرسة الديوان" في أوساط الدارسين علما على ثلاثة النقاد السابقين شكري (1886-1958)،والعقاد (1889-1964)، والمازني (1890-1949) نسبة إلى كتاب "الديوان" الذي أصدره العقاد والمازني، واستهدافا به تفويض الأوضاع الأدبية السائدة في ذلك الوقت والدعوى إلى مذهب أدبي جديد جدد معالمه في المقدمة التي صداره بها ووصفاه بأنه مذهب إنساني مصري عربي لأنه من ناحية يترجم عن طبع الإنسان، خالصا من تقليد الصناعة المشبوهة ومن ناحية أخرى ثمرة لقاح القرائح الإنسانية عامة، ومظهر الوجدان المشترك بين النفوس قاطبة ومصري؛ لأن دعاته مصريون تؤثر فيهم الحياة المصرية وعربي لأن لغته العربية وجدت إذ لم يكن أدبنا الموروث في أعم مظاهره إلا عربيا بحتا يديره بصره إلى عصر الجاهلية وقد كان يعتزمان إصداره في عشرة أجزاء إلا أنه لم يظهر منه إلا جزءاها الأول والثاني فقط عام 1921.[2]فثقفوا ثقافة إنجليزية.[3] كما دعا ثلاثتهم إلى شعر الوجدان وأكدوا وحدة القصيدة، واختلفوا بالآخيلة والصور الجديدة

---

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، ط1، دار الوفاء، 2001م، ص 53.

[2] - شفيع الشيد، نظرية الأدب دراسة في المدارس النقدية الحديثة،ط3، دار عوين،2005، ص 82.

[3] - ينظر : محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء، ص 53.

والمضمون الشعري سواء استمده الشاعر من الطبيعة الخارجيةأو من ذات نفسه العاطفية أو الفكرية،فالشعر تعبير عن نفس صاحبه، و الشاعر الذي لا يُعبر عن نفسه صانع وليس ذا شخصية أدبية، وأن القصيدة ذات بنية حية وليست أجزاء متناثرة ويجمعها الوزن والقافية.[1]

ما يفهم إنأصل تسمية مدرسة الديوان جاءت نتاج ثلاثة شبان تثقفوا ثقافة إنجليزية ودعوا إلى مذهب إنساني مصري، تأليف كتاب الديوان من طرف العقاد والمازني وشكري واللذان اعتزما إصداره في عدة أجزاء فصدر منه إلا جزءان فقط، حيث يهدف إلى إدخال العضوية والوجدان.

أصل التسمية:

وهو اتجاه نقدي ظهر في أوائل القرن العشرين وتجدد تجددا ملحوظا وتعددت الأسماء التي أطلقت عليه الحركة التجديدية أو حركة تجديد الأدبأو مدرسة التجديد في الأدب العربيأو الدعوى التجديدية في الأدب العربي أو المدرسة المصرية الجديدة في الأدبأو دعاة الجديد أو أنصار الجديد أو مدرسة الديوان أو جماعة الديوان.[2]

التأسيس:

تأسست مدرسة الديوان سنة 1913 [3] تبعا للعقاد والمازني وشكري ودعت إلى التجديد في الشعر والثورة عن القديم ويرجع كتابة الديوان إلى تجديد نوع الكتابة في أصوله وفنونه واخصها الأمل في تقدمه التفاف الأذهان إلى شتى الموضوعات ومتنوع المباحث والحذر عليه من الانتكاس لاجتراء الأدعياء والفضوليين عليه وتسلل الأقلام المغمورة والمآرب المهمة إلى حظيرته وتحطيم الأصنام الباقية على تفصيل المبادئ الحديثة.[4]

---

[1] – محمد عبد المنعم خفاجى، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، ط1، دار الجبل، بيروت، 1412هـ/1992م، ص 41.

[2]– سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان جامعة عنب شمس كلية، الآداب قسم الدكتوراه ، 1973، ص 51.

[3]. محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، ص 50.

[4]– عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القاهر المازني، الديوان في الادب والنقد، الناشر مؤسسة هنداوي سي آي سي–المقدمة.

مبادئ وخصائص مدرسة الديوان:

- تثقفوا ثقافة غربية ألا وهي الانجليزية.
- اهتمامهم بالعقل قبل العاطفة.
- التعبير في شعرهم عن النفس الإنسانية وما يصلها من تأملات فلسفية.
- غلبة الحزن والأسى في شعورهم.
- توحيد الموضوع والتجربة.
- البعد عن شعر المناسبات.
- عدم اهتمامهم البلاغي ولكن اهتموا بالأغراض الشعرية وحولوا وحدة القصيدة.

أهم رواد المدرسة:

قامت مدرسة الديوان على ثلاثة شبان تثقفوا ثقافة إنجليزية واهتموا بالعقل بدل العاطفة حيث أنهم تأثروا بالمدرسة الرومانسية الإنجليزية وتعرفوا على أدبوودز وورت وشيلي وبيرون ومختارات الكنز الذهبي هم عبد الرحمان شكري وإبراهيم عبد القادر المازني وعباس محمود العقاد.

لقاء أعضاء الجماعة:

المازني و شكري:

لقد لعبت الصدفة دورا كبيرا في تعارف المازني وشكري، فبعدأن فصل عبد الرحمان شكري من مدرسة الحقوق لاشتراكه في الثورة على المستعمر بقصيدته الوطنية التي مطلعها:

ثبات فإن العار أصعب محملا من الذل لا يقضى بنا الذل للعار

التحق بمدرسة المعلمين العليا سنة 1906 حيث التقى فيها بزميله إبراهيم المازني الذي التحق بها في نفس العام بعد اعراضه عن دراسة الطب وكان التعارف بينهما بداية لصلتهما التي استمرت أيام الدراسة و بعد التخرج.[1]

ينظر:مسعد بن عيد العطوي، الأدب العربي الحديث، ط 1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، 1430هـ/2009م، ص 83-88

[1]- سعيد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان جامعة عين الشمس، كلية الآداب قسم الدكتوراه ص 53.

المازني والعقاد:

وتعرف المازني بالعقاد بعد ذلك ولم تكن المعرفة بينهما شخصية في بادئ الأمر وإنما كانت تتمثل في تشجيع مقالات العقاد التي كان يكتبها في صحيفة الدستور سنة 1907 وذلك لمقالاته التي نشرها من الأدب الفارسي تحت عنوان "فارس وشعرها وشعراؤها" وكذلك مقالاته عن ابن الرومي وغيره من الشعراء. ثم انتقلت المعرفة بينهما إلى طور آخر وهو المعرفة الشخصية وذلك أن جريدة الدستور كان مقرها في درب الجماموزو وعلى معرفة من المدرسة الخديوية التي كان المازني يتردد عليها لزيارة زملائه فكان المازني يعوج على الجريدة ليسدد الاشتراك الشهري وكان يلتقي بالعقاد وما هي إلا فترة من الزمن حتى توطدت العلاقة بينهما سنة 1911 وأصبح العقاد يصطحب المازني معه في الذهاب إلى مكتبة مجلة البيان التي كان يصدرها الأستاذ عبد الرحمان البرقوقي وفي هذه المكتبة كان يلتقي العقاد والمازني بنخبة من الأساتذة منهم طه حسين ومحمد السباعي ومحمد حسين هيكل وغيرهم.ويمكثون في المكتبة وقتا غير قصير حتى يحين موعد إغلاقهما.

وفي هذه الفترة عمل المازني والعقاد في مجلة البيان فكان المازني يكتب فيها عن ابن الرومي والعقاد عن نيتشه وماكسنورداو. وهكذا نرى أن لقاء العقاد بالمازني كان يتكرر في كل يوم في مكتبة البيان ثم وطد الجوار صداقتهما حيث تمكنا معا في حي الإمام الشافعي أولا ثم في حي السكاكين بعد ذلك، وحين عملا أيضا بالتدريس والتأليف على نحو ما شرح العقاد في المطالعات.

ومنذ ذلك الحين والصداقة بين العقاد والمازني متوطدة بحيث كانا لا يفترقان إلا في النوم ولا أدل على ذلك من إن السياسة ودواعيها، واختلاف كل منهما فيها لم تكن باعثا لأحداث بينهما، إذ كان العقاد وفديا يمجد بينهما صبيحة كل يوم بمقالة والمازني لا يؤمن بالوفد ولا يستعد ومن ثم يسلبه كل ما أضفاه عليه العقاد من صفات بمقالة كذلك، ومع ذلك يمضيان الوقت معا في السموحينا والقراءة أحيانا.[1]

[1]– سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، ص 54.

العقاد وشكري:

أما عن معرفة العقاد بعبد الرحمان شكري فقد تم بواسطة المازني الذي كان زميلا لشكري في مدرسة المعلمين وصديقا له، فحيث وقع الاختيار على شكري للسفر إلى انجلترا لتفوقه في بحثه إلى جامعة شيفلد ومكث هناك ثلاث سنوات منذ عام 1909، عام 1912 كانت وسائل المازني لا تنقطع عنه ولا يفتأ بحوثه فيها عن العقاد فأرسل شكري للعقاد رسالة من انجلترا بدون سابق معرفة، وعلى هذا النحو تعارفا قبل اللقاء، ثم قام المازني بعد ذلك بتعريف كل منهما بالآخر بعد عودة شكري من البعثة سنة 1912 حيث كان يعمل العقاد في هذا الوقت بديوان الأوقاف بينما كان يعمل عبد الرحمان شكري مدرسا بالإسكندرية وكان يأتي إلى القاهرة مترددا على وزارة المعارف.

اتصلت المعرفة الشخصية بين ثلاثتهم منذ ذلك الحين سنة 1912وصار فيها بعد ينشرون وسائلهم النقدية التي كانت تبشر باتجاههم الأدبي الجديد في صحيفة عكاظ وغيرها من الصحف المعنية بالأدب كالجريدة وبعد أن تم تعارفهم جميعا بعد عودة عبد الرحمان شكري من انجلترا سنة 1912 كثرت اتصالاتهم وتبادلهم الأفكار والنوايا فنجد المازني يستقبل شكري حتى وصوله من انجلترا بقصيدة يقول فيها:

أما فتى صادق الهوى كأخي شكري يرد الزمان عن نوبة

أوثق من نصطفي وأكرم من نأخذ من عقلــه ومن أدبـه

ولم يمضي عام على عودته من البعثة إلى وطنه حتى ظهر الجزء الثاني من ديوانه سنة 1913 مصدرا بمقدمة للأستاذ العقاد يمدح فيها شكري قائلا: "إنه ينبسط انبساط البحر في عمق وسمة وسكرن" ويقول ايضا "فإذا تلقى قراء العربية اليوم" هذا الجزء الثاني من ديوان شكري فإنهما يتلقون صفحات جمعت من الشعر افانين، وقد سمح بها قلم سخي وقريحة خصبه.

وفي خلال سنة 1914 أخذ المازني ينشر سلسلة من المقالات في صحيفة عكاظ الأسبوعية نقد الشعر حافظ إبراهيم وموازنته بين شاعريته وشاعريه شكري وبعد أن يوضح عيوب شعر حافظ يعود إلى مدح شعر شكري.[1]

[1]– سعاد محمد جعفر، الجديد في الشعر والنقد عن جماعة الديوان، ص 55–56.

ما تم استخلاصه من سعاد جعفر أن مدرسة الديوان تكونت من خلال علاقة العقاد وشكري والمازني والصلات التي كانت تربط بينهم فتبلورت هذه العلاقة من خلال تعرف شكري على المازني في عام 1906 كان في كلية المعلمين العليا وبعدها رحل شكري الى انجلترا ومن ثم تعرف المازني على العقاد من خلال دار نشر والصحافة وعلى اثر هذا التعرف تعرف شكري على العقاد الذي كان المازني الرابط المشترك بينهم وكان اللقاء سنة 1913م.

عبد الرحمان شكري (1886-1958)

ولد في 12 اكتوبر 1886 ومات في 15 ديسمبر 1958م نشأ في بور سعيد وتعلم هناك وانتقل إلى الاسكندرية والتحق بالحقوق بالقاهرة وفصل منها بسبب اشتراكه في المظاهرات وتنديده بالاحتلال ثم خرج من مدرسة المعلمين العليا 1909 ووفد في انجلترا وعاد بعد ثلاث سنوات ومارس القراءة والكتابة واعتزل العمل ومكث في بور سعيد، ثم ذهب إلى الإسكندرية بعد إصابته بالشلل النصفي (1952) دواوينه (ضوء الفجر 1909م) وقد ظهر الجزء الثاني منه عام 1918م (أناشيد الصبا 1915م) (زهر الربع) وله خطرات (ازهار الخريف) ثم جمع شعره وأضيف إليه ما قاله بعد (1918م) في مجلد ضخم، وله كتب منها (الحلاف والمجنون) لحديث ابليس (التراث)، (الاعترافات).

من أوائل من دعا إلى التجديد والشعر المرسل، وتعود صور القوافي وتجديد بحور الشعر والقصة العاطفية ولم يحظى بشعر المناسبات ومهد للشعر الحديث في مصر ومال إلى المذهب النفسي قيل عنه: (شاعر التأملات الذاتية والاستبطان النفسي).[1]فيقول شكري في المصريون مذكرا بإخوتهم وبما فعله الأعداء فيهم لتفرقتهم:

إنما نحن إخوة جعلتنـــــا نزعات القلوب كالأضـــداد
إنما نحن اخوة تركتنـــــا وقعات الأحقاد كالأحقـــاد
إنما نحن إخوة جعلتنـــــا حمة البغض طعة الأعيادي
نتماشى على القطيعـــــة فماذا حتى علينا التمـــادي؟

[1]– مسعد بن عبد العطوي: الأدب العربي الحديث، ص 89.

قد أقمنا على التخاذل دهرا قد هانا يسيله كل وادي[1]

عباس محمود العقاد (1889-1964):

ولد في 28 يوليو 1889م، ومات في 12 مارس 1964 وقد بدأ حياته أدبيا وتعلم في المعبد، وجاء محمد عبده موجها فعرضوا عليه ما كتبه العقاد في مادة الإنشاء فقال، هذا طفل له مكانته في المستقبل لكن لم تتح له فرصة التعليم النظامي فعلم نفسه بنفسه فكان يقرأ ويبحث في الكتب وأقرانه يلعبون في الشوارع تعلم الانجليزية ودرس الآدب العربي وأخذ يكتب مع صاحبه (شكري والمازني)، كانت له مواقف سياسية سجن على إثرها وكان قد بحث في ابن الرومي قبلها، انتسب إلى الحزب الوطني لسعد زغلول كان من رجال الفكر والفلسفة،أخذ عليه بعض المآخذ في كتاباته له صالون كبير يوم الجمعة.

وله شعر غزير في عشرة دواوين ويدور حول الحياة البشرية وشعره يتصف بالواقعية فهو نظم في الحياة اليومية وذهب مع الذاهبين صباحا وزاحم في الطرقات وعاد في المساء، وصف الكلب ووصف آله كي الملابس، ولقوته وصلابته لم يحزن ويئن كما تألم عبد الرحمان شكري والمازني والشاعر العقاد خاص موضوعات الشعر الوطنية ورثاء الاصدقاء ووصف المآتم وحفلاتها، ووصف الأسواق ومع غزارة شعره فإنه لم يجر على الألسن كما جرى شعر شوقي ومن شعره قصيدة في كواب الثبات بصباح الإجازة.

لا تتم لاتتم إنهم ساهرون

سهروا في الظلم اغفوا يحملون

انت فيهم حكم وهم ينظرون

في غد يلبسون في غد يمرحون

فشعره سهل المضمون قريب إلى الحياة اليومية والشعبية، وألفاظة مستمدة من اللغة الفصيحة الشعبية، وقد ظهر تقسيم القصيدة إلى مقاطع وهذا يسجل لجماعة الديوان فهم الداعون إليه وهو أوائل الناظمين عليه.[2]

[1]- سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، ص 88.

[2]- مسعد بن عبد العطوي: الأدب العربي الحديث، ص 90-91.

إبراهيم عبد القادر المازني (1890-1949)

إبراهيم عبد القادر المازني ولد في 19 اغسطس 1890م ومات 10 اغسطس 1949م شاعر مصري وأديب وكاتب زميل شكري في مدرسة المعلمين العليا، وفيها تعلموا اللغة الانجليزية نظم الشعر الذي يصور فيه أحزانه النفسية وهمومه، نشأ يتيما، وتولت امه تربيته، تخرج في المدرسة القرآنية الابتدائية، ثم الخديوية، ثم مدرسة المعلمين العليا سنة 1909 ومارس التدريس حتى 1919 ثم انتقل الى الصحافة له قدرة فائقة على الترجمة ومن كتبه (شعر حافظ) وقد هجم فيه على مدرسة المحافظين وكتاب (الشعر غاياته ووسائطه)، وكلاهما صدر عام 1919م وله قصص "إبراهيم الكتاب". كانه سيرة لحياته، "وابراهيم الثاني" و "عود علي بدء"،"ثلاثة رجال وامرأة"، وله "قبض الريح"، "صندوق الدنيا"، "خيوط العنكبوت" "حصاد الهشيم"، "في الطريق"، "رحلة الحجاز" وله ديوان شعر، يعد من الناقدين الساخرين في المجتمع ومن رواد الصحافة، تتلمذ على شكري وهو يعترف به، ولكنه أغضب شكري بالمقال الذي كتبه عنه، فأعلن شكري انفصاله عنه (1915م). له دور كبير في تطور الأدب يقول عنه بعض الباحثين (لا أعرض في آداب المشرق والمغرب نظيرا له في هذه المكانة) وقال عنه طه حسين (تجاوزت آثاره قطر مصر). ويقول عنه العقاد (كان المازني منذ نشأته أخلص الأدباء للشعر والكتابة).[1] ويقول في قصيدته على ملل الحياة وأراد الخروج منها حيث يقول:

أكلما عشت يوما احسست انه مئة
وكلما خلت اني وجدت خلصا فقدته
لا أعرف الامن عمري كأنني قد رزئته
ما تأخذ العين لولا ما ملني ومللته
كأن عبني مدلو له على ما كرهته
تضبئني الشمس لكن لأجتلي ما أجمته
ثوب الحياة بغيض ياليتني ما لبسته[2]

[1]- نفس المرجع، ص 89.

[2]- سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، ص 87.

جماعة الديوان هي أولى المدارس الحديثة وهو مصطلح واتجاه نقدي أدبي التزم روادها بها وهم عباس محمود العقاد وابراهيم عبد القادر المازني وعبد الرحمان شكري وما سمي بجماعة الديوان نسبة إلى كتاب الديوان الذي أصدره في سنة 1921 وتأثرت بالرومانسية الانجليزية ووصف مذهبهما بأنه مذهب انساني مصري، نشأت هذه المدرسة اثر صلات شخصية فكرية قامت بين أفرادها حيث تعارف عبد القادر للمازني وعبد الرحمان شكري في دار المعلمين العليا سنة 1906 وازدادت الصداقة بينهما واستمرت المكاتبة بينهما طول المدة التي قضاها شكري في انجلترا وكان نشاط العقاد 1889 في الصحافة حيث تعارف بينه وبين المازني فيها وأما تعارف عبد الرحمان شكري والمازني كانت بفضل الأخير الذي بعث رسالة لشكري عن العقاد و اتجاهه الأدبي ونشاطه الثقافي حيث التزم ثلاثتهم بالوحدة العضوية وعدم التزامهم بالوزن والقوافي.

2-مدرسة أبوللو الشعرية:

بعد عصر التقهقر الذي عاش به العالم العربي كان لابد من نهضات تعيد للأدب رونقه الذي فقده فشهد الثلث الاول من القرن العشرين م حركات أدبية جديدة في البلاد العربية هدفت إلى الارتقاء بمستوى الأدب وتلخيصه من قيود الصنعة والتقليد التي ارتكز عليها طوال القرون الوسطى وتوجيهه للتعبير عن مشاهد الطبيعة وصور الحياة والعواطف الانسانية في لغة جميلة وتعبير مؤثر وجميل.

أسس أبو شادي جماعة أبوللو الشعرية ولقد حدثت في سبتمبر 1932 ان اعلن الشاعر المصري الدكتور أحمد زكي أبو شادي (1892-1955) في القاهرة ميلاد هيئة أدبية جديدة سماها "جماعة أبوللو" وجعل القاهرة مركز لها. وتجمع طائفة من أعلام الأدباء والشعراء والنقاد ومعهم جماعات من أدباء الشباب ومن بين هؤلاء أحمد محرم، إبراهيم ناجي وعلي محمود طه..... وتواتي ابو شادي أمانة سر هذه الهيئة وأختبر أمير الشعراء أحمد شوقي (1932-1968) رئيسا لها.

وقد عقد أول اجتماع لهذه الجماعة برئاسة شوقي في داره بالجيزة. وذلك لوضع الأسس العامة في مختلف الشؤون الأدبية والإدارية الخاصة بها. وتوفي شوقي بعد أربعة أيام من رئاسته لجماعة أبو للو وبعد ذلك اختاره خليل مطران رئيسا لها.[1] وأعلنت الجماعة الغرض من قيامها من تكوينها ويتلخص في الآتي:

1. السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفا.
2. مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر.
3. ترقية مستوى الشعراء ماديا وأدبيا واجتماعيا والدفاع عن كرامتهم.

ومنذ ميلاد هذه الجماعة صدرت مجلة تحمل إسماأدبيا وتنشر أدبها وتذيع أفكارها وهي مجلة أبوللو، وهي أول مجلة خصصت للشعر ونقده في العالم العربي وفي افتتاحه العدد الأول من اعدادها كتب أبو شادي يقول ونظرا للمنزلة الخاصة التي يحتلها الشعر بين فنون الأدب بينما الشعر من اجل مظاهر الفن.

أعلام جماعة ابو للو:

عرفت جماعة أبوللو العديد من الرموز حيث اختلفت آراؤهم وموافقتهم اتجاه الشعر العربي هؤلاء الرموز كان من اهم رواد هذه الجماعةأحمد زكي أبو شادي مؤسس المدرسة.

1- أحمد زكي ابو شادي (1892-1955)

ولد في القاهرة عام 1892 وتلقى ثقافته العامة والطبية في القاهرة وانجلترا وظهر أول ديوان له نداء الفجر سنة 1910 م، وفي الرابع عشر من أبريل 1946 هاجر إلى أمريكا وأقام في نيويورك وقام بأعمال عدة هناك وانتقل في آخر حياته إلى واشنطن وصدر له ديوان وهو في المهجر الأمريكي ديوان (من السماء) وهو حد دواوينه المشهورة كما طبع له

[1]- صلاح الدين محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، ط 1، دار الكتاب الحديث ، القاهرة، 2005، ص 172.

في القاهرة كتب عدة من بينها عظمة الإسلام، الأخير الحي .... الخ. وتأثر أبو شادي بنزعة أبوللو الرومانسية فقد دعا من خلال مبادئها إلى التجديد في الشعر واستعمال دلالات جديدة في الدعوةإلى تشخيص التجربة الذاتية بمناجاة الطبيعة.وكانت وفاته في واشنطن في 22 أبريل 1955.[1]

2- ابراهيم ناجي (1896-1953)

نشأ ناجي في 4 مارس 1896 ونشأ في ظل والده أحمد ناجي وكان هذا والده يحرص على إقامة حلقات علمية أدبية لأهل بيته وهذا كان له أثر في نفس إبراهيم ناجي منذ طفولته حيث كان متفوقا بدراسة اللغات ودرس الطب كما أن برز أدبيا بارعا وشاعرا وجدانيا. ولقد كان عضو بارزا في أعضاء جماعة أبوللو فقد عمل وكيلا لها كما ألقى في حلقاتها كثيرا من المحاضرات كما نشر فيها أشهر قصائده ومن بينها قصيدته المشهورة (العودة) وظهرت لناجي مؤلفات متعددة وكان أبرزها وأشهرها ديوانه الذي يضم شعره بعد أن كان مفرقا في ثلاثة دواوين كتبها ناجي وهي: وراء الغمام، ليالي القاهرة، الطائر الجريح ومهما كان أمل التجديد في شعر ناجي شكلا ومضمونا فقد جاء شعره بثا لأحاسيسه وأحزانه وأشواقه الهائمة.

3- التيجاني يوسف بشير (1912-1937):

شاعر شاب من شعراء السودان المتوفين ولد سنة 1912 ونشأ على ضفاف النيل، وتلقى تعليمه في المعهد العلمي بأن درمان، ولقد تأثر مما كان يسود وطنه من جهود وعوامل الضعف والتخلف وتشاؤم في حياته تشاؤما مبعثه حب الاصلاح. ومن ثم أودع أحاسيسه في شعره الذي يجيش ثورة واضطرابا على التقاليد والعادات الذميمة ولم يقدر أن يعيش طويلا فتوفي وسنه لا يتجاوز 25 سنة (1937) وخلف وراؤه إشراقة وهو إسم ديوانه

[1]- صلاح الدين محمد التواب، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، ص 178.

الشهير وتعدد أشعار التيجاني التي تناول من خلالها موضوعات مختلفة كان أبرزها شعر الطبيعة والغزل كما أن له في شعره نظرات صوفية وتأملات دينية.[1]

4- ابو القاسم الشابي: (1909-1934)

سار الشابي على نهج جماعة أبوللو فذاعت شهرته في كل ربوع الوطن العربي وخاصة المغرب العربي.[2]

ولد الشابي يوم الأربعاء ينحدر من بلدة توزر التونسية والده الشيخ تولى القضاء في أنحاء البلاد التونسية تخرج من جامعة الزيتونة ونال جائزة التوطيع" وهي شهادة نهاية الدروس في الجامعة حيث كان الشابي يريد تحري العقول والنفوس من الجهل على الرغم من الحالة الصحية التي كان يعيشها وراح يطلق اوجاعه وآلامه بصوت ملتهب مدركا بأن نهضة الشعب لا تقوم إلا على الوعي.[3]

أجمع الدارسون على أن الشابي شاعر وجداني تأثر بالمذهب الرومانسي وكان صادق التعبير الدقيق في التصوير فبدأ حياته الادبية بجمع العديد من الدواوين الشعرية شرع في جمعها بعنوان "أغاني الحياة" لكنه توفي دون تحقيق ما هدف إليه. وقد تولى أخوه محمد الأمين الشابي طبع الديوان بعد وفاة الشاعر حيث أنجز الشابي ديوانه في حوالي ثماني أو عشر على الأكثر على صغر سنه، وبهذا الإبداع الفني أحبه الناس ورددوا أشعاره وتغنوا بها.[4]

---

[1]- ينظر: صلاح الدين محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، ص 187-194.

[2] - المرجع نفسه، ص 180.

[3] - أبو القاسم الشابي: حياته وشعره، يوسف عطا الريفي ط 1. دار الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ص 95.

[4]- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب في المغرب العربي، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1966 ص 555.

5-علي محمود طه: (1901-1949)

ولد علي محمود طه (1901) بمدينة المنصورة في مصر لأسرة من الطبقة الوسطى. حصل على الشهادة الابتدائية وتخرج من مدرسة الفنون التطبيقية، تأثر علي محمود طه بالرومانسية الغربية، حيث كان شعر الغزل والطبيعة من أبرز أغراضه الشعرية فقد تفرغ لفنه وكان منزله صالونا أدبيا يؤمن كل الأدباء.

وخلاصة القول ان علي محمود طه شاعر رومانسي مجدد عبر بلغة شاعرة فرحة بالحياة متجاوزا الكآبة والاحزان الرومانسية من خلال تجربته الشعرية وتميز كذلك بوضوح أدائه وبموسيقى شعره.[1]

6_ مختار الوكيل (1911-1988)

شاعر أبوللو رومانسي كبير نشأ في رحاب أبوللو وقد بدأ ينشر شعره في الصحف والمجلات 1930 وهو أديب طموح إلى الكمال وقد استفاد من عمله الصحفي وقد اعتاد أن يخاطب الجماهير بصورة متصلة واتسعت دائرة معارفه من مختلف الاوساط والبيئات، حيث عمله كان في إعداد دراسة عن الشعر الحديث مع محاولة نقد بعض الشعراء المعروفين وقد ظهر له قبل وفاته ديوانه الاول بعنوان مواكب الذكريات والثاني شعر إسلامي بعنوان (على باب طه). والتحق بجامعة الدول العربية سنة 1945.

ويغلب على شعر الدكتور الوكيل روح التشاؤم ويتضح ذلك في قصائده (الجدول الحالم). و(ياطسيب) و(غرفة الذكرى)[2]

[1]- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (الشعر) : دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع، ص 194.

[2]- . محمد عبد المنعم الخفاجي. حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية، ص 16.

خصائص جماعة أبو للو التجديدية:

حيث اتسمت هذه المدرسة بسمات جديدة في فهم الشعر فقد طرحت أفكار جديدة أكثر إسرافا ودعوة إلى التجديد بقوة وتتمثل هذه الخصائص فيما يلي:

أولا شيوع موضوع الحنين والشوق للوطن، وهي نتيجة طبيعية لتجربة عايشها الشعراء وظهرت عنوة في شعرهم نتيجة لشعورهم بالغربة واستعملوا كذلك لغة الإيحاء والرموز والاشارة التي تضيف نوعا من الغموض، واستخدموا الكلمات الأجنبية وخاصة الاسطورية منها الآلهة... والميل إلى تجسيم الطبيعة وتشخيصها في محاور انسانية يحاكيها الشاعر وحب الطبيعة أيضا والافتنان بها ويمناظرتها ومناجاتها حتى سموا دواوينهم وقصائدهم بما يدل عليها من "أطياف الربيع"، "أشعة وظلال"،"الينبوع".[1]

واهتمامهم الكبير بموضوع المرأة والحب حيث كان شعراء "أبوللو" يتمثلون المرأة للهروب من الواقع والغربة وأيضا الاهتمام في كتابتهم بالشعر المرسل الذي لا يتطلب قافية واحدة ولا بحرا واحدا وتنوعوا في المضامين الشعرية وجعلها تتكلم بلسان الواقع ولغة العصر وجعل القصيدة الشعرية نفسية بامتياز تصورأحلام صاحبها وآمال مجتمعه وآلامه.[2]

كان التجديد في نظر شعراء أبوللو يملأ نفوسهم ويصبرون عنه من خلال إنتاجه الشعري ومن خلال نظراتهم النقدية فهم يدعون إلى الوحدة العضوية للقصيدة ويدعون إلى استقلال الشخصية الأدبية بحيث كان يدعوا إلى البعد عن الأغراض (المناسبات) بالإضافة إلى ما تركه لنا شعراء هذه المدرسة من دواوين ومجموعات شعرية تبدوا وتظهر فيها النزعة الرومانسية هي الاقوى مضمونا وشكلا.

[1] – سيد بحراوي: موسيقى الشعر عند شعراء ابو للو ، ص 82.

[2]– مصطفى عبد اللطيف سحرتي: الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ط1: المقتطف والمقطع بمصر، 1948، ص 109.

3-الرابطة القلمية:

كانت الرابطة القلمية بمثابة وعاء احتوى عددا من الشعراء الذين تغربوا عن أوطانهم واستقروا في بلاد المهجر واخذوا من ثقافة تلك البلدان بشكل مباشر أو غير مباشر فكان لها تأثير واضح على أشعارهم وكتاباتهم.

فاجتمعوا في تلك الرابطة لتوحيد الجهود والمساعي في سبيل خدمة اللغة العربية والحفاظ عليها وقد ميزنها مبادئها مما جعلها مختلفة عن غيرها من الجمعيات الأدبية في ذلك العصر وسيتم إدراج أهم مبادئ الرابطة القلمية فيما يأتي.

أ. النزعة الإنسانية:

في أشعار المهجر بين دعوة إلى بناء مجتمع شوده المثل العليا والمبادئ الإنسانية من حب وخير وعدل وسلام حيث يستمتع فيه كل إنسان بحياة سعيدة هانئة والمذهب الإنساني بوصفه مصطلحا فلسفيا يعني إفادة الإنسان من ممتلكاته واستغلال مواهبه وقدراته في الحدود المشروعة ومحاولة المجتمع الذي يعايشه وإظهار الخير للإنسانية جمعاء.[1]

يقول ميخائيل نعيمة في قصيدة بعنوان السباق.[2]

قم بنا يا أخي

فالنهار ما يزال فنيا

ونحن ما نزال في المضمار.

[1]- ينظر أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب، دراسة تحليلية نقدية موازنة، د. نظمي عبد البديع محد، دار الفكر العربي ص 23-25.

[2]- همس الجفون، ميخائيل نعيمة، مكتبة صادر بيروت،ط2،ص 523-525

وها هو جبران خليل جبران هو الآخر يؤكد انه يحب الناس كافة وانه لن يستطيع ان يعيش لوحده لأنه لن يكون سعيدا حيث يقول:

"انت اخي وكلانا ابن الروح واحدة قدوس كلي وانت مما تلي"

فغاية الشاعر المهجري:"ان يرى الإنسانية كلها وقد ضلمها الحب ورفرفت عليها السعادة"

ب ـ **الثورة على القديم:**

كان الأدب العربي قبل ظهور الأدب المهجري يسير على أنماط الاساليب القديمة ثم ظهرت المدرسة المهجرية التي قامت بربط الأدب بالإبداع الذي هو تحطيم لذلك الالتزام بالقواعد والاطر ومن ثم رفضوا التعريق القائل بأن الشعر هو الكلام الموزون المقفى: يقول ايليا ابو ماضي في قصيدة يا رفيقي.[1]

لست مني ان حسبت الشعر الفاظا ووزنا خالفت دربك دربي. وانقضى ما كان منا

فالشعر عند شعراء المهجر وجدان وعاطفة وتعتبر عن رؤية، اما القلب (الوزن والقافية) فهو مجرد تابع يتحكم فيه مضمون القصيدة لذلك نجد في هذا الشعر حرية التركيب وحرية استعمال الالفاظ في مكان جديد.

ج_ الحنين الى الوطن:

يقول جبران خليل جبران في احدى كتاباته: انا غريب في الغربة وحدة قاسية ووحدته موجعة انا غريب وقد جبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد مسقط رأسي ولا لقيت من يعرفني.[2] لم يجد هذا الاديب والشاعر ما يعوض ذلك النقص في حياته في المهجر حتى ولو استبدل الجودية بالحرية والفقر بالغنى والضيق بالسعة فالذكريات هي التي عمرت قلبه

[1]– إيليا ابو ماضي: ديوان إيليا ابو ماضي، دار الهلال، بيروت، 2013، ص 126.

[2]– قصة الأدب المهجري: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني بيروت ط 2، 1973 ص 372.

وفؤاده، وهي التي توسوس في نفسيه وذهنه يقول تسبب عريضة في قصيدته نشيد المهاجر:[1]

انا المهاجر ذو نفسين واحد

تسير سيري واخرى رهن اوطاني.

انا الذي ان تتناسى الناس قومهم

هيهات انسى وما الكفران من شأني

د ـ التلاحم مع الطبيعة في التصوير:

يلجأ الشاعر الرومانسي الى مناجاة الطبيعة والاشياء المكونة لها، على اساس ان حبه تحس وتشعر وتفكر، فهو يستأنس بتا فترافقه في همومه الداخلية وفي صراعه مع الحياة فالطبيعة رمو الصفاء، والعدل والصداقة، والتفاؤل والآمال واتخذ الشاعر الطبيعة مادة يعزف منها مجازاته وصوره ويمزجها بأحاسيسه وعواطفه فيلتقي فيه محور الذات مع محور الطبيعة.

جعل اهل الرابطة الطبيعية موضوعا حيا في قصائدهم وعنصر هاما في المزج بين الرومانسية والرمزية فهم يؤمنون بمقولة مصطفى لطفي المنضوطي: اطلب السعادة في الحقول والغابات والسهول والجبال و الأغراس والأشجار والأثمار.... ففي كل منظر من هذه المناظر او موقف في هذه المواقف جمال شريف طاهر يستوقف النظر ويستلهي الذكر ويستغرق الشعور، يحي ميت النفس والوجدان ويملأ فضاء الحياة هناء ورغدا[2] ويذهب بعض

[1]– المرجع نفسه، ص 54.

[2]– المرجع السابق، ص 157.

هؤلاء الشعراء الى عنونة دواوينهم بأسماء من الطبيعة كما هو الحال عند ابو ماضي (في الجدول) و(الخمائل).

هـ ـ الشعر القصصي:

هو الشعر المبني على السرد ركيزة اولية في تراكيبه واساليبه اذ يميل النصب الى النشر او الى القصة في مفاهيمها ومعانيها، حيث تظهر عناصر السرد كالشخصية والمكان والزمان والحدث والحوار والوصف.

ومن نماذج هذا الشعر القصصي قصيدة ايليا ابو ماضي (حكاية الحال) والتي تروي قصة شاب من عائلة غنية تمر عليه حوادث ونكبات. ويهوى من السماء الى الارض فبعد ان كان له الف صاحب وخليل نكره الجميع فاصبح وحيدا.[1]

فانسل من اصحابـــه سرا واغضت جارتاها

ومشى بتا في روضة قد نام عنها حـارساها

من خلال ما تم التطرق اليه فيما سبق نخلص الى ان هذه المدرسة بمبادئها قد كرست ورسمت خطوات واسماء جديدة وقيمة لبناء وتشكيل القصيدة الحديثة واسهمت بشكل كبير في دفع المجال المجال الموروث والانتاج الادبي نحوى خطوة وعهد جديد تختلف ميزاته وعناصره الفنية والجمالية سابقة في العصور التي سبقته، واحدثت بذلك ثورة ونقلة نوعية عن صيغة ونمط الطرح والمعالجة في مجال الأدب عموما والشعر على وجه الخصوص

رواد الرابطة القلمية:

هاجر هؤلاء الادباء وتركوا ديارهم وهم يحملون في داخلهم الكثير من الرغبات والاماني والطموحات فاستقروا في امريكا فطاب لهم العيش فيها وبدأوا في ممارسة حياتهم وكان

[1]– ديوان ايليا ابو ماضي، د. سامي الدعان دار العودة بيروت، د ت، د ط، ص 787.

انطلاق كل منهم من خلال مدارس ادبية وروابط منها الرابطة القلمية والتي هي محور جزئيتنا.

شعر المهجر:

والمقصود منه هو ذلك الشعر الذي كتبه الشعراء العرب الذين هاجروا من بلادهم الى امريكا الشمالية في نهاية الفرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

"ويبدو الأدب المهجري بوصفه ظاهرة في ادبنا العربي الحديث اكثر فاعلية بعد الحرب الكونية الاولى، وقد اخذ دورا فاعلا في الثقافة، وحيزا في الساحة الشعرية".[1]

- بدأت فكرة الرابطة عام 1916 غير انها قد تأسست رسميا 1920م في امريكا تحديدا نيويورك على يد مجموعة من الادباء كما ذكر ميخائيل نعيمة ان الرابطة تأسست بمرحلتين اولهما تمت في منزل عبد المسيح حداد والجلسة الثانية عقدت في منزل جبران خليل جبران حين اتفقوا فيها على دستور الرابطة وانتخب المؤسسون جبران عميدا للرابطة وميخائيل نعيمة مستشارا.
- وفد سعت منذ البداية للاهتمام بالادب العربي ونقض ما عليه من غبار والعمل على التجديد فيه من خلال موضوعاته واهدافه وغاياته.[2]
- من اسباب الهجرة: بعضها سياسي يعود الى ضغط الانظمة السياسية للتلك البلاد على رعاياها وبعضها اقتصادي يعود الى الفقر والرغبة في انتجاع الرزق في العالم الجديد ومنها التعصب الديني والصراعات المذهبية
- حيث التقت اراء جماعة من ادباء المهجر في امريكا الشمالية في فكرة واحدة محورها الاساسي انشاء رابطة توحد جهودهم وقواهم الفكرية وقاموا بتشكيل هذه الرابطة واتضح اتجاهها الادبي الذي يبعث فيها وراء الاشياء ولا يكتفي بالقشور في الشعار الذي قام

[1]– ينظر الشعر العربي الحديث قراءة في المرجعيات وتحولات الاثر الغني فرحات بدوي الحربي، الرضوان للنشر والتوزيع ص 104، 105.

[2]– شعراء الرابطة القلمية ص 318، عيسى الناعوري أدب المهجر الفصل 1 ص 106.

بتصميمه جبران خليل حبران ووضع معه هذه العبارة: لله كنوز تحت العرش مفاتيحها السنة الشعراء.[1]

ومع رؤية الرابطة للنور تكاتفت الجهود القائمين بتا على صيانة حرمتها ورفعها عن التخلف والابتذال وشرعت السائح تنقل الى العالم نتاج اقلامهم.[2]

واذ نظرنا او لاحظنا بشيء من الايجاز نجد ان الهجرة بدأت اولا الى امريكا الشمالية ولم يتجهوا الى جنوبها الا بعد حوالي 20 عاما فأول المهاجرين كان اللبناني انطوان اليشعلاني سنة 1854 كما يذكر الدكتور حسن في كتابه أدب المهجر والدكتور الخفاجي في كتابه قصة الادب المهجري فكان انطوان هو أول عربي تطأ قدماه أرض أمريكا.

لقد آمن المهجريون بأن هناك روابط تجمع شملهم وعنها تصدر اعمالهم الابداعية لذا كونوا رابطتين الرابطة القلمية شملا والعصبة الاندلسية، فالرابطة قامت بتوضيح مدى تعمق المهجريون وعبرت عن آرائهم ونقلت اصواتهم التائهة المنشوبة بأنين الغربة واصداء الحنين الى البلاد والوطن.[3]

أسباب الهجرة:

من العوامل البارزة التي ساهمت في الهجرة الادبية هذه هي الاضطهادات الذي عانى منه معظم الادباء في تلك الفترة في عدة اتجاهات وابعاده الاجتماعية والسياسية الثقافية والاقتصادية فلا بد اذن من البحث عن بيئة جديدة توفر العيشة الكريمة فلم يكن هناك بديل عن الهجرة ومغادرة الوطن حاملين معهم آمالهم واحلامهم بغد افضل نذكر من بين هذه العوامل

[1]– كتاب أدب المهجر، أبعاد التجربة التأملية في الأدب المهجري، د. صابر عبد الدايم ص 20.

[2]– ينظر كتاب أدب المهجر، مكتبة الدراسات الأدبية.

[3]– ينظر: كتاب الأدب العربي في المهجر، حسن جاد حسن، الطبعة 1، ص 600.

- **العامل الاجتماعي:**

تمثل في الصراع الذي نشأ في المجتمع العربي بين الطبقة الوسطى وطبقة الاقطاعين اي اصحاب المال والثروة وهذا كان عائقا حال طموح الطبقة الوسطى في العدالة والحرية من قيود النظام والاستبعاد طمعا في المزيد من الرفاهية.

- **العامل الديني:**

فالصراع كان قائما بين النصارى من الموازنة والمسلمين من الدروز في لبنان بسبب الفتنة القائمة في ذلك الوقت.

- **العامل الاقتصادي:**

شيوع الفقر والشقاء واهمال الزراعة وانتشار الصناعات اليدوية التقليدية.[1]

ويبقى في النهاية قرار الهجرة هو حرية الشخص في اختيار البقاء في وطنه او مغادرته والهجرة الى البلدان الاخرى الاجنبية.

رواد الرابطة القلمية:

جبران خليل جبران

بداية مع عميد الرابطة ومؤسسها جبران خليل جبران "يا اخوتي وجيراني ويأيها المارون ببابي كل يوم لقد احببتكم كثيرا، وفوق الكثير وقد احببت الواحد منكم كما بو كان كلكم، وأحببتكم جميعا كما لم كنتم واحد، ففي ربيع قلبي كنت آثرت في جنانكم وفي صيف قلبي كنت احرس بيادركم اجل قد احببتكم جميعا جباركم وصعلوككم أبرصكم وصحيحكم واحببت من يتلمس منكم سبيله في الظلام كمن يرقص ايامه في الجبال والآكام".[2]

[1]- المرجع السابق:ص600.

[2]- ينظر كتاب الأدب المهجري، عيسى الناعوري، ص 343-350.

لقد كان جبران محبا للعالم شغوفا به بداية من اخلاص الانسان الى حنين الشاعر ثم حيوية الفنان كلها صفات صفات تجمعت في اديب كان يحب كل انسان على وجه الارض خارجا عن حدود الدين والجنس والعرق والاقليم، نعم انه جبران خليل حبران الذي كان شاعر يرسم بدم القلب ويكتب بعصر الروح ليغني بأفراح الانسانية ويبكي لأوجاعها، فقد سخر كل ما يملك من مواهب وامكانيات ليكون الانسان الذي يقود البشرية الى الجمال والخير والحق، والى الحب والسعادة والحرية.

فجبران أول أديب عربي في العصر الحديث جهر بإيمانه المطلق بوحدانية الوجود فهو دائما يرى صورته في كل الصور، ويسمع صوته في كل الاصوات ويقول "خيل الى في الامس اني ذرة تتموج مرتجفة في دائرة الحياة بغير انتظام واليوم اعرف كل المعرفة انني انا الدائرة وان الحياة بأسرها تتحرك فيا بذرات منتظمة"

لذلك لا غرابة في انه يحب الناس لمجرد المحبة فقط فصحبته لا تعطى الا نفسها ولا تأخذ الا من نفسها اي المحبة لغرض المحبة فقط.

ومن روائع فئة فنه على انه نفحات من المحبة خالصة لأبناء الحياة المتعطشين للحب الحقيقي، "فجبران الشاعر الثائر في الاجنحة المتكسرة والمتمرد في الارواح المتمردة وعرايس المروج وحفار القبور والعواصف، والحالم في دمعة وابتسامة والحكيم في المجنون والسائث والمواكب فهو جبران الذي سخر كل فئة وشاعريته في محاولة الوصول الى كل قلب ليوقض الشعور السائد في نفوسهم والحي بانسانيتهم التي يجب ان لاتذل وتضعف.

بدأ ظهور جبران ادبيا من مهجره في أوائل القرن العشرين فقد ذاع صيته قبل ان تقوم الحرب العالمية الاولىوأثنائها فقد قام بتفتيح عيون الناس وقلوبهم على الوان جديدة وزاهية من الأدب.

قبل تأسيس الرابطة كانت كتابات جبران بالعربية ثم أصبحت بالإنجليزية لأنه اراد أن تنتشر رسالته ومن اجل انتشار السمعة الجبدة للشعر العربي.[1]

خلاصة القول أن جبران خليل جبران الشاعر والكاتب والرسام البناني من أقدر الشعراء المولود في بلدة نشري في شمال لبنان 6 يناير 1883، أول أديب عربي آمن بأن الأدب هو رسالة سامية تؤديها الألفاظ المكتوبة وان رسالته ووظيفته كانت فتح أعين الناس على الجمال والحق وقد حمل رسالته على كفوف الإخلاص والتفاني في تنفيذها واستطاع بذلك ان يكون النفحة الاولى في حياة الادب العربي الحديث.[2]

ميخائيل نعيمة:

في السابع عشر من تشرين الاول 1889 وان ميخائيل نعيمة نور الحياة فيطرية يسكنتا اللبنانية الصغيرة يتوجها صنين بصخوره وثلوجه وكان الابن الثالث لأبويه بين خمسة اخوة واخت واحدة وكان والده اميين فأرسلوم الى مدرسة طائفية وهو بين الخامسة والسادسة من عمره، وما كان ينهي دراسته في المدرسة الطائفية حتى كانت الجمعية الامبراطورية الروسية الفلسطينية قد انشأت مدرسة لها في بسكنتا وكانت مدرسة ابتدائية مجانية مظمة فانتقل اليها واكمل تعليمه فيها وكان آنذاك بين السادسة والسابعة من عمره فقال عنها هذه المدرسة كان لها ابعد الاثر في توجيه دراستي وبالتالي كل حياتي، فكان يحلم ان يتخرج منها وبعد خمس سنوات انهى دراسته فيها وكان من بين البارزين انتدب من طرف رئاسة المدرسة لمتابعة دراسته في روسيا على نفقة الجمعية الامبراطورية.

في 1919 عاد من الحروب وسرح من الجندية (التجنيد الاجباري) وراح يعمل مستخدما في محل تجاري، في هذه الآونة نشأت صلة بينه وبين جبران ونسيب عريضة

[1]– ينظر: المرجع السابق، ص 344–346.

[2]– ينظر المرجع نفسه، ص 348

وايليا ورفاقهم من الادباء الذين تألفت منهم الرابطة القلمية وانتخب ميخائيل مستشارا لها، وعاشت الرابطة بأعضائها العشرة من 1920-1931، توفي عميدها جبران، في التالي عاد نعيمة الى لبنان واستقر في قريته.

مؤلفاته:

على الرغم من انه كان من ابرز اعضاء الرابطة ومن اعضمهم ذكاء الا انه خلا 21 سنة التي قضاها في المهجر لم يؤلف سوى اثنين من رواية مسرحية بعنوان "الآباء والبنون" وكتابه النقدي "الغربال"[1]

وعلى الرغم من ان نعيمة لم يؤلف في مهجره سوى هذين الكتابين غير ان نشاطه كان في كتابة المقالات والاقاصيص، وفي نظم الشعر، واضرا عزيزا، اما مؤلفاته الاخرى كلها فهي مما انتجه في لبنان ولكنها تحصيل لما جمعه من رصيد نفسي ضخم الذي تغذت له روحه وعقله ووجدانه في الهجر ومؤلفاته هذه عديدة نذكر منها:

جبران خليل حبران- زاد المعاد - لقاء - الاوثان- البيادر - صوت العالم -كرم على درب....

وفي الاخير ما تطرقنا اليه فيما سبق نصل الى نتيجة ان هذه الرابطة كان لها الاثر في النهوض بالأدب العربي وبذكر ان نشاطهم النقدي كان ابرز ما يمثلهم وذلك فضلا عن دورهم في الكتابة والترجمة ونشاطهم الصحفي.

الرابطة القلمية جمعية أدبية تدعو إلى التجديد والثورة على الكلاسيكية أسسها في 1920 جماعة من أدباء المهجر ذوي الاتجاه الرومانسي، سميت بهذا الاسم لان القلم

[1]- ينظر: كتاب أدب المهجر، عيسى الناعوري، ص 375-377.

هو ما جمع يبعضهم من خصائصها الوحدة العضوية، مواكبة العصر والانفتاح على الحضارات الأخرى، والتفاؤل وربط هؤلاء الشعراء والأمل.

الرابطة القلمية جمعية أدبية تدعو إلى التجديد والثورة على الكلاسيكية أسسها في 1920 جماعة من أدباء المهجر ذوي الاتجاه الرومانسي، سميت بهذا الاسم لان القلم هو ما جمع يبعضهم من خصائصها الوحدة العضوية، مواكبة العصر والانفتاح على الحضارات الأخرى،والتفاؤل وربط هؤلاء الشعراء والأمل

4-العصبة الأندلسية:

هاجرت جماعات من العرب وبخاصة من بلدي سوريا ولبنان في الفترة الممتدة من اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فتركوا اوطانهم متجهين نحو القارة الأمريكية، بسبب ما يعيشونه في بلدانهم الام، من ظروف صعبة بسبب الاضطهاد السياسي والاستعماري فقرروا الفرار من بلدانهم لطلب الرزق والبحث عن الحرية والبحث عن حرية التعبير، ولتحسين مستواهم المعيشي فكان من بين المهاجرين مجموعة من الشعراء والادباء، فكونوا جمعيات وروابط لنشر أدبهم وحريتهم وافكارهم في المهجر الامريكي، فأسسوا في المهجر الامريكي جماعتين: اولا جماعة الرابطة القلمية، التي انشئت بالمهجر الشمالي في نيويورك عام 1920 برئاسة جبران، وبعد فترة زمنية قصيرة التف مجموعة من نخبة الادباء المهاجرين نحو المهجر الجنوبي في البرازيل حول فكرة تأسيس رابطة تقوم لهم مقام الرابطة القلمية في المهجر الشمالي، وكان صاحب الفكرة شكر الله الجر، فوجد لدى ميشال معلوف الاستعداد لتنفيذ الفكرة فأنشئت العصبة الاندلسية على يد ميشال معلوف، في مطلع كانون الثاني سنة 1932. وسرعان ما انضم اليها عدد كبير من الادباء، وحققت شهرة واسعة في المهجر، ولاسيما بعد انشاء مجلة باسمها، تجسدت فيها افكارهم ومشاعرهم فراحت تنشط في الشعر والنثر ولكنها اهتمت اكثر بالجانب الشعري، ودعت لدعم الصلة بين القديم والجديد والتيمن بالتراث الذي تركه العرب في الاندلس، وكانت فيما بعد سببا للتسمية بالعصبة الاندلسية.

العصبة الأندلسية:

قامت هذه الجماعة الادبية في المهجر الامريكي الجنوبي، في البرازيل في مدينة سان باولوا وكان المؤسس لها هو الشاعر المهجري ميشال معلوف وتولى رئاستها ثم خلفه الشاعر القروي.

ثم رأسها من بعده ابن اخته شفيق المعلوف الشاعر، صاحب ديوان "لكل زهرة عبر" وملحمة عبقر، ونداء المجاديف والاحلام وهي قصة خيالية اجتماعية وهو شاعر متزن واديب مفكر، رصين، مستوعب للفكر الفلسفي وقرأ الفلسفة الحديثة وعلم النفس وتغلغل كل ذلك في شعره الجميل الذي يسانده طبع اصيل. ومن اسرته: فوزي المعلوف وهو شاعر مشهور وصاحب "ملحمة بساط الريح" التي قدم لها الشاعر الاسباني الشهير "فيجا سباسا" وقد مات فوزي في عمر الزهور عن سن مبكرة ورياض[1] المعلوف من اسرة المعلوف في المهجر الجنوبي ايضا ومنها ايضا الشاعر جورج حسون المعلوف، وهو الذي قدم بعض دواوين الياس فرحات وقد مات عام (1965)، ورثاه الياس فرحات بمرثية رائعة وقد انتهت حركة العصبة الاندلسية الادبية بالهدوء والاتزان فبم تقابل بموجات النقد كما قوبلت بها شقيقتها في ميدان الحركات الادبية المهجرية وهي الرابطة القلمية.

وحينما هتفت الرابطة القلمية في نيويورك بدعوتها لم يمر زمن طويل حتى اجابتها العصبة الاندلسية في البرازيل فيتجاوب الصوتان وتتدفع العربية في زحفها وبنيانها، فإذا رواد الفكر تقوم هنا وهناك واذا الصحف والمجلات تنادي من ورائها بالبعث الجديد.

ويشير اسم العصبة الأندلسية الى مدى تأثر المهجريين بالأدب الاندلسي وخاصة بالروح الغنائي، وبالموسيقى والعدوبة الفنية في الموشحات التي بلغت نهاية الترف والجمال.[2]

وكان قيام المحبة الاندلسية عام1922 ويذكر باحث ان قيامها كان عام 1923 وآخر انها قامت عام 1935، ويذكر الاستاذ محمد عبد الغني حسن مؤلف كتاب الشعر العربي في المهجر في رسالة الى ان شكر الله الجر ذكر في مجلة العصبة الاندلسية (كانون الاول: 1953)، ان المجلة انشئت في كانون الثاني 1932 وذكر جورج حسون معلوف في العدد نفسه ان مجلة المحبة ظهرت عام 1925 ودكر اكرم زعيتر في كتابه مهمة في قارة ان

[1] – محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الادب المهجري، ص 91.

[2] – المرجع نفسه، ص 32.

مشال معلوف اسسها اي العصبة لا المجلة عام 1935 وذكر صيدح ان العصبة اسست عام 1932 برئاسة ميشال معلوف وان المجلة ظهرت في العام التالي عام 1933 وذكر عيسى الناعوري اها اسست في كانون الثاني 1933 وذلك هو رأى توفيق ضعون في كتابه ذكرى الهجرة وذلك للشاعر الهجري رياض المعلوف في مجلته التي تصدر بباريس ان قيامها عام 1933.[1] وكلام شكر الله الجر اصدق تصويرا للحقيقة، قال:

في تلك الليلة التاريخية ليلة الخامس من شهر كانون الثاني 1933 ولدت عصبتنا المباركة وتعاقب على رياستها ميشال، فالقروي، شغيف معلوف وقد انشئت العصبة الأندلسية مجلة أدبية حملت اسمها ايضا فصار هذا الاسم علما على هذه لجماعة الأدبية وعلما ايضا على مجلتها الادبية الذائعة التي حملت رسالتها الى كل مكان والتي كانت تخرج في ثوب انيثق وتولى رئاسة تحرير المجلة الاديب المهجري حبيب مسعود وكان يلفب باين مقلة هذا العصر وكان احد اركانها الشاعر القروي.[2]

وكانت العصبة الأندلسية مكونة من ميشال المعلوف رئيسا وداوود شكور نائبا للرئيس

ونظير زيتون أمينا للسر، ويوسف البعيني أمينا للصندوق وجورج حسون معلوف خطيبا، (توفي عام1965) و من: نصر سمعان وحسن غراب ويوسف غانم وحبيب مسعود، واسكندر كرباج، وشكر الله الجر، وأنطون سليم سعد أعضاء.

ثم انظم إليهم شفيق المعلوف والشاعر القروي، واخوه الشاعر المدني قيصر ونغمة قازان والياس فرحات وعقل الجر، وتوفيق ضعون ورياض المعلوف وكان مركزها في الدور

[1] – محمد عبد المنعم خفاجي، فصة الأدب المهجري، ص 93.

[2] – المرجع نفسه، ص 94.

الثاني عشر من بناية مارتينللي وميشال المعلوف هو خال فوزي وشفيق المعلوف وقد ولد في زحلة عام1889، وهاجر الى البرازيل غام 1911، واسس المحبة عام 1933.[1]

وكان من أعضاء العصبة الاندلسية.. الذائعي الشهرة الشاعر المهجري رشيد سليم خوري المعروف بالشاعر القروي، الياس فرحات ونظير زيتون وكان من اعلامها المشهورين كذلك شكر الله الجر وآل معلوف ونعمة قازان وجورج صوابا وتوفيق ضعون (1884-1966)، وقيصر سليم الخوري وتوفيق قربان، والشاعر الكبير صيدح صلات وثيقة بالعصببة التي كان من انصارها كثير من ادباء المهجر وشعرائه وكتابه وخطبائه المشهورين الاعلام، وقد ظهر من مجلة العصبة ثمانون عددا في سبع سنوات، وجاء القانون البرازيلي الصادر عام 1942 الذي قضى باحتجاب الصحف التي تصدر بلغات اجنبية ومنها العصبة فأغلقت المجلة ولكن العصبة استمرت وكانت للمجلة دوى كبير.

وقد فسر حبيب معنى تسمية الغصبة بالأندلسية، فقال: انه "انه التيمن بالتراث الغالي الذي تركه العرب في الاندلس، والاشارة الى الابتعاد عن التطرف الذي اتسمت به الرابطة القلمية.

ويذكر صيدح ان قيام العصبة كان عام 1932 وان اعضائها اصدروا في العام التالي مجلة العصبة الاندلسية عام 1933.

واستمر ميشال معلوف في رياسة العصبة نحو عشرة أعوام إلى أن أدركته المنية وخلفه على الرياسة الشاعر القروي ثم شفيق معلوف الذي دامت رياسته الى اليوم.[2]

وقد حدد الأعضاء مبادئ العصبة بتعزيز الأدب العربي وتآخي الأدباء ورفع مستوى العقلية الغربية ومكافحة التعصب ونقض التقاليد التي تنافي روح العصر.

[1] – ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، فصة الأدب المهجري، ص 94 .

[2] – المرجع السابق، ص96.

وكانت مجلة العصبة الأندلسية مفخرة كبيرة للأدب المهجري وتسجيلا رائعا لآثاره وكان يكتب فيها اعضاء العصبة وغيرهم من ادباء المهجر، ومن كتاب مجلة العصبة نظير زيتون ويوسف اسعد غانم واسكندر كرباج وحبيب مسعود رئيس تحريرها.

ومن الشعراء الذين نشر لهم فيها عدا اعضاء سعيد البابا وسعيد الليارجي وميشال مغربي، ونسيم نصر وموسى حداد.[1]

وكانت تنشر لأبي شادي والصيرفى والصحرتى وفدوى ونازك وعبد القادر رشيد الناصري ولقيصر سليم الخوري شقيف الشاعر القروي ويسمى الشاعر المدني قصيدة رائعة في مجلة العصبة الطلل المأهول.

وكان الشاعر العراقي عبد القادر رشيد الناصري قد بدا في اعداد احاديث عن الادب والشعر العربي واعلامها في المهجر اعلنت عنها مجلة المحبة.

وضل شفيق معلوف ينفق على مجلته العصبة بعد وفاة ميشال معلوف الى ان توارت سنة 1953 وخلفت فراغا كبيرا لا يملئوه سواها وكان نظير زيتون امين سر العصبة، حبيب مسعود رئيس تحرير مجلتها طيلة تلك المدة بدون انقطاع.[2]

ولم تكشف صحائف المحبة وقفا على اعضاء المحبة وحدهم فقد كان خلرج المحبة ادباء كثيرون لم يتموا اليها واكثرهم كانوا ينشرون انتاجاتهم فيها ويفردونها بأفكارهم القيمة وكتابتهم النفسية.

أما الأدباء اللذين لم ينظموا الى العصبة فهم: فارس الدبعى، سعيد البازجي، ميشال مغربي، الدكتور فضلو حيدر جوزيف، ابراهيم الخوري، فايز السمعاني، موسى كريم، ناصر شاتيلا... وغيرهم كثير.

[1] – ينظلا: المرجع نفسه، ص 97

[2] – محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، ص 98.

في مجال المقارنة بين ادباء الشمال وادباء الجنوب فنجد ادباء الجنوب قد تمسكوا بالدباجة المصقولة والعبارة الجميلة والجرس القوي اي تمسكهم باللغة وقواعدها هكس ادباء الشمال الذين لم يظهر اي اهتمام باللغة وقواعدها عكس ادباء الشمال الذيم لم يظهر اي اهتمام باللغة وقواعدها وعروضها.

لقد كان قيام العصبة الاندلسية في البرازيل فتحا جديدا، وباعثا على الانتاج الثر والالهام المبدع،وكان وسيلة لتلاقي الادباء في ندوات وحفلات، وفي شتى الاجتماعات والمناسبات ونشر آثارهم في مجلة كانت من ارقى المجلات العربية في الوطن والمهجر صورة ومضمونا شكلا ومضمونا.[1]

ومن أوفى البحوث التي نشرت عن العصبة الاندلسية مقالة نشرت في مجلة المعرفة السورية (عدد أكتوبر 1968) بقلم عمر الدقاق وفي هذه المقالة يذكر كاتبها:

ان المهاجرون في سان باولوا انشأوا عام 1900 هيئة ادبية اسموها رواق المعرى وكان الفضل في ذلك راجعا الى نعوم لبكى، وانظم اليه خليل كسيب يونس ناصيف الضاهر فارس نجم، أنيس يواكيم الراس، وديع فرح معلوف، اسطفان علبوني قيصر معلوف، جورج عساف، اسعد بشارة، وانضم اليهم عدد كبير من المتذوقين للادب، وقد استمرت الى قيام الحرب العالمية الاولى، وكان من ثمارها ظهور صحف عربية في عدد من مدن البرازيل ونشر ديوان تذكار المهاجر لقيصر المعلوف، وهو اول ديوان من الشعر العربي في العالم الجديد كما كان من ثمارها نقل روح الادب الى المهجر ورواق المعرى اقدم حلفة ادبية عرفتها المهاجر.

[1] – ينظر: المرجع نفسه، ص 101.

ولم يكن تأسيس العصبة الاندلسية بعد سنوات طوال الا من وحي تلك الخطوة الرائدة وفي البرازيل، وفي مدينة ساو باولوا بوجه خاص لم يجتمع لمهجر آخر من الكتاب والشعراء ما اجتمع لهذا المهجر البرازيلي.

وكان من الحوافز كذلك لقيام العصبة قيام الرابطة القلمية في المهجر الشمالي وفي نيويورك عام 1920 م.[1]

وكان هناك ارهاصات لقيام العصبة مثل قيام مجلة الشرق والاندلس الجديدة والجالية وقيم النادي الحمصي والنادي الفيقي والمنتدى الزحلي وسواهما، وفي تلك المحافل كان نشاط الادباء والشعراء مستمرا، وكان اسم العصبة يتردد على لسان الشعراء والادباء كثيرا ايضا ... والاندلسية نسبة الى الاندلس وهي الجنة المائلة في ذهن كل عربي ومسلم ما بقى الزمان.[2]

فقدت العصبة بتوالي الايام عددا من اعضائها فبعضهم ارتحلوا عنها الى الابدية وهم ميشال المعلوف – مؤسسها– جورج الخوري كرم، جورج انطون الكفوري، عقل الجر، انيس الراسي، انظون سليم سعد، يوسف البعيني، اسكندر كرباج، حسنى غراب، سلمى صائغ، جورج قدوم، وبعضهم انفضوا من حولها لآساب خاصة ومنهم نعمة قازان، والياس فرحات وتوفيق قريان، وبعضهم عاد الى الشرق، ومنهم : رياض المعلوف، ونظير زيتون جورج ليان، ورشيد سليم خوري، وشكر الله الجر.[3]

توفت العصبة ومجلتها بقيام الحرب العالمية الثانية عام 1939 بسبب قوانين الحرب التي شرعها حاكم البرازيل " فارغاس" بصدد المؤسسات والصحف غير البرازيلية، وبانتهاء

[1] – محمد عبد المنعم خفاجي، ،قصة الأدب المهجري، ص 102.

[2] – ينظر:المرجع نفسه، ص 102.

[3] –ينظر: عيسى الناعوري، أدب المهجر دار المعارف بمصر، ط 3، ص 30.

الحرب عادت العصبة، واختير شفيق معلوف رئيسا لها، وبفي كذلك الى ان انفرط عقد العصبة وغربت شمس مجلتها عام 1953.[1]

أعلام العصبة الاندلسية:

1. ميشال معلوف:

ولد ميشال بن ابراهيم (باشا) معلوف في زحلة عام 1889 فدرس في مدارسها الابتدائية، ثم في الكلية الشرقية الكاثولوكية، على صهره عيسى اسكندر المعلوف، وبعد نهاية دراسته اشتغل في الزراعة، كما كان محبا للادب فأخذ ينشأ المقالات لمجلة الجمعية العلمية، التي أنشئت في الكلية الشرقية، كما قام بنشر اشعاره في العديد من الصحف الاخرى.[2]

وفي عام 1910 التحق بأخواه قيصر وجورج معلوف، وعمل معهما في التجارة في مدينة سان باولو البرازيلية واسسوا معملا للنسيج لكن حبه للأدب جعله يحرص على رفع قيمته، في الغربة فانشأ مع شكر الله الجر وعدد من الادباء العصبة الاندلسية، فكان ميشال معلوف اول رئيس للعصبة، وقام بإنشاء المجلة التي لم يشهد المهجر الامريكي مجلة بمكانة مجلة العصبة في ذلك الوقت، لما تتميز به من مستوى راقي واهم الكتاب والشعراء الكبار، وكان فوزي ميشال المعلوف ينشر فيها شعره الراقي، وفي صيف عام 1938 عاد لزحلة للقيام بزيارة، فاندلعت الحرب العالمية الثانية فلم يستطع العودة، فأقام في زحلة وتزوج هناك، وبعد سنة ونصف اصيب بمرض عضال فتوفته المنية في الرابع من حزيران (يونيو) عام 1943 ودفن في مسقط رأسه.[3]

[1] –ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، ص 104.

[2] – ينظر: عيسى الناعوري، أدب المهجر، ص 516.

[3] – ينظر: المرجع نفسه ص 517.

2. شكر الله الجر:

(1325-1395 هـ،1907-1975 م) هو شكر الله بن يوسف الجر، شاعر لبناني من قرية يحشوش، تلقى تعليمه من قرية جبيل ثم في معهد الحكمة ببيروت.[1]

وفي عام 1919 هاجر الى البرازيل لطلب الرزق فعمل في التجارة ثم عمل في الصحافة، حيث قام بإنشاء مجلة الاندلس الجديدة ثم "مجلة الزنابق"، وبسبب الحرب العالمية الثانية،اغلقت الصحيفة ثم اصدر ديوانه "الروافد"،وفي عام 1945 قام بإصدار ديوانه "زنابق الفجر"، ويعتبر شكر الله الجر احد ابرز اعضاء العصبة الاندلسية بل انه كان صاحب فكرة تأسيسها، فوجد الاستجابة لدى ميشال معلوف فقاما بتأسيسها والوقوف عليها،كما كان شكر الله الجر شديد الاعجاب بأفكار وفلسفة جبران خليل جبران، فنجد في كتابه "نبي اورفليس"،ان شكر الله الجر نوه بجبران وفلسفته،و قد تأثر فيه بكتاب النبي لجبران فقد كان شكر الله الجر شديد التعلق بجبران وأسلوبه.[2]

3. شفيق المعلوف:

ولد شفيق المعلوف في زحلة اللبنانية عام 1905م، وترعرع في عائلة مثقفة اشتغل بالصحافة لفترة ما، ثم هاجر للبرازيل في حوالي سنة 1927، حيث اشتغل في التجارة لكنه ظل يمارس نشاطه الادبي، الذي كان قد بدأه في لبنان بديوان "الاحلام" وعندما قامت العصبة الاندلسية، انظم اليها وكان من ابرز اعضائها واصبح فيما بعد رئيسا لها وممولا لها.[3]

[1] ينظر: ساخاو عبد الفتاح الضعيدي، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الاولى، 2003م، 1424 هـ الجزء الثالث، ص 140.

[2] – ينظر: الدكتور عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، ص 709.

[3] – ينظر: عيسى الناعوري، أدب المهجر، ص 485.

وخلال فترة توليه مهام رئاسة العصبة شهدت العصبة ازدهارا وشهرة، لمجلتها "العصبة"، كما حاز على جائزة رئيس الجمهورية اللبنانية في الشعر المهجري عندما زار لبنان في آخر زيارته، وكانت قيمة الجائزة ثلاثة الف ليرة سورية، فأعادها واضاف اليها ثلاثة آلاف ليرة منه، فأصبحت ستة الاف ليرة تقدم لأحسن ديوان شعر يصدر في تلك السنة، ولم يطلب ان تعطى الجائزة باسمه، كما حاز على جائزة الشعر في سان باولو عام 1973 مع الشاعر البرازيلي الدكتور ديل بيكا، وترجم شعره الى عدة لغات الفرنسية والاسبانية البرتغالية والروسية، وله العديد من الدواوين ومن ابرزها "الاحلام" طبع 1926، و"ملحمة عبقر" طبع 1936، "عيناك مهرجان" طبع 1960،"نداء المجاديف" طبع 1952،"مجاهر العنادل"،"ولكل زهرة عبير" طبع 1951، وكتب "شرارة" قصص،"حبات زمرد" آراء في الشعر والادب طبع 1963، وكل كتبه مطبوعة، توفي شفيق المعلوف بتاريخ 20 كانون الاول 1976 بالمهجر.[1]

4_ نظير زيتون:

ولد نظير زيتون بمدينة حمص السورية عام 1900 تلقى تعليمه في مدارس المدينة،وفي عام 1914 هاجر للبرازيل فمارس التجارة لكنه لم يوفق فيها[2] فاتجه للعمل الصحفي فكتب مقالات في الصحف، وتسلم تحرير مجلة "فتى لبنان" عام 1926 واستمر فيها لسنة 1942، وقد كان نظير زيتون من ابرز مؤسسي العصبة الاندلسية ومن مؤسسي مجمع الثقافة العربية البرازيلي في سان باولو، وفي عام 1950 عاد نظير الى ارض الوطن، ووضع مؤلفاته ومن ابرزها "سقوط الامبراطورية الروسية" و "الشعلة" التي تحتوي على مجموعة من خطبه، كما ترجم الى اللغة العربية "ارلندا الحرة"، "فلسطين العربية"، "اعترافات ابن الشعب" و "النبي الابيض"، وفيه خمسة اجزاء من الانجليزية،وقد كان يحب السجع،فقد

[1] – ينظر: ساخاو عبد الفتاح الضعيدي، معجم الادباء في الشعر الجاهلي، حتى سنة 2002، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 2003 م 1424هـ، الجزء الثالث ص 138.

[2] – ينظر: عيسى الناعوري، ادب المهجر، ص 506.

الف كتاب "هكذا عرفتهم" يحتوي على بعض أسجاعه اللفظية،كما انتخب نظير زيتون عضوا مراسلا للمجمع العلمي العربي بدمشق، توفي سنة 1967.[1]

5_ رشيد سليم الخوري:

ولد رشيد سليم الخوري او كما يلقب "القروي" بقرية "بربارة" اللبنانية في 5 نيسان سنة 1887، ويلقب بشاعر القومية العربية، نشأ في اسرة شاعرة، وتلقى تعليمه في لبنان، كان ذو موهبة شعرية منذ الصغر، فظهر ديوانه "الرشيديات" وهو في مقتبل العمر، عمل معلما، وفي سنة 1913 م، هاجر للبرازيل رفقة اخوه قيصر لطلب الرزق.[2]

يعتبر رشيد سليم الخوري من أبرز مؤسسي العصبة الأندلسية،كما انه قام بترأسها، حاول العودة لوطنه بعد الحرب العالمية الاولى، لكنه فشل، لقب في البرازيل بقروي الجبل، شاعت اشعاره لدرجة أنها أصبحت ضمن برامج الثانويات العربية، وله العديد من الدواوين ومن أهمها "الأعاصير" طبع سنة 1368 هـ،"اللاميات الثلاث"، "فجر على شفق"،"الرشيديات"،"القرويات"، طبع بالبرازيل سنة 1342 هـ، "ديوان القروي" طبع ببغداد سنة 1393هـ، و"ديوان الشاعر القروي"، يحتوي على مجلدان طبع 1398 هـ وله "أعمال القروي النثرية" طبع 1404 هـ و "ادب اللامبالاة"، و ادب الشماتة والعقوق، توفي الشاعر عام 1984 تاركا وراءه تاريخا حافلا بخدمة العروبة ووحدتها.[3]

أهدافها:

وكان من اهداف العصبة : رفع شأن الادب العربي في البرازيل، وكان مثل هذا مقصد الرابطة القلمية في نيويورك ..وكان من اغراض جماعة ابولو في مصر: والسمو بالشعر

[1] – ينظر: ساخا و عبد الفتاح الصعيدي، معجم الأدباء في الشعر الجاهلي حتى سنة2002، ص 373.

[2] – ينظر: عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، ص 590.

[3] – ينظر: ساخاو عبد الفتاح الضعيدي، معجم الادباء في الشعر الجاهلي، حتى سنة 2002، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى،2003 م 1424هـ، الجزء الثاني ص 382.

العربي وحرية الاديب وكان شعارها ان ما تهدمه السياسة يبنيه الادب ..وعندما قامت محلة الرسالة في مصر جاء في افتتاحية الزايات لها ان غاية الرسالة ان تقوم طغيان السياسة من منا لاحظنا ان كل من العصبة الاندلسية والرابطة القلمية اشتركوا في نفس الاهداف فهي تحمل افكارها واهدافها ومواقفها.

ومن أهداف العصبة كذلك أحياء التراث العربي في الأندلس.[1]

المحافظة على اللغة العربية حرصت العصبة وادباء المهجر الجنوبي على المحافظة على اساليب اللغة العربية الفصيحة وجزالة الالفاظ وقواعد النحو والعروض واللغة، الى جانب سعيهم في الوقت نفسه الى التحرر من القيود التي قد تعيق الادب، وهذا ما تأسست لأجله (العصبة الاندلسية) بعد انحدار مستوى الصحافة المهجرية، فعملت على خدمة اللغة العربية بوسيلتين، اولهما: الكتابة بلغة عربية جزلة سليمة، فلا تكاد تستوقفك في المجلة عبارات مبهمة او ركيكة، وثانيتهما : باب مباحث لغوية الذي كان يناقش الاخطاء الشائعة واستعمال مفردات اللغة مما يجري على الالسن استعمالا وصحيحا.[2]

الدفاع عن الأدب المهجري؛ فقد كان هذا الادب دوما عرضة للانتقاد من ادباء المشرق على وجه الخصوص، الذين حملوا عليه خروجه على التقاليد الادبية الموروثة فردت العصبة على من قال بنصرة الادب القديم على الحديث بأنه ليس في الادب القديم ولا حديث وانما فيه نفيس وتافه، والنفيس يظل كنزا في خزانة الادب والفكر الانساني، والتافه سقط لا يؤبه له سواء كان قديما او حديثا.

[1] – ينظر: عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري،، ص 104.

[2] – رشا الخطيب، مجلة رابطة العصبة الأندلسية في المهجر، مجلة العربية، جمعية حماية اللغة العربية، الشارقة، العدد 64، السنة السادسة، ربيع الاخر 1432هـ ابريل 2011، ص 37.

ناقشت العديد من القضايا الادبية المتعددة وبينت موقفها منها كمثل رفضها لمذهب الفن من اجل الفن ومحاربتها الادب المبهم الغامض، ومناقشة قضية الادب الجديد والقديم وقضية ما كان خلبعا منافيا للآداب ؛ والاخلاق العامة لان الرذيلة ام تكن غرضا من اغراض الفن واهدافه، قضية الثقافة فقد رغبت العصبة في تقديم التثقيف والاصلاح، و آمنت بالاديب ساعيا لانقاد امته من براثن الجهل، رافعا مستوى ثقافتها، ينور الاذهان و يقرر الحقائق، لا يبتدل في ادبه ليجاري العامة في اذواقها.[1]

وفي نهاية هذا الجزء الشيق حول العصبة الاندلسية والتي هي مدرسة ادبية ذات مذهب رومانسي استنتاجا بأن العصبة من اهم الجماعات المهجرية وكما شهدت في صفوفها ابرز الادباء امثال ميشال معلوف وشكر الله الجر شقيف المعلوف نظير زيتون وغيرهم.

وكان من أبرز أهدافها والتي سعت لتحقيقها رفع لواء اللغة العربية وادبها في بلاد الغرب كما تمكنت من اعادة امجاد الشعر العربي خارج وطنه والمحافظة على اللغة العربية وأساليبها ومكنت الشعراء من حرية التعبير عن افكارهم ومشاعرهم.

[1] – رشا الخطيب، مجلة رابطة العصبة الاندلسية في المهجر الجنوبي، ص 38.

الفصل الثالث:التأثير والممارسة الشعرية

1) جماعة الديوان:

- إبراهيم المازني
- عبد الرحمان شكري

2) مدرسة أبوللو:

-أحمد زكي أبو شادي

3) الرابطة القلمية:

- جبران خليل جبران
- ميخائيل نعيمة
- إيليا أبو ماضي
- نسيب عريضة

4) العصبة الأندلسية:

- أمين معلوف
- ميشال معلوف

1-إبراهيم المازني:

تعددت أسماء رواد المدرسة الرومانسية العربية ومن بينهم "إبراهيم عبد القادر المازني"، وهو شاعر من شعراء العصر الحديث، عرف كواحد من كبار الكتاب في عصره كما عرف أيضا بأسلوبه الساخر سواء في كتابة الأدب أو الشعر واستطاع بجدارة أن يلمع على الرغم من وجود العديد من الكتاب والشعراء الفطاحل حيث كانت له مكانة مرموقة بينهم، تأثر بتيار الرومانسية وكان له دور كبير وبارز في النهوض بالقصيدة العربية والدعوة إلى التطور والتجديد، وكان له الفضل في ريادة مدرسة الديوان ضمن المدرسة الرومانسية التي نادت بالثورة على القديم، وقد سلّطنا الضوء في هذا الموضوع على التعريف "بإبراهيم عبد القادر المازني"، مسيرة حياته، أبرز أعماله إنجازاته، ثقافته ودوره في الجماعة، نماذج من الشعر تتجلى فيها مظاهر المدرسة الرومانسية.

التعريف بإبراهيم عبد القادر المازني":

هو أديب، كاتب، ناثر، روائي وشاعر مصري مجيد وناقد جريء وصحفي سياسي، كتب في الاجتماع والسياسة، كان يعتبر مترجم دقيق لأنه تحرى الأمانة في بالترجمة والصدق في النقل وهو أديب سليم التركيب، متخير اللفظ، وجه مذاهب الكلام في تصبر ودراية كما تصرف في فنون الإنشاء تصرفاً لطيفًا، فقد كان يتميز بشساعة الخيال ودقة الحس. وكذلك بأسلوب تهكمي لاذع حريف، فيه الكثير من أسلوب الجاحظ وسخريته كما يتجلى ذلك في كتابه "صندوق الدنيا".[1]

عرف المازني على أنه ناقد جريء، كان من النقاد الأوائل في ذلك العصر، الذين بدأوا حياتهم الأدبية بالثورة على المناهج الأدبية القديمة، وقد تلازم المازني مع عبد الرحمن شكري وعباس محمود العقاد وعملوا على تحطيم هذه الأصنام التي استأثرت بزعامة الأدب.

[1]- ينظر: يوسف داغر، مصادر الدّراسة الأدبيّة (الفكر العربي الحديث في سير أعلامه الراحلون (1800-1955)، مكتبة الشرقية، بيروت -لبنان، 1983، ص658.

وهو أديب قصصي، زاول كتابة القصة الطويلة ممثلة ب(إبراهيم الكاتب) و(ثلاثة رجال وامرأة) و(إبراهيم الثابت) وبرز فيها، كما زاول بتفوق القصة القصيرة، وصفاً وترجمة فترك لنا منها مئات، نشر بعضها في كتب مختلفة العناوين (خيوط العنكبوت) و(ميدو وشركاؤه) و (قصص صغيرة).[1]

المازني ومسيرة حياته:

بدأ المازني مسيرته الأدبية بوصفه شاعراً وناقداً، فكان الشعر هو النافذة التي أطل منها على الحياة الثقافية، ضمن جماعة الديوان لكن سرعان ما انصرف عن نظم الشعر إلى الأدب الساخر، وتحوله هذا " دليل على موهبة أدبية شقت طريقها أخيراً من متاهة الأفكار والأساليب المستورة".[2]

ولد إبراهيم بن عبد القادر المازني بالقاهرة سنة 1889 في بيئة دينية، درس أبوه في الأزهر وعمل محامياً شرعيًا ويرجع نسب أمه إلى الجزيرة العربية.[3]

نشأ إبراهيم المازني في منزل من منازل الطبقة الوسطى وترعرع فيه، حيث كان منزله يجمع أنماطا من الخلق، وأنواعاً من المتاع الحديث إلى جانب العتيق. فلا ينتظمها نسق، ولا يؤلف بينها انسجام في الشكل أو الذوق أو الطابع العام فقد كانت غير متناسقة تماما، إلا انسجام الثلاثي في عصر الانتقال، ولكن هذا لا يعني أن الوالد كان ثريًا، بل كان متلاف مزواجاً، ولم يلبث ومات تاركاً ابنه المازني وهو صبي.[4]

كان لتمركز بيت المازني أثر كبير في نفسيته، فهو في ذهابه وإيابه يمر على مقابر المحلة. وهو مشهد يغيض النفس ويذكرها بأن الجميع فانٍ وربما هذا هو السبب الرئيسي في إيمان إبراهيم بحكمة التوراة ((باطل أباطيل فالكل باطل)). هي الحكمة التي استهل بها

[1]– ينظر: المرجع السابق، ص 658.

[2]– سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (الشعر)، ص191.

[3]– عبد القادر المازني، الشعر (غاياته ووسائطه)، دار الذكر اللبناني، بيروت، ط1، 1915، ص5.

[4]– المرجع نفسه، ص6.

مقدمات كتبه، وما تسميت تلك الكتب: قبض الرّيح، خيوط العنكبوت، حصاد الهشيم مجرد أسماء بل هي رموز توحي إلى نظرته للحياة، اعتقاده في مصيرها.

لعل سخرية المازني هي محاولة منه في نقض هذه الفكرة وما دام الإنسان ككل شيء في الحياة إلى زوال، فعند الإقبال على النفس هو إمتاع الإيجابي وعند السخرية منها فهذا متاع سلبي.

ومقابلة شظف العيش بابتسامة المستخف، لا تجهّم العابس الضجر.

كان المازني سيء الحظ لعدم تمتعه بطفولة ناعمة كالسعداء من الأطفال لأنه ذاق مرارة اليتم وهو صغير بما يطويه من ظلم ومن خوف وحرمان، ثم استولى أخوه كل أموال أبيه، بالإضافة إلى ذلك أنه لم يحسن برعاية أخيه المازني، بل ترك مسؤولية تربية أخيه وتعليمه على عاتق والدته، وهكذا عانت الأسرة في صمت يضنها الجاهل غنية من التعفف، قوية من الصبر وبطبيعة الحال قد ترك الفقر والحرمان أثر عميق في نفسية المازني.[1]

أحب المازني والدته حبا جما فهو يقول فيها: ((كانت أمي وأبي وصديقي، وليس هذا لأنه لم يكن لي أب، فقد كان لي أب كغيري من الناس، لكنه أثر أن يموت في حداثتي، فصارت أمي هي الأم والأم ثم صارت على الأيام هي الصديق والروح الملهم، فقد استنفذت أمي عاطفي الحب والإجلال، فلم يتبق لي حبًّا أستطيع أن أفيضه على إنسان آخر، أو إجلالا لسواها)).[2]

وبعد وفاة الوالدة رحل المازني عن مهد طفولته وهو يقول:

يا أم لا تجزعي مما يحيق بنا من الخطوب ولا تأسي بما فاتا .
تمضي المقادير الحكم فينا عادلة ويقسم الله أرزاقا وأقواتا
وكل ضائقة تعرو إلى فـــرج وأن لليسر العسر ميقاتا
ضل الذي يرتجي تأخير قسمته قد مات كالكبش إسماعيل قد مات

[1]- المرجع نفسه، ص6.

[2]– المرجع نفسه، ص7.

يحاول هنا المازني أن يؤنس نفسه ويعزيها بوفاة والدته ويؤكل أمره لله عز وجل، فالموت ما هي إلا قضاء وقدر مكتوب، وقسمة ونصيب، كأس يشرب منه كل حي لا محالة

لطالما حرصت تلك الوالدة على تربية ابنها وعنايته صبياً، فبعثته إلى المدرسة الإعدادية فالثانوية، وبعد أن أنهى دراسته الثانوية التحق بمدرسة الطب، لكنه كان شديد الحساسية لم يكد يدخل غرفة التشريح حيث أغمى عليه، فانصرف عن الطب إلى الحقوق، لكنه لم يستطع تسديد تكاليفه، فانتهى به الأمر إلى مدرسة المعلمين التي كانت تمنح طلبتها المجتهدين مكافآت تحفيزية.[1]

في مدرسة المعلمين أخذت ملكة المازني تتفتح وتتطور، فانهمك على دراسة الأدب العربي في أعلامه الكبار، ولم يفن به تلهفه للعلم والمطالعة عن هذا الحد بل درس أيضا الأدب الأوروبي وتحديداً الإنجليزي، فقد أتقن اللغة الإنجليزية كسائر أبنائها.[2]

تزّج المازني في مدرسة المعلمين العليا في سنة 1909م، أي أنه كان ابن عشرين عاماً مدرسًا للترجمة في مدرسة السعيدية الثانوية ... ولنستمع إله وهو يتحدث عن أول تجاربه في هذا الصدد: ((ومضت الأيام_ أعين الأعدام _ وصرت معلمًا، وتسلمت من الوزارة الشهادة لي بذلك، ولكن لم أفرح بها، لأن ذلك كان بكرهي لما صار من لا أذكر اسمه في رواية لمولبير طبيبا على الرغم من أنفه، فعينته الوزارة مدرسًا للترجمة بالمدرسة السعيدية الثانوية، وكنت صغير السن، لم تكن لي لحية ولا شارب، وكنت أحلق وجهي بالموس ثلاث مرات في اليوم لعل ذلك يعجل بإنبات الشعر، فقد اشتهيت أن يكون لي شارب مقبول وخدان كأنها سقيا عصير البرسيم، ولكن الموسى لم يجدني فشلا)).[3]

---

[1]– ينظر :المرجع السابق، ص8.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص8.

[3]– ينظر: أحمد السيد عوضين، المازني (ساخر العصر الحديث)، الدار المصرية اللبنانية، ص32.

ومع هذا فقد كان المازني معلماً ناجحاً، محبوباً له الجميع، كان ذو مهابة ومكانة بين تلاميذه، فقد كانت شخصيته قوية، ما استعاض به عن تصرفاته وضالة حجمه بل ما أغناه عن استعمال الشدة، أو للجد إلى العقاب، وهو بذلك يحدثنا بنفسه، فيقول:

((... وقد صرت معلماً بعد ذلك، وظللت أشتغل التعليم عشر سنين، خمسا منها في الوزارة وخمسًا منها في المدارس الحرة، ولم يقصر التلاميذ في محاولة المعاكسة، ولكن كنت حديث عهد بالتلمذة وشقاوة التلاميذ، فكنت أعرف كيف أقمع هذه الرغبة الطبيعية في الشقاوة، فكانت طريقتين، أتجاوز عن الذي لا ضمير منه، فلا أشغل به نفسي والتلاميذ، مقال ذلك أن يحتاج التلاميذ إلى قلم أو نشافة فيطلبها من جاره ويكلمه في ذلك، فلا أعد هذا الكلام الذي لا يباح ولا أقيم ضجة من أجله، وقد حدث يومًا وأنا أدرس في المدرسة الخديوية أن دخلت فرقة تألقت على مكتب كل أدوات الرياضة مرصوصة على نحو لا شك أنه متعمد، وكان تلاميذي)).

((وفي آخر سنة من اشتغاله بالتدريس توليت أمر مدرس ثانوية، فقلت للأساتذة إنني ألغيت العفويات جميعاً، فلا حب ولا عيش حان، ولا شيء مما اعتاد المعلمون أن يعاقبوا به التلاميذ.

ونظريته هي أن المدرس الذي يحتاج إلى معاقبة تلميذه لا يصلح لهذه المهمة، وخير له أن يشتغل غيرها، وإن العلاقة بين المعلم وتلميذه ينبغي أن تقوم على المودة والاحترام، وإن يكون أكبر وأقوى عامل فيها هو شعور التلميذ بأن المدرس والده، يبغي له الخير، ويخدمه، ويفتح له نفسه، ويقوي مداركه وينمي استعداده، وأنه لا يلزمه بدرس، ولا يفرض عليه شيئاً، بل يرغبه في الدرس، ويحبب إليه التحصيل.

وعلى هذا فليس لأحد من المعلمين أن ينظر من معونة على ضبط النظام، وقد كان قاضيا في هذه المدرسة سنة كاملة لم يشعر فيها التلاميذ بسلطات أو سطوة، وإنما شعروا أنهم أبناءٌ لنا وأننا إخوةٌ كبار لهم وأصدقاءٌ نافعون)).[1]

فقد لبث المازني خمس سنوات وهو يدّرس في مدارس حكومية ثم استقال بعد ذلك خمس سنوات أخرى في المدارس الأهلية وذلك كما روى هو نفسه، وقد كتب في رسالة بعثها المازني إلى أحمد عبيد استجابة لطلبه لينشرها في كتابه (مشاهير شعراء العصر) حيث ذكر فيها عن فترة عمله بالتدريس:

((تخرجت في مدرسة المعلمين الخديوية العالية سنة 1909. وعينت بوزارة المعارف مدرسًا للترجمة في المدرسة السعيدية الثانوية،ثم الخديوية الثانوية، ثم مدرسا للغة الإنجليزية بمدرسة المعلمين الناصرية، ثم طلبت الإقالة في سبتمبر 1914 بعد قيام الحرب الكبرى بشهر فراراً من اضطهاد وزير المعارف يومئذٍ، وكان صديقاً لحافظ إبراهيم الشاعر الذي انتقده، واشتغلت مدرساً للترجمة والتاريخ بالمدرسة الإعدادية الثانوية، ثم بوادي النيل، ثم عينت ناضراً للمدرسة المصرية الثانوية، ولما قامت الحركة الوطنية المصرية طلقت المدارس وانصرفت إلى السياسة ومازلت إلى هذه الساعة محرراً بجريدة الأخبار بالقاهرة)).[2]

عندما استقال المازني من عملية التدريس اتجه للصحافة ليصقل موهبة وليحرر ذكره، ولم يكن ينتهج طريقاُ جديداً عليه بل كان يمضي في ذات الطريق التي أوتاده منذ أن كان طالبا بالمعلمين العليا، يراسل بعض الصحف التي تنشر له كل ما يصدر لها من قصائد شعرية، ومقالات نثرية تحمل الصورة الأولى للمازني وقد أكمل السير في ذات السبيل بعد أن عمل في التدريس، لم تنقطع إبداعاته وانتاجاته الفنية عن الصحف طوال السنوات العشر الأولى من حياته العملية التي زاوج فيها بين التدريس والكتابة الصحفية، ففي هذه الحقبة

[1]– المرجع نفسه، ص33.

[2]– المرجع السابق، ص34،35.

التي امتدت حتى سنة 1919م كانت قصائده مقالاته تتشرها صحف جمّة منها: الدستور، الجريدة، والبيان، عكاظ الأسبوعية، والأفكار، ووادي النيل، والأهالي.

بل أن دراساته الأولى قد نشرت على صفحات تلك الصحف في هذه الفترة ومنها مقالاته وأبحاثه عن الأساليب الكتابية، والشعر والشعراء، وشوقي وحافظ، والعقاد، وابن الرومي، شعر حافظ إبراهيم.[1]

وعند استقالته تفرّغ للصحافة، فقد بقي يكتب لصحف ومجلات متعددة لفترة وجيزة حيث استقر في جريدة الأخبار وبقي يعمل بها ردحًا من الزمن بحيث أثر عنه فيها جولات أدبية وسياسية ملحوظة العناية في سجل الحركة الوطنية والأدبية على السواء.[2]

ونظراً أن مدة عمله متفرغاً بالأخبار فإنه قد نشر بها حاولي 500 مقالة على مدى حوالي 52 شهراً، أي أربعة سنين وأربعة أشهر.

وأول مقالة له نشرها في 1920/12/23، وكان عنوانها "الجامعة الأميرية ورؤساء أقسامها" والتي قد تم نشرها في 1925/04/29م ثم إن أهم ما تتميز به هذه الكتابات عن تلك المتصلة بالمرحلة السابقة أن النمط السياسي منها وبعده النمط المجتمعي، وحتى هذه المقالات السياسية فإنها لم تقتصر على القضية المصرية فقط وإنما تناولت موضوعات عديدة في السياسة العالمية والعربية، وهاجمت الاستعمار خاصة الإنجليزي بل إنه على صفحات هذه الجريدة الوطنية الكبرى، فقد بدأت مقالات.[3]

الرجل التي تتناول قضية السودان، ووحدة النيل، محاولات انجلترا فصله عن مصر وكذا التفرقة بين الشعبين ...، على أن ذلك كله لم يمتعه من طرق موضوعات أخرى جديدة، مثل: الهجوم على سعد زغلول.

---

[1]– ينظر: المرجع نفسه، ص35.

[2]– المرجع نفسه، ص36.

[3]– ينظر: المرجع السابق، ص36،37.

لقد كانت كتاباته تنشر في أكثر من عشرين صحيفة ومجلة، بين كبيرة ومتوسطة وصغيرة، سياسية ومجتمعية وأدبية وفنية، كما أن كتاباته قد ظهرت خلال الفترة من منتصف عام 1925 حتى قيام الحرب العالمية الثانية عام 1939 على صفحات: الكشاف، اللواء المصري، الإتحاد ...الخ.[1]

إنّ المازني قد واجه بعض المحن والمشاكل في حياته، حيث كانت له أثر عميق في نفسه، ومن هاته المشاكل التي عان منها ضآلة جسمه وقصر قامته فقد كان ذلك يعذبه ويؤلمه، كما أنه لم يتمتع بطفولة ناعمة وسعيدة كباقي أبناء جيليه، حيث كان لوفاة والده أثر كبيراً على مصيره كطفل ووفاة والدته أثراً كبيراً كشاعر.

من أبرز أعمال المازني:

يترك لنا المازني تراثاً أدبيًا متنوعاً بحيث أنتج مجموعتين شعريتين ظهرت الأولى عام 1919م، ثم ظهرت الثانية عام 1917م، وله أعمال نقدية جمّة، ويمكن أن نرتبها بحسب الإنتاج، فقد صدر له كتابات في السنة عام 1915م، أدّلهما بعنوان ((الشعر، غاياته ووسائطه)) يدور حول أساليب الشعر وأهدافه، والثاني في النقد التطبيقي عنوانه (شعر حافظ)، ونشر كتاب ((الديوان)) عام 1921 بالاشتراك مع العقاد، وبعد أهم أعماله النقدية ثم صدرت له مجموعتان نقديتان، الأولى عام 1924 بعنوان ((حصاد الهشيم)) والثانية عام 1927م بعنوان ((قبض الرّيح)).[2]

وله أيضا أعمال قصصية منها ((صندوق الدنيا))، ((إبراهيم الكاتب))، ((إبراهيم الثاني))، ((خيوط العنكبوت))، و((في الطريق))، ((ثلاثة رجال وامرأة))، ((من النافذة)) وله سلسلة مقالات كتبها عن ابن الرومي.[3]

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص37.

[2] – سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (الشعر)، ص191.

[3] – المرجع نفسه،، ص192.

وقد قام أيضا المازني بترجمة دقيقة لبعض النحائر، وكان من أبرع وأصدق من نقلوا من الآداب الأجنبية، وهي ترجمات وصفها العقاد بـ ((عبقرية الترجمة)) ومن أهم ما ترجمه ((مختارات من القصص الإنجليزية)) ومختارات من الشعر الغنائي الانجليزي من عصر شكسبير حتى نهاية القرن التاسع عشر، ونقل من الانجليزية ((رباعيات الخيام))، وقصة ((ساتين)) الروسية وسماها ((أين الطبيعة)).[1]

تعددّت أعمال المازني في مجالات عدّة من نقد وأدب وشعر وإصدارات عديدة في مجال لنقد، وظهرت للعيان في العصر الحديث، وذلك ما منحه مكانة أدبية مرموقة في عصرنا مما جعلته يدون في تاريخ الأدب كناقد وشاعر مميز.

المازني ثقافته ودوره في الجماعة:

قد أمعن المازني في الأخذ بالثقافة العربية والغربية ونجد عنده التزاوج بين الشرق وروح الغرب وقد وجهه زميله شكري إلى التزوّد بالثقافة العربية في عصورها الذهبية فقرأ شعر الحماسة وغيرها، ويؤمن المازني بأن أصالة الشاعر في صدق تعبيره عن ذاته وفي تلبيته للحاجات وفي تلاحمها مع حركة الكون حوله.[2]

وقد تأثر بالثقافة الغربية إلا أن أثر الثقافة العربية العذبة وما تسرب في وجداته الشعري من صورة عربية درس دروبها المألوفة في اللفظ والتركيب نجدها في ديوانه، ونجد القالب العربي الذي يعتمد على جزالة اللفظ وقوة العبارة، وتأثر المازني كصاحبيه العقاد وشكري بالثقافة الغربية وخاصة الرومانسية أمثال شيلي وبيرون .

ونجد في شعره ثمة تحديداُ في الشكل الشعري عما اعتاد عمود الشعر من السير على قافية واحدة طول القصيدة فيقول مثله من القافيتين المزدوجة والمتقلبة إذا اتسعت

[1]– سامي يوسف، أبو زيد، الأدب العربي الحديث (النثر)، ص73.

[2]– أبو بكر العربي المجدوب، (دعوة المازني إلى تطوير والتجديد في مفهوم الشعر ونقده)، مجلة كليات التربية، العدد السادس، جامعة الزاوية، نوفمبر 2016، ص183.

القوافي لتشتت المعاني والمقاصد، انفرج مجال القول بزغت المواهب البشرية على اختلافها، ومن الأمثلة التي وردت فيها القافية مزدوجة عنده:

أخا ثقتي ثارت النفس ثورة تكلفني ما لا أطيق من الماضي

هل أنا إلا رب صدر إذا غلا شعرت بمثل الهم من شدة الألم . [1]

أي أن المازني قد لعب دوراً كبيراً في خدمة النهضة الشعرية، حيث ساهم في نشر حركة التجديد في الشعر العربي الحديث من خلاله ثقافته.

تمظهرات الرومانسية في شعر المازني:

لقد واجه المازني في حياته محن كثيرة، ومر بمشاكل عديدة أثرت عليه في نفسه تأثير عميق، قد أدّى به إلى تجسيد حزنه وتشاؤمه في معظم كتاباته ومن هذا المنطلق نستحضر مع بعض قصيدة له بعنوان (الملل من الحياة)، ويقول:

أكلمـــا عشت يوما أحسست أني مُ ُته

وكلما خلت أنـــي وجدت خلصا فقدته

لا اعرف الأمن عمري كأنني قد رزئته

ما تأخذ العيـــن إلا ما ملني ومللته

كأن عيني مدلـــو لة على ما كرهته

تضيئني الشهب لكن لأجتلي ما أجمته

ثوب الحياة يغيض يا ليتني ما لبسته . [1]

قد تسنّ للمازني في هذه القصيدة أن يشرح فكرته في معنى الحياة بالنسبة له حيث تظهر نظرة التشاؤم من خلال أبياته في معنى قوله بأن لا معنى للحياة بمفهومها المعنوي في مسيرته فيقول: "أحسست أني مت" وكلما ... وجدتُ ...فقدت، أي يحاول أن يبرز فقدانه لهذا المعنى الحقيقي لكرهه للحياة وملل منها.

يقول الشاعر نحن طلاب مبتدئون حتى في سياسة الحب فلست بواحد هنا يتغنى به الناس من الوفاء والبقاء على العهد ولقد غرز زمن كنا نحسب أنفسنا فيه أوفياء، حيث أظهر هنا العاطفة الرومانسية وتغنّى وأعطى منحى جمالي لأبياته الرومانسية بتوظيفه عبارات خيالية

في قوله:

غنني يا ريح حتى تغمضي أعين الفكر عساه أن ينام
وامسحي وجهي وتغضين الأسى واطردي عني شياطين المنام
إن في أذني أعاصير الشتاء وبقلبي وحشة البيد القواء
تصف العين اذا قلبتها كل شيء لي في أسرالشقاء . [1]

تجلّت العاطفة هنا في الوفاء والبقاء على العهد كما أظهرنا سابقاً في قوله أنه (قد غير زمن كنا نحسب فيه أنفسنا أوفياء) وتجلت تلك العاطفة في البيت الثالث وبقوة عند قوله "إن في أذني أعاصير الشتاء وبقلبي وحشة البيد القواء".

- وظهرت أيضا نزعته الإنسانية في حالته النفسية في قصيدته بعنوان "إلى صديق"، من خلال قوله:

أهنيك بالعـــيد لا أننـــــي أرى العيد أروح من غيره
كفى فرحا أن عاما مضى بما لقي المرء في كره
فليت القلوب إذا ما انقضى تطيب وتعرض عن ذكره
أرى الدهر ما فات لا ينثني فليت الخوالج في إثره
يموت الزمـــان ولكنـــما تعيش الهموم على قبره
وأقعدني عنك أني مريض أعاتب دهري على سخره
فهل أنت قابل عذر امرئ يود التبرؤ من عذره ؟[2]

---

[1]_ ديوان المازني، ص 288 .

[2]_ ديوان المازني، ص 296.

ففي أبيات الشاعر هنا تتضح لنا نزعته الإنسانية في تعبيره عن موقف إنسانية يحمل رسالة تدعو إلى الحب والخير، وهو هنا يهنئ صديقه لمرور عان على صداقتهما، خاصة عند قوله :

اهنيك بالعيد لا أنني أرى العيد أروح من غيره .

- ويقول أيضا في قصيدة له بعنوان "مخاوف النفس":

أقلى الدنا وأخاف فرقتها لشقيت بين المقت والزؤد
وأهاب نفسٍ أن تكشف لي وأبيت من أمسي على ضمد
ويروعني يأسي ويفزعني أملي وأفرق من لقاء غد
ولرب جوهرة ظفرت بها فنفضت منها كف مرتعد
ورجعت أنظر هل بها أثر منها يظل يهيض من جليدي.[1]

فالشاعر هنا تبدو عليه علامات الحيرة والقلق والتطلع إلى العالم، أو حياة أوصل والشكوى من قساوة الحياة، حيث يقول "أهاب نفسي، يروعني بأسي، يفزعني"

- ونجد المازني في قصيدة أخرى بعنوان ((خواطر الظلام)) يزاوج بين الموت والطبيعة، معلنا عن رغبته في الموت والخلاص فيقول:

أغرقت في بحر الأسى الأجذال ولففت في أكفانها الآمالا
ونزلت في وادي الهوى متفيئـــا للموت ظلا ينسخ الآجالا
كف الجوى شمس الحياة فأظلمت وأعاد زاخر لجها أوشالا
عصفت بنا نوب الليالي عصفة تركت حياتي بعدها أطلالا[2]

الشاعر هنا يميل إلى المزاوجة بين الطبيعة والموت في عبارته نجده يذكر معالماً من الطبيعة يذكر منها: (البحر، الوادي، الشمس، العاصفة، الجو، الكسوف)، نجد ذلك واضحا متجلياً في البيت الثاني:

[1]– ديوان المازني، ص274.

[2]– ديوان المازني، ص202.

نزلت في وادي الهوى متفيئا للموت ظلا ينسخ الآجالا

كذلك في البيت الرابع :

عصفت بنا نوب الليالي عصفة تركت حياتي بعدها أطلالا

كما ظهرت نزعته التأملية في حالته النفسية في قصيدة بعنوان " حالة " من خلال :

فؤادي من الآمال في العيش مجدب وجوي مسود الحواشي مقطب

تمر بي الأيام وهي كأنها صحائف بيض للعيون تقلب

كأن لم يخط الدهر فيّهن اسطرا يبيت لها الإنسان يطفو ويرسب

شغلت بماضي العيش عن كل حاضر كأني أدركت الذي كنت أطلب .[1]

يصف هنا الشاعر حالة من الروحانية والتأمل في آمال العيش حيث تتضح من خلال أبياته صورا بيانية يريد من خلالها إيصال فكرته بمجال تأمله العميق للعيش في الحاضر وإدراك قيمة الحياة فالإنسان فان لا محالة تظهر ذلك من خلال عجز البيت الثالث في قوله : « يبيت لها الإنسان يطفو ويرسب ».

قصيدة رثا الشهيد "محمد بك فريد" زعيم الحزب الوطني، لقد ضحى الشعب بالنفس والنفيس من أجل الحفاظ على التراب الوطني والرقعة الجغرافية، المتحررة والسيادة الوطنية وذلك لشدة حبهم للوطن وحب ..... عنه، ولقد أظهر ذلك الشاعر في رثائه للشهيد "محمد بك فريد" ويقول المازني:[1]

شطن المنون ملكت ايقياد من مصعب ما كان بالمنقاد

فأناخ لا يرجى لديه على البلى سبق الي الغايات والآماد

وثوى بمدرجة تساوى عندهـــا ذل الحقير وعزة الأمجاد

نجمان قد غربا : فذا لمنيـــــة عجلى، وذاك لغربة وعوادي

[1]_ ديوان المازني، ص 81

2_ ديوان المازني، ص 334.

والهفتاه له، يذوب كيانـــــــــه وجنانه كالكوب الوقاد

ويشيع فيه الموت، هو مغالب برد الردى بحرارة القرصاد[2].

وقد وجدت أن جلّ قصائد المازني هي تعبير عن عاطفته وهو يرى أنه على الشاعر أن يصور عواطفه بحسب أطباعها في ذهنه، وأنّ يصوره على حسب ما يخالج ذاته، فيقول أن مظاهر التجديد في الشعر المازني يتمثل في صدق الإحساس وصدق الإعراب عنها.

وخلاصة القول أنّ "إبراهيم عبد القادر المازني" هو نجم تلألأ في سماء الأدب فهو واحد من أساطير النهضة في الأدب الحديث، بحيث يعتبر المازني من كبار الكتاب الفطاحل في العصر الحديث فقد استطاع من أن يجد لنفسه مكانة رفيعة، وقد امتاز المازني بالجرأة ورهانة الحس وكذا بأسلوب ساخر سواء في الكتابة الأدبية أو الشعر، كما يدعو المازني في كتاباته إلى التجديد و التطوير والمناداة بالثورة على القديم والتخلص من الالتزام بعمود الشعر، كما يميل المازني إلى الوضوح والشفافية دون التقيد فهو لذلك يرى أن الشعر تعبير عن داخلة النفس وخراج الذات.

2-عبد الرحمن شكري

تعتبر مدرسة الديوان من أكثر المدارس والحركات الرومنسية في أدبنا العربي إنتاجا في مجال النقد والشعر وملازمة له وتأصيلا لقواعده، وتعتبر أولى الأصول لاتجاه المدرسة في منهجها الرومنسي الذي تمثل في إبراز الجانب الإنساني والذاتي والاهتمام بشخصية الأديب وبيئته، ثم صدق تعبيره عن عواطفه ومشاعره ولعل أبرز شخصيات هذه الجماعة عبد الرحمن شكري شاعر الانسانية وأكثر عناصرها نشاطا وميولاً للجانب الإنساني والوجداني وصاحب الحس المرهف والذوق الرفيع والحساس.فمن هو عبد الرحمن شكري؟ وما الدور الذي لعبه في تنمية هذا التوجه الأدبي وكيف أسهم في ذلك من خلال شعره وقصائده ونصوصه الأدبية؟

سيرة عبد الرحمن شكري وحياته العلمية والأدبية:

ولد عبد الرحمن شكري بمدينة بورسعيد في 1886/10/2م وتوفي بالإسكندرية في 15 ديسمبر 1958م وبين هذين المكانين تدور قصة حياته دامت 72عامًا.

قضى الشاعر أيام صباه ببورسعيد مع أبيه حتى عام 1900م وكان في 14 من عمره حين حصل على الشهادة الابتدائية، ثم انتقل بعدها إلى الاسكندرية ليلتحق بمدرسة رأس التين الثانوية، وظل بها 4 سنوات، ثم نال الشهادة الثانوية البكالوريا في شهر ماي 1904، ثم ترك مدرسة التين ليعود لها بعد 8 سنوات مدرسًا، ثم إرتحل بعدها إلى القاهرة وإلتحق بمدرسة الحقوق، وظل بها عامين.

كانت الحركة الوطنية التي تزعمها كامل غي أشدها، فأندمج فيها ونظم خلالها قصيدة وطنية مطلعها:

ثباتا فإن العار أصعب محملاً ***من الذل لا يقضي بنا الذل للعار.

ثم إلتحق بمدرسة المعلمين العليا بالقاهرة وظل بها من 1906-1909م حيث حاز ديبلومها بتفوق، وفي هذه المدرسة وجد مجالا لإشباع ميوله الأدبي إذ كانت تدرس بها الآداب العربية، الإنجليزية والفرنسية وغيرها من العلوم شعر شكسبير وبيرون وشلي وتسنيون وغيرهم.

كما عاد إلى كتاب الأغاني وحماسة أبي تمام وديوان الشريف الرضي وغيرهم ووجد فيهم كثيراً من شعر الزخارف اللّغوية والاستعارات والتشبيهات والشعر الوجداني فتأثر بها كله فظهر ذلك في ديوانية الباكرة، فكان في أول الأمر كما يقول ينظر للشعر تأدب ترف وزخرف وتشبيهات ثم راح ينظر له كأدب وجدان وإيمان وقلت في شعره بعد ذلك الزخارف والاستعارات القديمة وإمتزجت فيه الرومنسية بالواقعية، كما كان في تلك الفترة ينظم قصائد

ويكتب مقالات وينشرها في صحف ذلك العهد ومن ذلك مراثية في مصطفى كامل وقاسم أمين الذين كانوا شغوفين بالشعر.[1]

فاض نبع الشعر على لسان شكري في سن شبابه وكانت إستفادته من الإنجليزية وآدابها ذات أثر كبير على إتجاهه وشاعريته، فلم يقله على طريقة أسلافه ومعاصريه، حيث رأى أنه من العبث أن يستمر الشعر على ما هو عليه من أغراض لاوما وجده عند شوقي وحافظ وأمثالهم من الشعراء المحافظين أو المناسب تبيين على الشعر أن يأخذ مجالا أكبر وأوسع، هو الكون والحياة والنفس الإنسانية والشاعر الحق هو من يتعمق في هذا كله حتى يصبح تعبيراً عن العقل البشري وموقفه من الوجود الإنساني والحياة. وكذا التنويع والتجديد في الشكل فنوع في شكري في أوزانه وقوافيه ونظم قصائد من القوافي المزدوجة وهي التي تتغير في كل بيت.[2]

خلال الأعوام الثلاث والتي قضاها شكري في مدرسة المعلمين كان الجزء الأول من ديوانه، ضوء الفجر في أيدي القراء، ظهر عام 1909م، وفي هذه المدرسة توطدت علاقاته بحافظ إبراهيم والمازني، وما إن تخرج من مدرسة المعلمين حتى أرسل في بعثة لجامعة شيفيلد بإنجلترا ما وسع ثقافته وتجاربه وما أوحى له بقصائد ذات صور جديدة أين مكث 3 سنوات.

كانت الفترة ما بين 1913-1919 فترة خصبة في إنتاج الشاعر ففي 1916 أصبح له كل من جزء 4 و5 من الديوان ونشره له 3 كتب نثرية (الثمرات، حديث إبليس، الإعتراف) وفي 1918 ظهر كل من الجزء6 من الديوان وكتاب الصحائف وفي 1919

[1]- عبد الرحمن شكري، الديوان، مراجعة فاروق شوشة، تحقيق نقولا يوسف، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، دط، 2000م، ص 33-34.

[2]- صلاح الدين محمد التواب، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، دار الكتاب الجديث، مصر، ط1، 2005م، ص144.

ظهر الجزء السابع وقصة الحلاق المجنون وهي قصة سيكولوجية وفي عام 1921 ظهر الجزء الأول من كتاب الديوان الذي إشترك في تأليفه العقاد والمازني.[1]

بعد مدة تجاوز الربع قرن قضاها شكري في التعليم، وحل إلى مسقط رأسه وسكن مع عائلة أخيه بشارع إفريقية بمنزل متواضع، قانع بضئيل العيش الذي كان يتقاضاه كل شهر، ظل أعزبا يقضي جل وقته مشغولا بالمطالعة والكتابة والفكر ففي عام 1938 نشر أكثر من 10 مقالات وقصائد جديدة وزاد إهتمامه عام 1939 الكتابة الفصول النقدية والنفسية والأدبية.

وفي يناير 1952 تعرض شكري لحالة شلل جزئي أصاب نصفه الأيمن فأنصرف على إثرها المصاب إلى الراحة والعلاج والتخلي عن نشاطاته الأدبية والعلمية والنقدية .

في أكتوبر 1955 عاد إلى الإسكندرية رغبة من أهله، وفي 1958 تحديداً يوم الإثنين 15 ديسمبر إنتقل الشاعر إلى عام الخلود بمنزله بسيدي بشير برمل الإسكندرية، وشيعت جنازته عصر الثلاثاء 16 ديسمبر 1958، وكان على رأس المشيعين جمال عبد الناصر، فكتب بعده عليه الكثير من الأدباء شاعراً وكاتباً ومعلماً ومصلحاً.[2]

يقول في كتاب الثمرات تحت عنوان أحلام الشباب، إحذر أن يكون أملك في صلاح الحب كبيراً فإنه بقدر أملك من صلاحه يكون يأسك من فساده وبقدر يأسك من فساده يكون جهلك، بجمال الحياة، فإذا أوردت أن لا يغيب عنك جمال الحياة فأجعل أكثر حبك وعبادة للجمال وأحذر أن تجعله غاية، فليس الحب آفة، ولكن الاعتزاز به آفة الشباب.[3]

أما مقالاته عن النزاعات الأدبية التي اشتهرت بين القديم والجديد في العشرينيات والثلاثينيات، فقد كانت ذات أثر بارد في توضيح وجهة النظر التجديدية، لأن المعركة ظهرت منذ ظهور كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين وخاضها الملتزمون والمجددون على

[1]– عبد الرحمن شكري، المرجع نفسه، ص34.

[2]– عبد الرحمن شكري، المرجع نفسه، ص36.

[3]– عبد الرحمن شكري، الثمرات، مؤسسة العرب للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، دت، ص7.

صفحات الجرائد اليومية، فكانت مقالاته على صفحات مجلة الرسالة في أدب لفظ وسمادة نفس لم تعهدها المعارك الرائدة في هذا الاتجاه من قبل ومن بعد، فقد كان زاهداً عيوفًا، راقي التعبير والتفكير، واسع التصور والنظر.[1]

ويمثلعبد الرحمن شكري أحد أبرز جماعة الديوان وأكثرهم فاعلية وتأثيرًا في مجال الأدبي والنقدي، ويعود له أفضل السبق في المناداة بالتجديد في حركة ونوعية الخطاب الشعري شكلا ومضمونا.[2]

يتحدث المازني عن شكري فيقول: (أما شكري فشاعر لا يصعد طرفه إلى أرفع من آمال النفس البشرية ولا يصومه إلى أعمدة من قبلها وذلك بِدَأْبِهِ وكده، وهو لا يبالغ في تجهيز شعره وتدبيجه، بل حسه من الوشي والتطوير أن يسمعك صوت تدفق الدماء من جرابي الفؤاد وأن يهوس إليك بنجوى القلوب والضمائر)، مزكيًا بذلك قوة وحسن تصوير شكري وحسه المرهف العميق.[3]

يقول محمد رجب البيومي ماذكرت فقيد الأدب العربي المغفور له الشاعر الكبير الأستاذ عبد الرحمن شكري إلا طاف بذهني قول أبي الطيب المتنبي ذو العقل يشقى في النعيم بعقله، فقد كان ذهنه الجبار سر مأساته، إن أتعب نفسه في التعليل والتفسير لأوضاع متناقضة متعددة، فقد رزق رهافه إحساس وشبوب عاطفة ما عمّق أوار المأساة في فؤاده وبعقله الحصيف وإحساسه الرقيق.[4]

---

[1]– عبد الرحمن شكري، دراسات في الشعر العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1994، ص 27،28.

[2]– فؤاد القرقودي، أهم مظاهر الرومنطقية في الأدب العربي الحديث وأهم المؤثرات الأجنبية فيها، الديوان العربي للكتاب، تونس، دط، 1984، ص37.

[3]– سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، دط، 1973، ص56.

[4]– عبد الرحمن شكري، المرجع نفسه، ص31.

مؤلفاته:

ترك عبد الرحمن شكري إرثا أدبيا كبيراً متنوعاً في مجال الأدب والنقد وساهم من خلاله في إثراء المكتبة الأدبية العربية، لما أفاده من إنتاج وسخاء أدبي وإبداعي، وفني وجمالي، بعث فيه أمدَّهُ بكل ما يملك من إخلاص ورغبة فقد تفرغ بما نثر من حروف لمجال الأدباء والكتابة وأعطى من لبا عمره وزهور أيامه لهذا التخصص والإتجاه العلمي، فله في أغراض الشعر والنثر والنقد ماله ولعل أهمها وأبرزها مايلي:

أ- في مجال الشعر:

- ديوان عبد الرحمن شكري في 8 أجزاء:

1. الجزء الأول: ضوء الفجر 1909-1914.
2. الجزء الثاني: لآلي الأفكار 1913.
3. الجزء الثالث: أناشير الصبا 1915.
4. الجزء الرابع: زهور الربيع1916.
5. الجزء الخامس: الخضرات 1916.
6. الجزء السادس: الأفنان 1918.
7. الجزء السابع: أزهار الخريف 1919.
8. الجزء الثامن: يشمل القصائد التي نشرها الشاعر في الصحف والمجلات والتي لم تنشر وتم جمعها في ديوان 1960.

ب- وله في النثر:

1. كتاب الثمرات 1916.
2. حديث إبليس 1916.
3. الإعترافات.
4. الصحائف 1918.

5. قصة الحلاق المجنون 1919.[1]
6. وفي الشعر العباسي: نشرت فصوله متفرقة لمجلات، الرسالة والثقافة والهلال، المقتطف، فيما بين 1936-1939 وام تجمع في كتاب واحد بعد.
7. دراسات نفسية: نشرت فصوله بمجلات الرسالة، الثقافة، المقتطف، والهلال فيما بين 1936-1939.
8. بين القديم والجديد (سلسلة مقالات في إيضاح حقيقة القديم والجديد في الأدب ونشرت بمجلة الرسالة 1938-1939) بامضاء مستعار ومصدرة بهذه العبارة بقلم أحد أساطير الأدب الحديث.
9. كتاب نظرات في النفس والحياة، نشرت فصوله بمجلة المقتطف بالقاهرة بين أغسطس 1947 أو سبتمبر 1951 بتوقيه (ع.ش).
10. مقالات وأبحاث مختلفة في النقد والأدب نشرت في الصحف والمجلات ما بين 1933-1947.[2]

مظاهر المدرسة الرومنسية لدى عبد الرحمن شكري:

كان عبد الرحمن شكري: أكثر عناصر جماعة الديوان فاعلية في الحث على التجديد في نمط وشكل ومضمون القصيدة العربية، وكانت مجموع المبادئ التي قال بها أكَّدَ على إرسائها في مجملها مبادئ وظهورات للمدرسة والحركة الرومانسية ومن هذه المظاهر الماثلة مايلي:

تشخيص الطبيعة والهروب لها وإستخدامها ومناجاتها وهو ما نجده ونلمسه في الكثير من الكثير من القصائد والنصوص الشعرية في ديوانه ومنه قوله قصيدته الموسومة بالريح من جزءه الخامس من ديوانه:

يا ريح أي زئــير منــك يفزعــني كما روع زئير الفاتـك الضــاري

[1]- عبد الرحمن شكري، المرجع نفسه، ص35،36.

[2]- عبد الرحمن شكري، المرجع نفسه، ص37.

يا ريح أي أنيــن حــن ســامعـه فهل بـليت بقد الصـحب والجار
يا ريح مالــك بين الـخلق موشـحة مثل الغريب، غريب الأهل والدار
أم أنت شكلي أصاب الموت واحدها تظــل تبغـــي يــد الأقدار بالنار
يا ريح مــالك من إلف فجـعت بــه مثلي ولا لــك آمالـــي وأوطـــاري

فهو منا يناجي ويخاطب الريح ويشكو له ويشاركه أحاديثه ومشاعره ويستنطقه بسؤاله، فكأنه شخص يستمع له ويفهم عليه.[1]

ويقول كذلك في وصف الغروب في قصيدته المسماة شفق الغروب:

شفق الغروب وإنه سـ حر تراح لـه القلــوب
كأنه الأنمـاط أعـلى ضــعها فـن عجــيب
فدرت ذكاء كأنها إلى سناء يرقبــها الرقــيب
كأنها الملك المحجب فـي تحجــبه رهــيب
بستار مـلك فالــرو نق حسنة الحذق الأريب
عبئت مفاتـن لــونها والحسن معشوق مــهيب

فأوغل شكري في وصف الشمس وهي تغرب حتى كاد يغيب على الأذهان أن الموصوف الحسناء فاتنة الجمال.[2]

ويقول في قصيدته يوم مطير واصفا رذات المطر وهي تنزل وتنهمر:

نهار تراني الدجن في علو أفقه مــبللـــة أرجـــاؤه ومـــناكــبه
حبت شمسه كالجمر يخبو لهيبه وعــاد رمــادًا حســنه وعجائـــبه
ترى قطرات الغيث كالخيل أطلقت لكسب رهان أحرز السبق كــاســبه
وتحسبها كالطير تهفو تنزّيـــــــا تنزي الدبى إن أهرق الغيث ساكــبه
كأن الصلال الزاحفات على الثرى تجوس إذا ما ألغيت جاسـت سـواربه
كما عاج حيران يمينا ويســـــرة من الذعر شر الذعر ما عاج صاحبه

[1]– التيار الرومنسي في الشعر العربي الحديث، دراسة تحليلية تاريخية، بحث مقدم النيل شهادة الدكتوراه، أسامة خليل عبد الحافظ، جامعة النيلين كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، مصر 2009، ص123.

[2]– ينظر: عبد الرحمن شكري، المرجع نفسه، ص71،72.

وهو هنا يمتد في الوصف ويغرق في مبالغة، فكأنه المخمور الذي يهذي بحسن الشيء لكن شكري يختار ذلك عنوة واحتفالا.

البعد التأملي والنزعة التأملية الجادة فهو هنا يخاطب المجهول ويحادثه في قصيدته إلى المجهول:

يا ليت لي نظرة في الغيب تسعدني لعل فيـــه صباء الـــحق نبديه
أخال أين غريب وهو لـــي وطـن خاب الغريب الذي يرجو مقاصيه
أو ليت خطوة لي تـــدحو مجاهلة فأبـــسط يدك وأطلق من أعانيه
والروح كالكـــون لا تـــبدو أسافله عند اللبـيب ولا تبـــدو أعـــاليه

فترى شكري يخاطب المجهول ويتحدث له حديثا تملؤه الرغبة في معرفة هذا المجهول الذي عجر عن استكناه خباياه وكشف إبهاماته ومقاصيه، فيراهأمراً يعز على معرفته لأنه كنه وسر وجوده.

ويقول في قصيدة أخرى بعنوان خطرات في الحياة والموت:

رحيقك يا كأس النهى والمشاعر ومهبط سر الله بين السرائر
أكأس الحجا أين الرحيق ترشفت علالاته نشوء النهى والبصائر
أجرعة ثغر من الموت ظاميء طوى ما طوى من فطنة وخواطر[1]

ويضيف في مناسبة أخرى بحديثه حول الإنسان والزمن بعنوان نحن والزمن:

ينشر البحر خريف الحقب أم خفوق القلب ينبض الزمن
أم ترى الأفلاك في دوراتها وتلت منـــه خـــفي الـــلحن
فرش الناس له منهم وجوها حـدد الدهر بـــها مـــاخدّدًا[2]

كما شغل موضوع الحب والمرأة حيزاً كبيرًا من كتاباته ودواوينه، وهو حب طاهر مقدس عفيف وكذلك من تعظيم وتقديس لشأن المرأة والحب معًا، فالحب كما يراه وتراه

[1]– عبد الرحمن شكري، المرجع السابق، ص702.

[2]– عبد الرحمن شكري، المرجع نفسه، ص687.

الحركة الرومنسية، قوة روحية عظمى تستقطب جميع القوى في الحياة والنفس، فيقول شكري في قصيدته الموسومة "مناجاة حبيب":

أو ما علمت بأنني لك عاشق أفنى الرزمان صبابة ونحيب
يا بؤس من سكنت إليك لحاظه إن كنت أنت على المحب رقيبا
أرنو إليك فتحتويني هيبة فأردّ طرفي خاشعًا مغلوبا

ويقول كذلك في قصيدته "مرأى الجمال وذكرى الحلال":

ذكرتك في البحار الـــزاخرات وفي مجرى السفين الجاريات
كأن البحر حب ذو وجـــنان وموج اليم نبض الـــنبضات
وفي ذاك الجلال بـــلاع راء وروع للنـــفوس الـــواعيات
ولكني ذكـــرتك يا حـــبيبي كما حنَّ المريض إلى الحياة
كما حنَّ الهزاز إلى الـــربيع وأفنان الرياض إلى الأُوضات
كم غلب الجمال على جلال كما غلب الرقاد على النقاب

فصورة المرأة والحب في مخيلته ووجدانه طاهرة عفيفة مقدسة ليست كالصور التي ألفها الشعر التقليدي.

يرى شكري أن القصيدة فرد كامل وأن قيمة البيت في الصلة التي بين معناه وموضوع القصيدة، لأن البيت جزء مكمل لا يصح أن يكون شاذًا خارجًا عن معناه من القصيدة، بعيداً عن موضوعها. وأحل شكري وأتباعه العاطفة محلها الأرفع في الشعر فيقول الشعر ما أشعرك وجعلك تحس مواطن التنفس إحساساً شديداً لا ما كان لغزًا أو خيالا.[1]

البعد العاطفي والجمالي في تذوق الشعر حيث يقول ولشعر العواطف رنة ونغمة تجدها في غيره من أصناف الشعر، وسيأتي يوم من الأيام ويفيق الناس فيه إلى أنه هو الشعر ولا شعر غير.[2]

ويتبرع هذا القول ما يقوله في الجزء الثالث من ديوانه 1913 أناشيد الصبا:

[1]– صلاح الدين عبد التواب، المرجع نفسه، ص145،146.
[2]– أسامة خليل عبد الحافظ، المرجع نفسه، ص60.

وما الشعر إلا القلب هاج وجيبه وما الشعر إلا أن يثير مثير
ترى للسماء النفس ما في سمائنا ونبصر فيها البدر وهو منير

فصدق الشاعر في تعبيره عن عواطفه ومشاعره، هو الغاية الأسمى لتكوين الشعر وبنائه حسب شكري ومن يقول بقول المدرسة الرومنسية.

النظرة التشاؤمية:

أوغل شكري في إستخدامه نبرته التشاؤمية التي غلبت على معظم ثنايا ديوانه فكانت دائما هناك بواعث إشارات إلى ذلك فهناك العديد من القصائد التي تحمل في طياتها ومن خلال عناوينها بُعداً تشاؤميا ملفتا مثل قرب الموتى، العداء والفناء ذل المشيب، حب العزوف، نذالة التعاسة ... وغيرها من العناوين الدالة على الطاقة السلبية التي تهيمن حالة الشاعر النفسية والمعنوية.

فيقول في قصيدة قرب الموتى:

ياروح إلف أليف الـموت والـخفر قومي إسألي عن أليف الهم والسهر
أو فابعثي هاتـفا بالـيل يؤنـسني لو كان للميت من شوف ومن ذكر
ما أقرب الميت من وحي وإن بعدت مكانة بين هذا الـورد والصـدر
ووحشة النفس مـن حي يـغايرها أشر من وحشة في اسـمع والبصر
ماض من الـدهر والأقوام يـخبرنا أن لا مسـافة بـين المهد والـحفر

فكأنه يخبرنا أن مسألة الموت مسألة وقت وجيز ستأتي بلمح البصر، فحتى من نحسبهم بعيدون لأنهم ماتوا هم قريبون لأننا على دربهم.[1]

ويصور لنا تشاؤمية أخرى عن الصديق حين يقول في قصيدة "صديق البلاء":

بغدر الناس في الشقاء ولكن عذره في الرخاء لا في الشقاء
إن تفد نعـمة عـليّ تلـضى حسدًا لي وكان من أعداءِ
فإذا الدهر ما بـي كان بـكا ء على مسحنتي وطول بلائي
المواسي في الحزن حتى إذا ما كنت في غبطة سطا بالعداء

[1]– عبد الرحمن شكري، المرجع السابق، ص675،676.

في سقامي حلو الحديث شـهيّ وهو يرجو أن لو يخلد دائي.

فكانت صورة الصديق في هذه الأبيات مظلمة لا تدعوا لغير التشاؤم والانقباظ، والتجهم و الحذو والخوف الائتمان.[1]

ونجده في قصيدة المشيب لا يختلف توجهه الخطابي حيث يقول:

أطل الموت من كتب علـينا وظل الموت أصبح كالنديم

تروعنا الصروف بكل خطب وخطب الموت أصون للفهيم

وضاعت جدة الدنيا وصارت كأطمار على جسم الــعديم

يحـاربنــا الــتذكر والتـمني كلا الأمرين يفضى للــهموم

وهي صورة أخرى من صورة التشكي والتألم والمصارحة البينة بسوداوية الحياة وانقباضها وقلة الأمل والحياة.[2]

وكذلك يجدد أثر هذا الشعور في قصيدة التعاسة:

كدت أنسى دواعي الرفق مما قد أرتـني نــذالة الــتعساء

يفقهون اليد الــتي تنتــحيهم بســخاء ونــجدة وإخــاء

ويكيدون في الخفاء أو الجهرة ألْــئم بجــهرهم والــخفاء

عشش اللؤم حيثما عشش البؤ س من البؤس باعث الشحناء.[3]

جزالة الألفاظ ومرونة وسهولتها وحسن التصوير ودقة الوصف كما نلمس ذلك في قصيدة خطرات في السماء:

نحن نبكي كل ميـت راحــل كيف لا نأسى على يوم مضى

أشباب لــك مـرجو الضـحى أم مشيب لك مــعذول المــسا

أنت في حاليك كأس من بها خالب الأنــحاء مــحمود الروا

تطلق الأحوال فينــا مثلمــا يطلق الساحر أقــوال الرضى

[1]– عبد الرحمن شكري، المرجع نفسه، ص671

[2]– عبد الرحمن شكري، المرجع نفسه، ص674.

[3]– عبد الرحمن شكري، المرجع نفسه، ص671-674.

فلغة الأبيات سهلة واضحة لا غموض فيها، إضافة إلى التشبيهات الصور التي استخدمها الشاعر في بث الحركة في قصيدته.

وكما نجده أيضا في هذه الأبيات من قصيدة ما وراء الأمن:

أما فكـر هذا الـناس كـم من قاتـل عاتي
لـو أن لكـل ذي حقد منـاه فـي الرمـايات
لو أن الأمر فوضى لا حسيب على الجريرات
لكان الأمر ما كان قديما في البداوات

وأيضا الأمر نفسه في قصيدة الحق والحسن وجميع قصائده حين يصف قائلا:

عصيت الحسن من هم ونحس ينيخ على الورى في الطارقات
وقلت الحق خـير منه عـقبي وأولـى بالنـفوس الساميـات
ويـا ملـح الخمـائل لا تكـوني حـبائل قانـصات آخـذات
وحيث ترى نـعيم الـحسن داء تـرى فقد النفـوس الأبـيات
ولـولا سلـوة للـحسـن عـيفت حياة في حضـيض الـهاويات[1]

ولا تختلف هذه الأبيات عما سبق ذكره فهي شديدة الدقة في الوصف مبنية السبك وسهلة اللغة قيمة التصوير ومتينة البناء.

ما يمكن قوله ختاماً أن عبد الرحمن شكري وما قدمه في سبيل الارتقاء بمفهوم الشعر وأغراضه ومضمونه وشكله لم يكن صدفة إنما كان محصلة للعديد من المؤهلات والظروف والامكانيات اجتمعت كلها في وجدان وفكر وحياة شاعرنا وناقدنا ليكون بذلك، خطوة جديدة نحو السمو بهذا النوع الأدبي، فلقد رأينا فيما سبق إسهاماته الشعرية المرسخة للمنهج والاتجاه الرومنسي كشاعر، بغض النظر عن إفاداته النقدية التي ألزمته ما ألزم بع غيره فكانت قصائده نسيجا من الوجدان، ولفيفا من العواطف والأحاسيس والمشاعر ذات البعد الإنساني والروحي والحس المرهف والذوق الرفيع والأسلوب الراقي. وهو يتوافق مع مظاهر المدرسة والحركة الرومانسية المجددة.

[1]– عبد الرحمن شكري، المرجع نفسه، ص670.

3- مدرسة أبوللو:

أحمد زكي أبو شادي:

تعريفه: (1892-1912)

ولد الشاعر اليوم التاسع من فيبراير1892 بحي الخفي أحد أحياء القاهرة والتحق وهو في الرابعة من عمره بمدرسة الهياتم بالحنطي، وعندما ناهز العام السابع دخل مدرسة عابدين الابتدائية.

انتقل بعد ذلك إلى المدرسة التوفيقية بشيرا حيث أتم تعليمه الثانوي ثم انتقل إلى كلية الطب ومكث بها عاما واحدا وتركها بعد أن وقع له أضخم حادث في حياته وهو فشله في حبه الأول.[1]

ولد أحمد زكي أبو شادي في 9 من فبراير 1892 بحي العابدين في القاهرة لأب كان محاميا وخطيبا مغوار اشتهر بمواقفه الوطنية هو محمد أبو شادي والأم كانت تنظم الشعر وتشدده هي آمنة أخت الشاعر مصطفى نجيب فالجو الذي نشأ فيه كان جوا أدبيا وقد اختلف على شاكلة بذاته إلى المدارس الابتدائية فالثانوية وتفتحت فيه مبكرة مواهبه الأدبية والشعرية، إذ لا نصل معه إلى سن السادس عشرة حتى نجده ينشر طائفة ما شعره ونشره بعنوان قطرة من يراع في الأدب والاجتماع ولم يلبث أن يلحقها في العام التالي بقطرة ثانية، ويتبعها بقطرتين أخريين من الشعر والنظم.[2]

حياته:

وحياة أبي شادي على هذا النحو مكتظة بالنشاط فقد أسس كما رأينا جمعيات ومجلات مختلفة وكتب ومقالات أدبية وعلمية كثيرة بالإضافة إلى ما كان يذيعه من محاضرات في أجوائنا الأدبية وأحاديث في (صوت أمريكا) وقد نقل إلى العربية من الإنجليزية غير قصيدة ومقطوعة كما نقل رباعيات عمر الخيام وحافظ الشيرازي ومن

[1]- إيليا حاوي، أعلام الشعر العربي الحديث، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع،، ط1، بيروت ص140.
[2]- شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر، دار المعارف، ط10، مصر، ص145.

مصنفاته العلمية، (تربية النحل) و(أوليات النحالة) و(الطبيب والنحل) و(إنهاض تربية النحل في مصر) و(مملكة الدجاج) و(مملكة الغداري في النحل وتربيته).

ونشر له بعد وفاته ثلاثة كتب، هي (دراسات إسلامية) و(دراسات أدبية) و(شعراء العرب المعاصرون).[1]

بعدما تعرفنا على الشاعر أحمد زكي أبو شادي وأشرنا إلى حياته التي عاشها والتي كانت مليئة بالإبداع الأدبي والفني، سنتطرق إلى الحديث عن بيئته الخاصة والتي ساعدته على الإبداع.

بيئة أبي شادي الخاصة:

ولد أحمد زكي أبي شادي في بيئة أدبية وطنية فوالده محمد بك أبو شادي كان مرموق في المجتمع المصري في المحاماة كان نجما لامعا وكان نقيبا للمحامين، وفي الصحافة شق طريقه بجريدته اليومية (الظاهر) ومجلته الأسبوعية (الإمام)، وكان خطيب بارعا نافذ العبارة، مؤثر البيان حتى صار سعد زغلول يقول في خطبه هذه على مذهب أستاذنا أبي شادي.[2]

ولقد ولد أبو شادي في بيئة أدبية حيث مكنته من أخذ اللبنات الأولى للأدب والتي ساعدته على تطوير نفسه، فبدأ في الإبداع وقد ذكر عنه الكتاب والنقاد وعرف بتجاربه وانطباعاته وتجديده.

وعند دراستنا لحياة هذا الشاعر المتميز وقفنا عن بيئته الخاصة والتي لفتتنا الانتباه إلى حادثتين هامتين هما:

---

[1]– المرجع نفسه، ص147.

[2]– إيليا الحاوي، أعلام الشعر العربي الحديث، ص144.

الحادث الأول فهو انفصال والده عن والدته:[1]

بعد انفصال والدي الشاعر أحمد زكي أبو شادي، تأثر وتعبت نفسيته وأصابته الكآبة والقلق والتعاسة لما جرى له ولعائلته ولقد أثرت عليه تأثيراً جعله يبدع ويحاول إفراغ كل ما هو في وجدانه ومشاعر "فعندما حاول أن يكتب حياته لمجلة (الحرية) بالعراق سنة 1925 قال: "وقد كان والدي –رحمة الله عليهما– على جانب عظيم من العناية بي والمحبة لي ومع ذلك فقد شابت نشأتي أحزان عائلية كثيرة لا تزال تساورني كابتها وإن كنت بطبعي من يقدر نعمة الحياة غالبا>> ولعل أول الأحزان التي يشير إليها أبو شادي هو الانفصال العائلي الذي أفقده الهناء بذر في نفسه بذور والقلق والاضطراب النفسي".[2]

على إثر الصاعقة التي ألمت بهذا الشاعر البطل التي جعلته يعيش في حزن كبير إذ يظهر نور مضيء من بعيد وهي فتاة جميلة أنيقة أحبها وأحبته ولكن شاءت الأقدار أن تتزوج تلك الفتاة برجل آخر وذلك بعد تدخل زوجة أبيه في موضوعها وجعلت أبو شادي يحترق في نار الحب والحنين والاشتياق والكآبة من جديد ففي البداية تفارق والديه والآن مصيبة جديدة وهي خسارة من يحب فحاول أن يخرج ما في قلبه من حزن وحب وهم.

فقد صور الشاعر هذا الجو بقصيدته (عرس المأتم)[3] المنشورة في ديوان "زينب"، وفيها يصدر عن نفس جزئية ملتاعة فدحتها بالركاكة وأشاعت فيها الخراب والدمار وهي كيف أن نفسه هامت سيشرح فيها هذا الحب الأول يقول منها:

عذبة أنثى في الخفاء والجهر والجهر يا أغاني الظلام

ومنها:

ألثم النور في دعاب إذا ما أقبل الفجر من رسول الغرام.

[1]– المرجع نفسه، ص144.

[2]– المرجع نفسه، ص145.

[3]– المرجع نفسه، ص146.

ويختمها بقوله:

افرحي العمر واسعدي دون قربي واذكري في الغداة معنى أوامي

إن الذنب الغفور وجي دمعة منك سوف تروي عظامي[1]

ويظهر لنا من خلال قراءة هذه الأبيات أن الشاعر يعاني من أزمة نفسية ولكنه أبدع فيها بالرغم من أنها من أوائل قصائده.

ولقد تحطم أبو شادي وانهار وتحطمت آماله وطموحاته فتعبت نفسيته بما هو ساكن في قلبه فأرسله والده في رحلات لكي يريح نفسه بعد كل ما عاناه قرر أبو شادي أن يستثمر أحزانه وكآبته في الفن والأدب وكان من دعاة الثورة الأدبية والتجديد الأدبي والفني.[2]

فهو لا ينسى أن يوجه عتابا حزينا إلى أهله يقول فيه :

جزيت بتغريب مهجتي وأوذيت من اجل الوفاء ومن آلي .

وقد قطع على نفسه أن يظل وفيا لهذا الحب في حياته وفي مماته .

سأحب وأفنى فيك اصدق عاشق أصاب به الزلزال قدوة أبطال .

ولقد صدق هذا الشاعر الوفي في وفاءه لحبه الأول حيث انه بقي يقدس هذا الحب طوال عمره، وحرم نفسه من الأفراح وجسد شعره من اجل إفراغ ما بداخله .

" وعلى هذا النحو كان أبو شادي غزير الإنتاج في شعرنا المعاصر غزارة مفرطة، ومن المحقق انه لم تكن تنقصه موهبة الشعر وانه كان يستطيع أن ينظم في ثواني أي موضوع يعن له أو يفكر فيه، غير انه يسترسل في ذلك استرسالا حال في أكثر الأحيان بينه وبين نضوج تجاربه الشعرية، كما حال بين كثير من شعره وبين إرضاء الفن فيه ونهوض بحقه".[3]

---

[1]– المرجع نفسه، ص146.

[2]–.شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر، ص 153.

[3] - محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية (الشعر المرح، القصة، النقد العربي)، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ص 96

" وكان أبو شادي يؤمن بانطلاقة النفس عن سجيتها ومع ذلك فكثيرا ما كان يحاصره الفكر الذي يقيد من هذه الانطلاقة، فيعوق لغته أحيانا من طلاقتها وتنحدر إلى التقريرية والنثرية في بعض قصائده، أما دوره القيادي في حركة التطور فأمر لا ينكر"

عبقرية احمد زكي أبي شادي الشعرية :

احمد زكي أبو شادي شاعر عبقري بارع في فنون الشعر ونظم في مختلف ألوانه، إن عبقريته الشعرية تكاد تكون منقطعة النظير في تاريخ الأدب العربي الحديث، وله عبقرية ممتازة وموهبة شعرية حاذقة وعناصر إنسانية وخيال يفسح بعيد الآفاق غزير الخطوط والألوان وله نفس طامحة وهذه الأوصاف ساعدته في عبقريته الشعرية ولغته إلى أعلى القمم من الشعراء المحدثين المجددين، وان هذه العوامل العديدة الأخيرة كونت لهذه العبقرية نذكر منها على سبيل الذكر :

ترعرع أبي شادي في أسرة أدبية ومثقفة .

تعلمه على يد خليل مطران في الشعر والأدب وقد تأثر به وهذا ما دفعه إلى الاهتمام والخوض في المذهب الرومانسي .

تأثر أبو شادي بكل المدارس الشعرية المختلفة واحتكاكه بأصدقائه منهم :عبد الرحمان شكري ومحمود عباس العقاد، وكان يحب الإلمام بكل الآداب والفنون من مختلف المدارس.

عبقرية أبي شادي بسبب ثقافته الواسعة في كل الآداب و الفنون واطلاعه على كل الثقافات واحتكاكه بأدباء غربيين ك "وشيلي chilien وكيتس Keats وهيني hennie والعديد من الأدباء الآخرين .

حبه للمطالعة حيث طالع العديد من الكتب المهمة في الأدب الانجليزي، ولقد انتقل سفره من اجل دراسة الطب في مدة بقائه في الانجليز لتعرف والغوص في آدابهم .

بعد هجرة احمد زكي إلى أمريكا أثناء وفاة زوجته سنة 14 ابريل1946، وانتقل هذا الشاعر في طلب الغرب والتعرف على آدابهم وثقافتهم، وتزوج امرأة مثقفة فتأثر أكثر بالأدب الأمريكي حيث ألف ديوان سماه " من السماء ".[1]

اهتمامه الكبير بالأدب وشعراء

المهجر الذين هاجروا من بلادهم فرار من الحروب حيث تمازجت ثقافته بين الرومانسية ومظهر التجديد فازداد علما وغزارة في الأدب ومختلف الثقافات

أثار أحمد زكي أبو شادي:

لأحمد زكي أبو شادي آثار شعرية كبيرة نذكر منها :

أنداء الفجر : قد بدا أبو شادي نتاجه الشعري مبكرا حيث اصدر ديوانه الأول سنة 1910 باسم "أنداء الفجر" ثم طبع عام 1910 م .

زينب : هو يمثل مأساة حب أصدق تمثيل، فيه غرامه المحروم العاشر، كان طالبا بمدرسة الطب وقضى فيها سنة، وفي أثناء ذلك مال إلى غرام امرأة اسمها "زينب"، وهي ربيبة أبيه (محمد أبي شادي) التي تعيش معه في سقف واحد، يحبها حبا جما ولكنها لا تحبه بل ترفض وتزوجت من رجل آخر، فاضطر الشاعر أن يردد هذا الاسم في قصائد عديدة منها قصيدته "زينب" واصدر هذا الديوان عام 1924 م .

الشعلة : يحتوي هذا الديوان ما في الينبوع، عام

شعر الوجدان : هو من مختارات من شعر أبي شادي يوجد فيه مشاعره الوطنية الصادقة صدر هذا الديوان عام 1925 .

شعر الريف : صدر عام 1935 أشار هذا الديوان .

أناشيد الحياة : هذا الديوان مخطوط .

أغاني أبي شادي : صدرعام1933 .

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 96 .

العباب : صدر عام 1933 .[1] قطرة يراع. ذكر شكسبير : قصيدته الشعرية لشاعر الانجليزي شكسبير . ديوان أغاني العدم . أغاني الحب .

ولم يكتفي أبو شادي بالشعر بل وسع نطاق عمله وفنه إلى القصص حيث عرف بالعديد من القصص المبهرة :

معشوقة ابن طالون : هذه مسرحية شعرية حول سياحة ابن طالون .

مها : هي قصة غرامية شرقية فيها 128 صفحة .

مفخرة رشيد : هي قصيدة وطنية تاريخية .

ولقد ذكر انه مثل ثلاث تمثيليات شعرية وهي :

ابن زيدون في سجنه .

إحضار امرئ القيس[2] .

التجديد في الشعر في رأيه :

يقول أبو شادي : إن التجديد في الشعر هو إحياؤه لا بما يوحى به زمنه فقط، بل بما قد يعيش به في أجيال، فكأن الافتراض في الشعر المألوف هو انه في حكم الميت، وأن التجديد هو بعث له، ولكن كيف كان الموت ؟ وكيف يكون البعث ؟

أما الموت فهو مرادف الحياة الهامدة المكرورة، التي لا تنفتح ولا تثمر ما يؤذن بأي عنفوان، وأظهر سماته في الشعر انه صور منهوية من الماضي لا شيء فيها من الأصالة والشخصية التي تنضح عنها تلك الأصالة، فوجوده وعدمه سيان، ولذلك عد الموت طابعه

[1] – نور الاسلام و أمير حسين أحمد زكي أبو شادي وخصائص شعره، دراسة تحليلية، المجلة السريلانكية للدراسات العربية والاسلامية، العدد3، جامعة شيتاغونغ بنغلاديش، 6 نوفمبر 2020، ص07– 09.

[2] –المرجع السابق، ص09.

أما البعث فمعناه الأصالة الفنية المبتدعة، وهذا هو التجديد الذي نفهمه ونقدره، وعلى هذا الاعتبار قد يوجد بين ما يحسب جديدا مستحدث ما هو قديم رث، وبين القديم البعيد ما هو حي متجدد على كر الأجيال .

وإذا كان التجديد هو الإحياء، وإذا كان من الشعر ما هو حي دائما، فمرادف ذلك أن من الشعر ما هو جديد دائما أي ما هو صالح لكل زمان ومكان، ولكن ليس حتما أن يكون جميع ما ينظمه أي شاعر مجدد خلاق، هو من ذلك الشق العالي فحسب، فقد يسف الشاعر المحلق ولو انه لا علاقة بالإبداع والتحليق بمبلغ الإنتاج، وإنما يتعلق كل ذلك بالمواهب الفطرية وبدرجة التأثر والتفاعل فقط . [1]

الخصائص الشعرية لأحمد زكي أبو شادي :

الديمقراطية . الرمزية . الواقعية . الشعر الحر .الشعر المرسل . الأسلوب الحديث ذو الألوان والصيغ. الفلسفية . الإنسانية .الوطنية . الدينية . الغنائية . فن الأوبرات . الأشعار ذات متعددة القوافي . القصصية . الأشعار ذات متعددة البحور . الحنين إلى الوطن . العروبة . الطبيعة والنساء[1] .

وخلاصة ما نقوله عن أبي شادي الرائد الشاعر انه كان قوة بناءة دفاعة إلى التقدم وانه كان صاحب مدرسة في الشعر العربي المعاصر، تخرج منها أمثال إبراهيم ناجي وعلي

محمود طه والشابي والصرفي والساحرتي وسواهم من أعلام الأدب والشعر والنقد في العالم العربي .[2]

[1] – ينظر: نور الاسلام و أمير حسين، أحمد زكي أبو شادي وخصائص شعره ص 10– 13 .

[2]– محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث ومدارسه، جزء 2، الناشر مكتبة الأزهر، دار الطباعة المحمدين، الأزهر _ القاهرة _ ص 105

4- الرابطة القلمية:

1. جبران خليل جبران

بسبب صرامة المدرسة الكلاسيكية واتباعها للمنهج التقليدي والآداب القومية، ووضع منهجية لا تخرج عن العقل في نظم الشعر، حيث أن الشاعر لا يمكنه التعبير عما يختلج في نفسه بطريقة صادقة وكأنه في قوقعة لا يتنفس فيها، وكرد فعل على هذا ظهرت نهضة البارودي ضد هذه القواعد وضد الكلاسيكية بصفة عامة وبسبب هذا فتحت سبل التأمل لجيل جديد بالتطوير و التجديد وهؤلاء هم أصحاب الإتجاه الرومانسي، إذ ظهر تياران جديدان أساسيان للرومانسية في الشعر العربي الحديث هما، تيار الشرق العربي ويضم كلا من مدرستي الديوان وأبوللو وتيار المهجر يضم مدرسة الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية، حيث ان مرجلة التفكير بالتجديد في الشعر العربي المعاصر كانت مع خليل مطران عام1900م.

حيث أشار لهذا في المجلة (المجلة المصرية) وذلك لتحرير الشعر العربي من قيوده الكلاسيكية القديمة[1]

ولقد استجاب لهذه الدعوة مجموعة من النقاد امثال العقاد والمازني في كتابهم (الديوان) وهو دستور التجديد في المهجر 1925 [2]

كما أنه جدير بالذكر إلى أن أهم العوامل التي ساعدت في ظهور هذا الإتجاه(الرومانسي) كثيرة نذكر منها البعثات العربية للبلاد الأجنبية والإطلاع على ثقافاتهم المتعددة والرغبة في التحرر من القيود الرصانة الكلاسيكية في الأسلوب والحملة على المدرسة القديمة والدخول في معركة كبيرة لتحطيم قواعدها[3]

[1]– قصي حسين النقد الادبي ومدارسه عند العرب دار المكتبة الهلال بيروت1429/2008 ينظر ص 193

[2]– المرجع السابق، ص 193

[3]– ينظر المرجع السابق، ص 195

ويمكن القول أنه من هنا وبفضل الهجرة بدأ الأدب العربي في التعرف على الأجناس الأدبية الغربية من شعر وسرد قصصي وخطابة ومسرح و رواية وغيرهم من الأجناس الأدبية الأخرى، وقد عرف الشعر العربي الحديث العديد من المدارس النقدية ومن بينها مدرسة الرابطة القلمية التي تأسست في المهجر الأمريكي الشمالي على يد جبران خليل جبران، أما عن روادها الأساسيين بالإضافة لجبران هم ميخائيل نعيمة وايليا أبو ماضي

لكن أولا قبل أن نغوص في الأدب المهجري الشمالي لا بد أن نشير الى أن أدباء الرابطة القلمية كلا منهم اختار لنفسه أسلوبا يتفق مع خصائصه في الفكر والاحساس[1]

ولعلنا نستذكر مع بعضنا شخصية مهمة التي تأسست الرابطة القلمية على يدها وهي جبران خليل جبران حيث سنعرض مقتطفات من حياته وأهم أعماله و دوره في الرابطة القلمية.

نبذة عن حياة الشاعر جبران خليل جبران1349/1300هـ

هو جبران بن خليل بن ميخائيل بن سعد، وهو نابغة الكتاب المعاصرين في المهجر الأمريكي، وأصله من دمشق، قطن ببلدة بشري التي ولد وتعلم فيها ببيروت، و رحل الى الولايات المتحدة عام1899 م، ثم عاد إلى بيروت وسافر الى باريس عام1908م ثم ذهب إلى أمريكا مرة اخرى واقام في نيويورك إلى ان توفي1

وقد تتلمذ على يد النحات العالمي(أوغست رودن) الذي دله على أعمال(وليم بليك) الفنان والشاعر الإنجليزي وأطلع على كتاب(هكذا تكلم زرادشت) للفيلسوف الألماني نيتشه وتأثر به، وقد عرف جبران في العالم العربي والغربي الأمريكي وأخذت مقالاته في الشهرة

[1] عبد الكريم الأشتر شهادة ماستر بعنوان النثر وفنونه في المهجر الشمالي جامعة الدول العربية1960/1995تحت اشراف الدكتور محمد مندور الاردن

بسبب الصحافة المهجرية في مجلة الفنون وجريدة السائح فضلا عن الصحافة في مصر ولبنان، كما أنشأ جمعية الرابطة القلمية واختير عميدا لها من قبل زملائه وأخذ يواظب على اجتماعاته ونشاطاته فيها

وبدون شك ان هذا قد اثر فيه وفي شعره، أما عن حياته الخاصة فيما يتعلق بالحب فانه تعرف على ثلاث فتيات كان لكل واحدة منهن دور في حياته اولاهما الانسة (ماري هاسكل) وهي مدرسة للبنات في بوسطن وقد عرفته على اوساط الفنانيين وأرسلته على نفقتها الى باريس ليتخصص في الرسم بكلية الفنون الجميلة، أما الفتاة الثانية فهي(ميشيلين) وكانت مدرسة أيضا في مدرسة الانسة هاسكل، وقد هام بها جبران بما لها من جمال وخفة روح، وكانت قد عرضت عليه الزواج الا انه لم يجد رغبة في ذلك فانصرفت عنه، اما الثالثة فهي(مي زيادة) كانت تعيش في مصر و يتواصلان عبر الرسائل حيث عرفته على نفسها وصرحت له بأنها معجبة به وذات نهار حدثته عن الزواج فقد كان يحبها ولكنه شغل عنها وكبر وهو غير مرتبط2

وقد عاش هذا الشاعر الكثير من الطراجيديا في حياته حيث شهد فةاجع موت عائلته بفترات متلاحقة، أخته سلطانة ثم اخوه بطرس ثم أمه كاملة، وفي العاشر من افريل1931م توفي جبران بعد صراع طويل بداء السل1

دور جبران في الرابطة القلمية

ولعلنا نستذكر مع بعضنا جهود جبران في الرابطة القلمية، ولعل أول خاصية أضافها للشعر هي الطبيعة واللجوء اليها فالبنسبة له هي مثل الأم الحانية على صغارها، فيها كل صفات الخير والسعادة متأثرا في ذلك بطبيعة لبنان الخلابة وببشري بصفة خاصة بما لها من وديان وأنهار وأخضار وشلالات، كما لا ننسى جل المشاكل التي صادفته في حياته والتي تركت أثرا كبيرا في نفسه فاتجه نتيجة لذلك للفكر الوجداني الذاتي الانطوائي فنجده يعبر عما

يختلج في قلبه وفكره بطريقة جذابة واحترافية كما انه تأثر بالفلسفة اليونانية القديمة لدى أرسطو و أفلاطون فنجد نظرة تأملية في شعره تجاه الحياة والحب فهو يود لو يرى عالم بدون شرور ومكر ملئ بالحب والخير، كما ان ادبه يمتاز بالواقعية وذلك انه ينقل تجاربه الشخصية في الحياة ويعبر عنها في شعره، وبكل هذه الخصائص نرى بأنه ثار على التقليد بوجه عام.

اثاره و مؤلفاته

لقد ترك جبران خليل جبران مجموعة كبيرة من الأعمال و المؤلفات القيمة و التي ما زالت لحد الان تخدم الادب العربي و شعراء العرب الشباب كما ان له مؤلفات عربية ومعربة، وقد كانت على النحو الاتي

1_ الموسيقى:أصدر كتاب اسمه(الموسيقى) عام1905 وذلك لحبه الشديد لها

2_ عرائس المروج: أصدره سنة1906 وهو عبارة عن مجموعة من الحكايات الرمزية مثل رماد الأجيال والنار الخالدة

3_ الأرواح المتمردة: صدر هذا الكتاب 1908 وهو مجموعة من أربعة قصص هي وردة الهاني، صراخ القبور، مضجع العروس، خليل الكافر

4_ الأجنحة المتكسرة: عبارة عن رواية صدرت 1912 تحكي عن قصة حب لشاب في الثامنة عشر وفتاة في العشرين من عمرها فرقتهم التباينات الاجتماعية

5_ المواكب: الكتاب قصيدة طويلة تتألف من مائتين وثلاثة أبيات، نظمها جبران على شكل حوار فلسفي

6_ البدائع والطرائف: وهو آخر كتاب صدر لجبران سنة1923 باللغة العربية وقد جمع عدة مقالات وحكم وقصص و أحاديث ومسرحية(ارم ذات العماد) كما ضم مجموعة رسوم لأعلام الفكر العربي[1]

مؤلفاته المعربة بالإنجليزية :

1- المجنون: وهو أول كتاب له بالإنجليزية و يضم ثلاثة وخمسون حكاية رمزية وقصيدة نثرية أما موضوع مجملهم واحد هو مشكلة الذات وعلاقتها بالذات الألوهية[2]

2 – النبيّ: ترجم لأربعين لغة استهله جبران بتصوير ألم النبي المصطفى الذي فارق أهله و قد تحدث في شؤون الحياة مثل الحب و الزواج و الموت

1- الهة الأرض: آخر ما نشره قبل موته، وهو عبارة عن حوار شعري بين ثلاثة الهة فالأول سئم البشر فترفع عنهم والثاني تمسك بالوجود و راح يتصرف في حياة الناس والثالث رفض الموقفين

2-حديقة النبي: ظهر بعد وفاته تكملة لكتابه النبي

موت النبي: يصف مشهد وداع النبي المصطفى في خطابه الأخير، وما يحمل من مواعظ.[3]

المظاهر الرومانسية في شعره

- الطبيعة:

تعد الطبيعة مبدأ من مبادئ الرومانسية التي اتخذها المهجريون الشماليون للرابطة القلمية ومن بينهم جبران خليل جبران، حيث أن هذه الأخيرة تنبض في قلبه بما له من ذكرى تجمعت في فكره و عقله في صورة مناظر جميلة وخلابة عن وطنه لبنان وقريته بشري،

[1] يوسف عطا الطريفي روائع جبران خليل جبران ط1 2015 الاهلية للنشر و التوزيع عمان ص53 ص54 ص55 ص56

[2] – سليمة عقوني اطروحة دكتوراه العلوم في الادب الحديث بعنوان حضور الفلسفة الافلاطونية في شعر الرابطة القلمية تحت اشراف السعيد لراوي جامعة باتنة1 2015/2016 ص97

[3] – شهادة دكتوراه المرجع السابق نفسه ينظر ص97 ص98 ص99

والتي ظلت راسخة في جوارحه، فنجده من خلال شعره يوظف الطبيعة حنينا لها وهروبا إليها، ونجد هذا المبدأ في قصيدته بعنوان المواكب حيث سنستعرض نماذج عن هذا، وقد كان غرضه منها التمرد و الثورة على الحياة المشوشة والدعوة للرجوع الى أحضان الطبيعة الساذجة والبسيطة.

نموذج1-

ليس في الغابات حزن لا ولا فيها الهموم

فـــــــإذا هب نسيــم لم تجئ معه السموم

وغيـــوم النفـس تبـــدو من ثناياها النجوم[1]

ففي رأيه أن الطبيعة هي الأم الحانية على الإنسان وأنها أفضل له على الدوام لأنها صافية من كل الشرور وفيها يجد الإنسان راحته و ليس بين الناس، فالخير يأتيها من كل الاتجاهات

نموذج2-

والدين في الناس حقل ليس يزرعه

غير الألى لهم في زرعه وطر

من أمل بنعيم الخلد مبتشر

ومن جهول يخاف النار تستعر[2]

وهنا جبران يريد أن بظهر للعالم بأن الطهر والخير والحب و الوفاء و الصدق وكل لصفات الجميلة نجدهم في الطبيعة وليس بين الناس لأن الحياة المدنية أصبحت معقدة و ملطخة كبركة الوحل من يقع فيها يتسخ و يصعب عليه العودة كما كان، أما الطبيعة دائما نظيفة وصافية ولا تحمل في قراراتها إلا الخير.

[1]- عبد الرحمن عبد الحميد على،النص الأدبي في العصر الحديث،دار الكتاب الحديث، القاهرة،الكويت،الجزائر2005،/1426هـ ص 83

[2]- المرجع نفسه، ص 84

-الفلسفة:

بطبيعة الحياة التي كان يعيشها جبران في المهجر و اطلاعه على الآداب والفلسفات الغربية و اليونانية فانه تأثر بهم و أعجب بطريقة تفكيرهم للدرجة التي جعلته يوظف مثل هذه الأفكار في شعره

نموذج1-

وما الحياة سوى نوم تراوده

أحلام من بمراد النفس يأتمر

والسر في النفس حزن النفس يستره

فان تولى فبالأفراح يستتر

والسر في العيش رغد العيش بحجبه

فان أزيل تولى حجبه الكدر

فان ترفعت عن رغد وعن كدر

جاورت ظل الذي حارت به الفكر[1]

وهنا كأنه يريد أن يبعث سقراط و أرسطو ليصيغا الحياة من جديد في ثوب المدينة الفاضلة من خلال فلسفتهما في دنيا الحياة حيث أن جبران كانت رغبته جامحة في أن يرى مجتمعا فاضلا فيه كل صفات الخير من صدق وسعادة وعدل ....الخ

كما أنه في هذا النموذج يتحدث عن فكرة قديمة تكلم عنها الفلاسفة كالخيام والمعري، و الشعراء في العصر الجاهلي وهي فكرة أن الحياة نوم وأحلام جميلة و أفراح و سعادة وأن الموت هو من يطفي بهاء الحياة.

[1]- عبد الحميد عبد الرحمن على،النص الأدبي في العصر الحديث،ص82 ص 83.

نموذج2-

ليس في الغابات سكر من مدام أو خيال

فالسواقي ليس فيـــها غير اكسير الغمام

إنما التخدير ثـــــدي وحليب للأنام

فإذا شاخوا وماتـــــوا بلغوا سن الفطام

أعطني الناي وغنـــــي فالغنا خير الشراب

وأنين الناي يبقى قبـــل أن تفنى الهضاب[1]

دعا جبران مجتمعه إلى أن يوافق ما بين المتطلبات الروحية و الجسدية وهذا ما ناد إليه أفلاطون في الجمهورية، فالاثنان يسعيان للربط بين متطلبات الروح والجسد

كما أن شعر جبران لا يخلو من الخيال لأننا نجده في كثير من القصائد واضح وضوح الشمس وهو مبدأ من مبادئ الرومانسية، ومن أعمال جبران التي نجد فيها الخيال كتاب دمعة وابتسامة

نموذج1-

في مثل هذا اليوم ولدتني أمي

في مثل هذا اليوم منذ خمس وعشرين سنة وضعتني السكينة بين أيدي هذا الوجود المملوء بالصراخ والنزاع والعراك.[2]

وهنا نجد الشاعر يشبه السكينة بالإنسان وهي في الحقيقة شيء مجرد وكذلك شبه الوجود بالإنسان ولديه يدين، وهو يوظف الخيال ليزيد ايحاءا في المعنى، ويزيد جماله

[1]- سليمة عقوني،شهادة دكتوراه حضور الفلسفة الأفلاطونية في شعر الرابطة القلمية،ص 109.

[2]- عطا الطريفي،جبران خليل جبران ص 154

نموذج2-

اسمعي البلبل ما بين الحقول يسكب الألحان

في فضاء نفحت فيه التلول نسمة الريحان[1]

هنا يصور البلبل على أنه إنسان لأن سكب الشيء صفة من صفاته وصور أيضا بأن الألحان شيء مجرد ومحسوس بحيث نستطيع سكبه وكأنه ماء أو شيء آخر بحيث ترك العنان لخياله أن يبدع ويوظف جمل إيحائية تجذب القارئ وفي نفس الوقت سهلة وغير مبهمة بحيث أن أسلوب جمله بسيط ومفهوم.

-ذاتية المبدع:

لقد كان التيار الإحيائي يبعث بالقصيدة إلى الماضي على عكس التيار الرومانسي الذي ربطها بذاتية المبدع وانفعالاته وتعبيره الحر البعيد كل البعد على الاتجاه التقليدي الكلاسيكي و أمثلة على ذلك من شعره.

نموذج1-

سكن الليل، وفي ثوب السكون تختبي الأحلام

وسعى البدر ،وللبدر عيـــــون ترصد الأيام

فتعالي يا ابنة الحقل، نـــــزور نزور كرمة العشاق

علنا نطفئ بذياك عصيـــــــر حرقة الأشواق[2]

وهنا نلاحظ ذاتية المبدع واضحة في طلبها للسكينة والهدوء وهروبها من الضجيج و الأضواء الموجودين في النهار، كما جسد لنا البيت الثاني من النموذج خوف الشاعر من الحاضر و المستقبل وهذا عندما جعل البدر كائنا حيا لع عيون يترصد بها.

[1]- يوسف عطا الطريفي روائع جبران خليل جبران ص 279.

[2]- المرجع نفسه ص 279.

نموذج2-

يا نفس لولا مطمعي بالخلد ما كنت أعي

لحنا تغنيه الدهور

بل كنت أنهي حاضري قسرا فيغدو ظاهري

سرا تواريه القبور[1]

وهنا جبران خليل جبران يقطع القلق الوجودي الكوني من خلال إعطاء صورة ناصعة للإيمان وينهي صراع الإنسان مع مصيره في هذا الكون، فكل شاعر لديه صراع بينه وبين نفسه حول مصيره في هذا الوجود.

-العاطفة:

ولعل أبرز سمة بارزة في أشعار جبران العاطفة و ذلك مثل ما نجده في قصيدته بالله يا قلبي حيث يقول فيها

نموذج1-

بالله يا قلبي أكتم هواك

واخف الذي تشكوه عمن يراك تغنم

من باح بالأسرار

يشابه الأحمق

فالصمت و الكتمان

أحرى بمن يعشق[2]

جبران في محادثته لقلبه يقول له بألا يأتمن على أحد لأسراره أو حتى أحزانه خاصة عندما يحب، فالناس لن يتمنون لك الخير و ستكون أحمق اذا أطلعتهم على خصوصياتك، فالصمت أرقى و أعظم شيء يفعله الانسان بحق نفسه.

[1]- جبران خليل جبران البدائع والطرائف مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة القاهرة8904/2013 ص91

[2]المرجع نفسه ص97

نموذج2-

لا تخافي يا فتاتي فالنجوم تكتم الأخبار

وضباب الليل في تلك الكروم يحجب الأسرار[1]

وهنا جبران يطمئن فتاته بأن الليل هو سكون الأعين المتجسسة والمترصدة فهؤلاء نجدهم في النهار، ويقول لها بأن الليل يكتم الأسرار ويخفي لقاءنا عن الأنظار خاصة وأن الطبيعة تحيطنا من كل الاتجاهات.

وبما أن جبران خليل جبران من شعراء المهجر فلا شك أنه اشتاق لوطنه وحن اليه ووظف هذا الحنين في مجموعة من قصائده، كما أن هذا الحنين يعد مبدأ من مبادئ الرومانسية لأن الشاعر يعبر عنه من خلال ذكر بيئة وطنه الخلابة، وهذا مثل ما سنستذكره في النموذج (من رجليات جبران بشري عروس).

نموذج1-

بشري يا عروس يا زينة البلدان

يا مطلع الشمس يا مرتع الغزلان

بلبلك الصداح و وردك الفواح

بأرضك بيرتاح قاصد لبنان

نبعك الغزير ماؤك النمير

أضحى بك شهير جبران خليل جبران[2]

بسبب غيابه الطويل على قريته بشري نظم فيها هذه القصيدة المميزة ليعبر لها عن مدى اشتياقه إليها وحنينه لها، وفي رأيه هي أجمل من البلدان الأخرى.

---

[1]- يوسف عطا الطريفي،روائع جبران خليل جبران ص279.

[2]- المرجع نفسه،ص 282.

كذلك توجد قصيدة أخرى يعبر فيها جبران عن وطنه لبنان وحبه الشديد لها نستذكر منها بعض الأبيات.

نموذج2-

لبنان كانت حبي
في كل الدهور
أنظر، إليها مليا
في بشر وسرور
خدها عذب جميل
هي رقعة البنور
تأملها على الدوام

إنها نسيج الحور[1]

وهنا يؤكد جبران على حب لبنان وأنها الأولى في قلبه و الأجمل في قلبه بالنسبة له في كل الأوقات، بالرغم من تعرفه على بيئات أخرى من خلال سفراته المتعددة، الا أنه لم يفتن ببلد آخر أكثر من وطنه الأم.

-النزعة الروحية:

كما أن شعر جبران خليل جبران لا يخلو من النزعة الروحية لأنه ومنذ نعومة أظافره يحب قراءة الكتاب المقدس ويحب أن يغوص في الدين فقرأ عن شخصية المسيح عليه السلام وتأثر بها، فأصبح يتساءل عن مصير الإنسان بعد الموت والحساب والله، فأبدع هذه القطع الشعرية.

[1]- عبد الرحمن عبد الحميد على، النص الأدبي في العصر الحديث ص 85.

نموذج1-

الخير في الناس مصنوع إذا جبروا

والشر في الناس لا يفنى وان قبروا

وأكثر الناس آلات تحركها

أصابع الدهر يوما ثم تنكسر[1]

ففي رأي جبران الناس سواسية في كل مناحي الحياة وليس هنالك فضل لأحد على اخر، وأن الخير مصنوع عند الناس عكس الشر فهو كامن فيهم حتى بعد الموت، وعلينا في رأيه أن نلغي كل الألقاب في الحياة.

نموذج2-

ليس في الغابات راع لا ولا فيها القطيع

فالشتا يمشي ولكن لا يجاريه الربيع

خلق الناس عبيدا يأبى الخضوع

فإذا ما هب يوما سائرا سار الجميع[2]

يشير جبران إلى أن الناس كلهم عبيد لله وليسوا عبيدا للأشخاص، وأن الناس تحس بتغير الزمن و الفصول التي تلون الحياة بعبيرها

ميخائيل نعيمة وأبرز المبادئ الرومانسية في شعره:

أحيَت جماعة المهجر حياة ثانية للشعر العربي الحديث بفعل عناصر الحب والجمال المُستقاة من الرومانسيين العرب، فأصبح الشعر روحاً نابضة رقراقة بألوان الإبداع والتجديد وإعطاء مجال لا بأس به للعواطف المكنونة داخل الإنسان وما يجيش في نفس الشاعر من أحوال وأهوال ايجابية كانت أم سلبية، فأصبحت وكأنها تحررت من القيود الاتباعيّة التي

[1]- المرجع السابق، ص 82.

[2] - المرجع نفسه ص 82.

تجعل العقل حاكما جافا مستبدا تحت نظم الكلاسيكية الصارمة التي تقيد حرية الإبداع وحق التّفرّد والتمايز، وإعطاء هذه الجماعة تقريبا عشرة أبرزهم جبران وهو مؤسسها ونعيمة المستشار لها، ولنا الآن مع هذا الأخير وقفة جليّة مع نشأته وحياته والآثار التي خلفها من بعده من الإبداع الرومانسي .

3-ميخائيل نعيمة

-التعريف بالشاعر ميخائيل نعيمة

رأى الأديب الشاعر ميخائيل نعيمة نور الحياة 17أكتوبر في قرية بسكنتا اللبنانية من عام 1889 [1]. المستوية على جبل حنين أيضا مطلة بزخرفها على "وادي الجماجم" المنساب من تحتها ويعتبر الثالث بين خمسة إخوة وأخت واحدة. كانا والداه أميين من سكان المشرق وقتها، أرسلاه إلى المدرسة الطائفية المتواجدة في تلك القرية الناشئ فيها وكان عمره وقتها ما بين الخامسة والسادسة من السنوات، وكما صرح هو بنفسه في كتابه "صوت العالم" إذ كانت أكبر وأشهى ما كانت تطمح إليه أمه، أن تنتعش في بيتها برحيق من الكتب ودفاتر وأقلاما ومحابر، وما كاد نعيمة أن يشرف على نهاية دراسته " بالمدرسة الطائفية" حتى لمحت الجمعية الإمبراطورية الروسية الفلسطينية ببناء مدرسة لها في بسكنتا، وقد كانت مدرسة ابتدائية بالمجان ومنظمة بأحسن تنظيم كما يقول، فانتقل إليها ميخائيل وعمره وقتها ما بين السادسة والسابعة من عمره[2].

وبعد ذلك انتقل إلى كلية المعلمين الروسية في مدينة الناصرة بفلسطين، ثم رحل إلى أوكرانيا ليتم تعليمه في جامعة بولتافا وبقي هناك إلى سنة 1911، نهل خلالها من معين الأدب

[1] – عبد الرحمن بن عبد الحميد علي، النص الأدبي في العصر الحديث بين الحداثة والتقليد، دار الكتاب الحديث، القاهرة مصر، 2005،ص131.

[2] – عيسى الناعوري، أدب المهجر، دار المعارف،ط3 ،1977،ص.375

الروسي. ؛ وقد تأثر بأعلامه كتولستوي و دوستويفسكي وتورجنيف وغيرهم.[1] وبعد ذلك عاد إلى لبنان ومنها هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1921 بمرافقة أخيه الأكبر أديب، والتحق بجامعة واشنطن لدراسة الحقوق هناك وقد تخرج فيها عام 1916[2]

كان ميخائيل يرغب في العودة إلى لبنان لممارسة المحامات فيه، لكن قد أعاقته الحرب العالمية الأولى فسدّت عليه طريق العودة، ولبث هناك في أمريكا مرغما ومن ثَمَّ أصبح جنديا في الجيش الأمريكي بفعل نظام التجنيد الإجباري في مايو 1918[3].

على الرغم من كراهيته للحرب وحمل السلاح وأرسل بعد ذلك إلى جبهة القتال في فرنسا، فقضى هنالك السنة الأخيرة من سنى الحرب

وفي عام 1919 عاد إلى الحرب، وسرّح من الجندية وعمل بعد ذلك في محل تجاري، وفي تلك الفترة انعقدت الصلة بينه وبين جبران خليل جبران ونسيب عريضة وإيليا أبو ماضي وغيرهم من الرفاق الأدباء الذين تشكلت وتبلورت بهم ومنهم الرابطة القلمية، وانتخب نعيمة مستشارا لها وترأسها جبران واستقرت الرابطة بأعضائها العشر من عام 1920-1931، ففي ذاك العام توفي عميدها جبران وفي العام التالي عاد نعيمة إلى لبنان واستقر بقرية بسكنتا [4]

ومنهجه في النقد المنهج الذاتي التأثري، ويعتمد على تذوق الفنون بمنهج خاص فهو لا يتعمق في الجمال، وإنما يتذوقه ويتأثر به، ثم يسجل هذا الاستمتاع[5] .

---

[1] - سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (الشعر)،دار المسيرة، ط1، عمان، 2014،ص143.

[2] - المرجع نفسه،ص143.

[3] - عيسى الناعوري، أدب المهجر، دار المعارف ط3، 1977،ص 376-377.

[4] - المرجع نفسه، ص376-377.

[5] - عبد الرحمن عبد الحميد علي، النص الأدبي في العصر الحديث بين الحداثة والتقليد، دار الكتاب الحديث،القاهرة 2005،ص131.

ويعد نعيمة من أبرز نقاد الرابطة القلمية وأعلاهم ثقافة ولعله هو الوحيد الذي تحصل على شهادة الحقوق والأدب في نفس الوقت (في أمريكا)، هذا كان في الوقت الذي أخذ يكتب فيه مقالات نقدية في مجلة الفنون التي كان يصدرها في نيويورك صديقه الشاعر نسيب عريضة، وما إن تعثرت هذه المجلة وتوقفت عن الصدور قد واصل الكتابة في صحيفة عربية أخرى" السائح" التي كان يصدرها صديق آخر له هو عبد المسيح حداد، مجمعت هذه المقالات بعد ذلك في كتاب واحد صدر في القاهرة باسم الغربال عام 1923[1].

ونعيمة أديب متعدد المواهب، فهو شاعر وقاص ومسرحي، وناقد كبير وكاتب مقالة من الطراز الأول ففي مهجره كما قلنا أصدر"الغربال" كتابه النقدي وآخر بعنوان "الأدباء والبنون" عام 1917م. بمقدمة للعقاد أشاد فيها بنعيمة، وإنتاجه الأدبي في المهجر فقد جُمع بعد عودته إلى لبنان، وصدر في مؤلفات هي: " كان يا مكان، وهي مجموعة أقاصيص، و"المراحل" سلسلة مقالات، و"مذكرات الأقرش"[2]

وأَما مؤلفاته الأخرى كلها في ما أنتجه في لبنان، ولكنها من الرصيد النفسي الضخم الذي تغذت به روحه وعقله ووجدانه في المهجر، ولم تفض إلا بعد العودة من المهجر، ومؤلفاته هذه عديدة فنذكر منها:" جبران خليل جبران، زاد المعاد، لقاء، الأوثان، البيادر، صوت العالم، النور، كرم على درب، دروب، في مهب الريح، السبعون(ثلاث أجزاء)[3]، وبالتأكيد دون أن ننسى عمله الشعري الحي في ديوانه "همس الجفون".

[1] – سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (الشعر)، دار المسيرة،ط1 عمان،2014، ص143.

[2] – المرجع نفسه،ص144.

[3] – عيسى الناعوري، أدب المهجر، دار المعارف،ط3، 1977، ص178–179.

-مظاهر المدرسة الرومانسية في شعر نعيمة:

1_ التـأمــل:

هو حالة من الغيبوبة الفكرية والاستغراق الذهني الذي يُغرق به المرء حول موضوع يأخذ بمجامع فكره، تحصل لأصحاب الفكر كي يستخدموا أفكارهم ويعنوا بتصويرها وترتيبها لعملهم الفكري أو الأدبي، وكثيراً ما يسْتسلم المرء إليها باللاشعور، إذ تمُر بمخيلته أطياف تجعله كالنائم وليس نائماً، وهي شبيهة بأحلام اليقضة، ويعتزل المفكرون والفلاسفة والمُتصوفة في موضوعاتهم وخِناقاتهم كي يتمكنوا من الاسترسال في تأملاتهم من غير أن تزعجهم زحمة المدينة، ومزاحمة العابرين والزائرين[1].

ونذكر عامة الأدب التأملي هو: "ما ينعكس عن التأمل الإنسان في الحياة والطبيعية وما بعدهما، وليس ذلك بجديد في تاريخنا الأدبي، فإن للقدماء منه نثراً وشعراً مالا يخفى على الباحث والمطلع[2] ؛ ومن الأمثلة الحية عن هذه النزعة التأملية كثيرة نذكر منها قول نعيمة في قصيدته: " ذمك الأيام ":

ذمك الأيام لا ينفعك فهي لا أذن لها تسمعك

لا ولا عين ترى عقربا في دياجير الأسى تلسعك

لا ولا قلب يرق وإنْ جف من طول البكا مدمعك[3]

فنشهد هنا النزعة التأملية واضحة وجلية في هذه الأبيات المعدودة تأمل الشاعر في موقف الإنسان وقت الشدة والمصائب وأمحن الأوقات التي يكو نفيها ويعيشها في واقعه أن

[1]– محمد النويهي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1و ط2، 1999، ص220

[2] – أنس المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم الملايين، بيروت لبنان، ط2، 1998، ص303.

[3]– ميخائيل نعيمة، ديوان همس الجفون، شارع الصوراتي لبنان، 2004 ص79.

لا حاجة بالاستمرار في إلقاء اللوم على الأيام فلا فائدة لذلك فما حدث حدث ولن يُغير ذلك من شيئاً إلا أنه سيزداد سوءاً، فقد نصحنا أنه ليس للأيام أذنان كي تسمعنا لا ولا حتى أعين تبصرنا وتبصر ما نحن بصدده الآن وما نشعر به جراءها ولا تملك قلبا كي تشعر أو تشفق على ما آل بك الحال الآن حتى وإن جفت من طول البكاء والإنتحاب عيناك من الدموع والندب على ما فات ومضى فالإنسان يجب عليه أن لا يستسلم لكل ذلك من تحسر وحزن على شيء قد راح وأصبح من الماضي ولن يعيده شيء في الدنيا .

2 _ النزعة الإنسانية:

النزعة الإنسانية لها تعريف يقول أنها النظرة إلى المجتمع كله نظرة حب ورغبة في أن يعُم الخير للجميع، وأن تُنشر المبادئ السامية، وفي أشعارهم نلمح الدعوة إلى إيجاد مجتمع أفضل تسوده القيم والمُثل العليا، والرغبة في تهذيب نوازع النفس الشريرة، وفي ظل هذا الاتجاه اتسعت نظرتهم إلى الحب وشملت الإنسان والطبيعة وكل الكائنات وأصبح الحب وسيلة للسلام في المجتمعات ،[1] مع أنه كان كثير من شعراء المهجر يحفلون بهذه القيم لكن نعيمة لم يكن حافلا كثيرا بها، ولكن سنذكر له مثال حي على ذلك في قصيدته: "العراك "

دخل الشيطان قلبي فرأى فيه مـلاك

وبلمح الطرف ما بينهما اشتد العراك

ذا يقول: البيت بيتي! فيعيدُ القول ذاك

وأنا أشهد ما يجري ولا أُبدي حراك[2]

[1] – إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص369.

[2] – ميخائيل نعيمة، ديوان همس الجفون، ،ص94.

فهذا الصراع الأبدي بين الخير والشر أو بين وسوسة الشيطان وملاك الخير في نفوسنا يشمل الإنسانية ككل دون استثناء شخص منها إلا هو عليه الصلاة والسلام، ونلحظ هنا استسلام الشاعر لهذا الصراع وما أبدء وتحرك على ذلك الخصام قط

وأما يكون هذا ضُعفا فيه و استسلاما، يجب أن يكون عكس ذلك فيكون قدر المستطاع أن يغلبه الشيطان وينصر الجانب الخيري الملائكي داخله.

3_ الاتجاه إلى الطبيعة:

لعل فكرة الطبيعة هي الفكرة الأكثر إجمالا وقدرة على استحضار المشاعر والأفكار المرتبطة بالاتجاه الرومانسي وفنونه، ويذخر الشاعر أو الأديب ويرمز للطبيعة النقية ومشاهد من البساطة والهناء، مع إدراك جزئ صادق من عالم الطبيعة، وتناغم الطبيعة مع العالم الإنساني والولوج إليها بدافع الهروب والإفلات من العالم المألوف إليه واعتبارها الصديق المؤنس إليهم مع الغربة ومشاعر الوحدة والحنين للأهل والديار، أيضا للطبيعة روح للتعبير عن تحرر الذات الإنسانية من القيود التقليدية للدين والمجتمع والولوج إلى أغوار النفس السحيقة والإنتماء إلى الطبيعي النقي الصافي [1]

ومن الأمثال الحية على الامتثال إلى الطبيعة والسبر إلى أغوارها لشاعرنا نعيمة في قصيدته إلى دودة التي ككلها وكأنها خطاب موجه لها فيقول:

لك الأرض مهد والسمـاء مضـلة

ولي فيهما من ضيق الفكري سجنـان

لكن ضاقتا بي لم تضيقـا بحاجتي

[1] – مارشال براون، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي،ط1، ت إبراهيم فتحي، القاهرة، المركز القومي للترجمة2014

ولكن بجهلي وإدعـاءي بعرفــاني[1]

وفي هذه القصيدة يباشر الشاعر بتصوير فكره وما يختلج في نفسه بخطاب مباشر مع دودة الأرض في الطبيعة فيصف لنا هنا النعيم الذي تعيش فيه مع انبساط الأرض لها لتسعى فيها ولمآربها واعتبار السماء مظلة لها أو كسقف بيت حماية لها، ومن ثم يعود إلى نفسه فيها ويصور خلق السماء والأرض بالرغم من شساعتها وخيرهما العظيم على أنهما ضاقتا به ولم يسعا فهذا يعتبر تصويرا غريبا لنا فحجمه لا يقارن بحجم السماء والأرض حتى تضيقا به، لكن المعنى المقصود أنه لا تضيقا به باتساعهما أو ضيقهما كحجم مادي أو ما فيهما من خير بل يضيقهما الذي ينبع من داخله إذا جهل، فالجهل أكبر عدو للإنسان كما ذكر في قصيدته و"إدعائي بعرفاني "

4_ الأحلام:

اتسع المجال للأحلام عند الرومانسيين حتى صارت مشغلة لعقولهم، جانبا مُهماً من جوانب شخصياتهم. وموضوعا خصبا لفلسفتهم إذ ينزع الحكم كما يرى.... إلى أن يختلط بالحياة [2]، والشعر هو تحديداً المفتاح الحقيقي والذهبي للحياة الثانية للشاعر ألا وهو بالأحلام، فالرومانسيين الألمان هم من لهم السّبق في الأحلام من شعراء وفلاسفة ثم تبعهم الرومانسيون الفرنسيون والكاتب "هرد Herde "أول من إعتدوا بالأحلام فقد قال أنها تكشف ثنائية أنفسنا لأنها حوار نقوم به ونُمثل فيه المتكلم والسامع معا فالأحلام مملكة مجهولة لكن منشأنا فيها [3]، ولنا مثال في ذلك لنعيمة في قصيدة بعنوان" صدى الأجراس" عن أحلامه:

[1] – ميخائيل نعيمة، ديوان همس الجفون، شارع الصوراتي لبنان، 2004، ص82.

[2] – ينظر للتوسع الرومانسية في الأدب الأوربي، بول فان تبغيوت،ت صباح الجحيم،ج2، ص37–38.

[3] – ينظر الفن الرمزي الكلاسيكي الرومانسي، هيجل، ت جورج طرابيشي، ص344–354.

وأصطفت حولي أيامي

تستعرض عسكر أحلامي

فمشت أحلامي تخ

وتقود خُطاها أوهامي[1]

هنا الشاعر كأنه يجلس جلسة تأمل في أفكاره وأيامه وما يختلجها من أحلام مسيطرة ومهيمنة عليها فذاك ملاذه عند وحدته وأُنسِه فيُشخِص أحلامه تحت استعارة مكنية لها في قوله: "فمشت أحلامي ..." أي أن أحلامه التي تكون مخالفة لما يعيشه في واقعه الحتمي ويزيد على الطين بلت، في قوله: "تقود ... أوهامي" أي أن هذه الأحلام هي مجرد أفكار موهومة لا أساس لها في واقعه أو وجود لها .... فيحاضره أو مستقبله فوصل بذلك بدرجة أن الأوهام هي الرائد الأول التي تقود أيامه وتسودها في قوله ذلك.

5_ الموت:

هي النهاية التي تؤرق الملايين وتجعل لون الحياة باهتا في عيون الكثيرين أو تمثل ذلك النجاة من شرور العالم الدنيوي، في نظر طوائف أخرى، الموت هذا اللغز المحير لا تدري ما سببه؟ وفي أي وقت يحل بنا؟ وكما تختلف عليه رفضا وإيجابا قبولا وإعراضا فاختلف القدماء عليه فلاسفة علماء أدباء ...، وفي مقدمتهم سقراط الذي لا يشغله التفكير فيه قط فهو من متطوره الموت هو السبيل إلى التحرير الفكر[2]

فيصيب ميخائيل نعيمة عن ذلك في قصدته "بين الجماجم" يقول:

حدثيني عن القلوب التي كانت قلوبا اليوم صارت ترابا

كيف كانت بالامس سكرى ولا تحسب للموت في الحياة حسابا

[1] – ميخائيل نعيمة، ديوان همس الجفون، شارع الصوراتي لبنان،2004،ص38

[2] – صابر عبد الدايم، أدب المهجر، دار المعارف،ط1، القاهرة، 1993،ص439.

نابضات حُبا وبغضا وإيمانا وشكا وراجيات ثوابا

ها أنا ألمُس التراب فلا ألمسهما أوغبطة أو عذبا[1]

يُلقي نعيمة حديثه عن الموت في قصيدته هذه بأسلوب وعبارات واضحة وسلسة ومعنى عميق وحكمة لمن لا يزالون على قيد الحياة، فينبههم أن الذين بالأمس من لم يعمل للموت حسبانا فقد أصبح اليوم مقبرا تحت التراب فما يبقى من ذلك بعد موتهم إلا درجة إيمانهم ونواياهم ودرجة صلاحهم ويعتبر راحة لهموم الدنيا أو يبقى بغضا وحقدا وفسادا في أرضه التي كان فيها، فما يبقى بعد إلا عمله الصالح الفاسد ودرجة

إيمانه أم عدمها.

6_ الخيال

لقد أدى انطواء الرومانسي على نفسه وطغيان وعاطفته إلى أن يضيق ذرعا بعالم الحقيقة فأطلق العنان لخيانة ليعرض بها ما فقده في العالم الناس ومن حوله فقد وجد

في هذا الانطلاق إشاعا لآماله اللامحدودة .فصار عالم خياله أحب إليه من عالم الحقيقة المحدودة [2]، فالخيال يلتجئ إليه المهجريين وكأنه معادلة موضوعي للحياة الموضوعية وما يعومها من قضايا معقدة ومشكلات فيهرب بخياله منه وتناسيا لما يعيشه ونجد في ذلك الكثير من الأمثلة الشاهدة على ذلك عند نعيمة في خطابه مع الكثير الرموز الطبيعة فيقول في قصيدته "النهر المتجمد"

بالأمس كنت لا تخشى الموانع في الطريق

[1]– ميخائيل نعيمة، ديوان همس الجفون، ص97.

[2] – نغم عاصم عثمان، الرومانسية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية، المركز الإنساني للدراسات الإستراتيجية،ط1، 2017، ص63.

وباليوم قد هبطت عليك سكينة اللحد العميق

بالأمس كنت إذا أتيتك باكيا سليتني

واليوم صرت إذا أتيتك ضاحكا أبكيتني[1]

فتشهد الخطاب المباشر للشاعر للنهر الذي قد جمده الصقيع البارد المستقى من وحي خياله فقد جعل هذا النهر وكأنه توقف عن المسير واستسلم لعوائق الطريق وكأنه ذو أرجل عرقلتها حجارة أمامها ومن ثم قد بدأ يتخيل أن النهر هو ما كان يواسيه يوم كان باكيا يائسا واليوم عندما أصبح النهر راكدا ساكنا يفعل الصقيع والجليد البارد يقلب عليه فرحه بكاء إن أتاه لحجم الوحدة والقوقعة الطاغية على نفس الشاعر والبحث عن من يواسيه ويُأنسه في وحدته فلم يجد إلا النهر كي يؤنس نفسه به على ما يجوب داخله

7_ الكآبة والتشاؤم:

كان لشيوع هذه النبرات الحزينة في أدبهم عوامل عدة منها سخطهم على ما يسود الوجود من شرور مع حدة عاطفتهم، فالصلة بين الرومانتكيين وعصرهم صلة صراع وجهاد أو صلة سخط وغضب، وهي صلة الشعور القوي الثائر المتطرف الذي ينشد مثالا[2]

والرومانتيكي غريب في عصره بشعوره وإحساسه، ولذا كان عصبي المزاج ذا نفس سريعة التأثر، وعقل ولوع بالجري وراء المتناقضات بالتطرف في كل أحواله [3]، ولنا في قصائد نعيمة الكثير من المشاعر والآمال الواهمة والتشاؤم المدقع الهالك ومثالنا في قصيدته "جبل التمني":

[1] – ميخائيل نعيمة، ديوان همس الجفون،ص8

[2] – محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، دار النهضة، مصر،1917، ص40.

[3] – المرجع نفسه: نفس الصفحة.

نتمنى وفي التمني شقـــاء

وننادي يا ليت كانوا وكنـــا

ونصلي في سرنا للأمانـــي

والأماني في الجهر يضحكن منا[1]

فنرى هنا صورة الشاعر في درجة يأسه وبؤسه من الحياة لدرجة أنه حتى إذا كان تمنى شقى وتعب، فقد حرم نفسه حتى من فكرة ولو عابرة بالتفاؤل والتمني لمستقبل أفضل له فوصل لدرجة أن تسخر منه الأماني وتضحك لأنه تمنى فما بعد ذلك لا أظن أن هناك شقاء أكير من هذا فالشاعر هنا يهلك نفسه بنفسه فالإنسان مادام له رب يحميه ويرزقه ويؤويه فَلِمَ كل هذا البؤس والسآمة! حتى على أماني راحلة أم محققة بعد ذلك.

8_ الحب والمرأة:

ونشهد أن هذا الحب لدى المهجريين خاصة لا يتقوقع مفهومه المحدود حيث المرأة فقط (الحب الخاص) وإنما يتعدى ذلك النطاق إلى دائرة العام الرحيب حيث يلتحم بالوجود التحاما كبيرا، وبقضايا الإنسان ووجدانه والطبيعة وسحرها الخلاب حيث يمتزج الإحساس الصادق بأنفاس الطبيعة الحارة، فالعام هو الذي يشمل الإنسانية كلها، والحب الخاص الذي يخص المرأة ويبعث الرجل على التغني بمحاسنها وتذوق ألوان السعادة في وصالها وألوان الأسى في الحرمان منها وهناك حب للوطن والطبيعة والكون[2] لدى المهجريين، ولنا مثال حي عن الحب الخاص لميخائيل في قصيدته "صرفت حبيبتي عني"

[1] – ميخائيل نعيمة، ديوان همس الجفون،ص20.

[2] – ينظر صابر عبد الدايم، أدب المهجر، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1993،ص 374

صرفت حبيبتي عني وناشتها الله

ألاّ تعود إليّ

إلاّ بعد أن تتقن الحبَّ[1]

فنلمس ذا البيتين أو الثلاثة في تفاني الشاعر في خطابه الصارم لحبيبته يأمرها بالبعد عنه لأنها لا تتقن التعامل مع المحبوب وفن الحب إن صحّ التعبير فلربما كان حبها مجرد مشاعر زائفة لقضاء مصالحها من عنده أو مجرد شهوة عابرة تنتقل بها من أي أحد لمجرد إرضاء ما همها بها، فأي كان السبب فالشاعر هنا قد نبذ قرب محبوبته منه باحتكامه لأوامر عقله في ذلك لكن هذا يعتبر قوة لديه وفي نفسه بتغلبه وسيطرته الجادة على مشاعره العاطفية الصعبة السيطرة عليها وتوجيهها وسماعه أيضا لحكم عقله وأخذه زمام السلطة عليه.

9_ الاحتجاج على سلطان العقل:

والاتجاه إلى القلب بكل ما يجيش فيه من مشاعر وأهواء وقلق والتغني بالحب المثالي الأفلاطوني، الحب في أحضان الطبيعة والعفوية والتملص من كل القيود والشكليات الاجتماعية....[2]

فالعقل يجعل الإنسان مقيد بأحكام معينة غرسها المجتمع فينا وسلطوانية ثقافية وعقائدية وفكرية من عادات وتقاليد موروثة وتتحكم بذلك في ما يرغبه الإنسان ويستلذه من متعة في الحياة فلا تترك مجالا للحرية الذاتية للفرد بإبداءما بداخله بروح مشاعرية نزهة، فالمذهب الرومانسي عند عودته إلى الذات أصبح الفرد محور الأدب لا الإنسان الكلي

[1] – ميخائيل نعيمة، ديوان همس الجفون،ص 114

[2] – عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، اتحاد كتاب العرب،1999،ص61.

وتضخمت النرجسية ونما أدب البوح والإعتراف، وشهد ذلك بجلاء في قصيدته "يا عقل" حيث يقول فيها:

يا عقل خل عنك إرشادي

فاليوم أذني لا تعي ما تقول

أما وقد اهتديت إلى الكأس

كأسي[1]

نلمح إصرار الشاعر عن تخليه المطلق والصارم على عقله وأحكامه المستبدة الصارمة عليه وعلى ما يشعر به ويحس في نفسه فصرح عنوة بذلك أنه لم يعد يحتاج إليه الآن بعد أن أخذت عاطفته زمام الحكم عيه وتوجيهه فهو بذلك قد شعر وكأنه قد تحرر من سجن حاكم طاغي لطالما استبد بحكمه عليه، لكن هذا ليس بمعقول أبدا فالإنسان ما يميزه عن سائر المخلوقات الأخرى هو عقلانيته للأشياء والأفكار عامة، فالإنسان يجب أن يوازي بين مشاعره وعواطفه الشجيّة وبين عقله المنظم والمؤطر لها بشكل سليم وواعي.

وبعد هذه الوقفة الجادة مع حياة الشاعر ميخائيل نعيمة بداية من نشأته وسيرة حياته الكاملة الشخصية والأدبية، نلحظ أن نعيمة كان له من الزاد النثري من قصص وروايات ونقد أيضا في كتابه الغربال جليا وأكبر بكثير من آثاره الشعرية التي خصصها في ديوانه الوحيد "همس الجفون"، وقد استقينا من هذا الأخير أهم تمظهرات الرومانسية فيه وخلصنا إلى أن نعيمة كان معظم شعره تشاؤميا تأمليا فكريا عاطفيا، وقد نشعر أحيانا أنه ذو حس فلسفي متحرر ولم يكن حافلا كثيرا بالتفاؤل وزرع الأمل في النفوس بغية التطلع إلى مستقبل أفضل خلاف زملائه المهجريين كإيليا أبو ماضي.

[1] – ميخائيل نعيمة، ديوان همس الجفون، ص141.

الشاعر إيليا أبو ماضي

حين نستهل بالحديث عن شعر المهجر في أمريكا الشمالية يتبادر إلى مخيلتنا عدة شعراء نوفي بالذكر لشاعر المهجر الأكبر " إيليا أبو ماضي " الذي لمع شعره في الساحة العربية والغربية فتغنى بالطبيعة بحسه الرنان وبتلك التأملات والتفلسفات والخيال الشاسع والأسلوب الشعري الرزين والفريد من نوعه لهذا كانت و مازالت أشعاره محل الدراسة تدرس وتدرس في مجالات الأدب والشعر .

حيـاتــه :

هو إيليا ضاهر إيليا طانيوس أبو ماضي ؛ شاعر لبناني من كبار أعلام المهجر، ولد سنة 1889 م.[1]

وهذا بقرية المحيدثة [2] بلبنان ؛ كان من عائلة فقيرة جدا لهذا لم يحصل إيليا عمره سبع سنوات يتصنت ويسترق السمع من نافذة بمدرسة كان يديرها العلامة والشيخ إبراهيم المنذر .

وحين لاحظ صاحب المدرسة لهفته ورغبته الشديدة في نهل العلم والعلوم، دعاه إلى الدخول لهذه المدرسة والانتظام في صفوفها دون مقابل .

وحين أكمل تعليمه في الطور الابتدائي قرر الذهاب على مصر للبحث عن لقمة للعيش وإثراء مداركه وارتشاف العلم والمعرفة هناك .

فرحل وحط في الإسكندرية سنة 1902م وهناك اشتغل في التجارة وبيع التبغ مع عمه وهذا لم يمنعه قط من المطالعة والقراءة والكتابة في أوقات فراغه حتى تمكن من إدراك معارفه اللغوية والنحوية والصرفية والشعرية والأدبية .

[1] – كذا ورد في جريدة " السائح " الناطقة باسم الرابطة القلمية، سنة 1927 وقيل : ولد سنة 1890 وقيل 1891 وقيل 1894 والله اعلم .

و لقت أول محاولة له حين بلغ سن الثانية والعشرين من عمره ؛ من قبل مجلة " الزهور " التي نشر فيها ديوانه الأول تذكار الماضي سنة 1911م.[1]

ولم يلبث أن هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 1912 م ونزل سنساتي؛ حيث عمل في التجارة مع أخيه مراد ؛ ثم انتقل إلى نيويورك في صيف عام 1916 ؛ فعمل في الصحافة وشارك في تحرير مجلة الحرية وحرر أيضا جريدته " زحلة الفتاة " ثم انتقل سنة 1918م لتحرير" مرآة الغرب "[2]

أما نشاطه في العمل الصحفي فكان من خلال مجلة "السمير" سنة 1929 والتي كانت تصدر مرتين في الشهر ثم أصبحت جريدة يومية سنة 1936م .

ولقد تمكن أبو ماضي من طبع ديوانه (الجداول) الذي نشرته (مرآة الغرب) وهذا ما بين عامي 1927 و 1946 ونشر كذلك ديوانه (الخمائل) الذي صدر لأول مرة في نيويورك سنة 1940م ثم تمت إعادة نشره في بيروت عام 1948 [3]

وما لبث أن حظي بعودة إلى سوريا ولبنان ، فزار لبنان سنة 1948 بدعوة من الحكومة اللبنانية ؛ ليمثل هو والأستاذ حبيب مسعود ،رئيس تحرير مجلة (العصبة) في البرازيل صحافة المهجر في مؤتمر اليونسكو في بيروت ، واحتفت به الأوساط الرسمية والأدبية فمنحته الحكومة اللبنانية وسامي الاستحقاق والأرز ، وأقيمت له في دمشق حفلة كبرى في 06 فيفري عام 1949 م ؛ برعاية الرئيس شكري القوتلي ، ونال وسام الاستحقاق الممتاز وكان فخورا بذلك الانجاز الذي حققه.

---

[1] المحيدثة التي ولد فيها ابو ماضي قرب بكفيا في قضاء المتن الشمالي، وهناك محيدثة اخرى في محافظة البقاع (قضاء راشيا) تبعد عن بيروت مسافة (78كلم) (مرهج : عفيف بطرس، موسوعة المدن والقرن _الجزء السابع _ مؤسسة الارز للطباعة والنشر، 1972،ص321

[2] _ دكتور صلاح الدين الهواري، شعراء المهجر الشمالي، دار ومكتبة الهلال، ط1، بيروت، 2009، ص 18.

[3] - ينظر : المرجع نفسه، ص 19.

[3] -دكتور سامي يوسف ابو زيد، الادب العربي الحديث (الشعر)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، (1435ه – 2014م)،ص149

وبعد رجوعه إلى نيويورك وجد أن أصحابه منهم من وفته المنية ومنه من مرض ومنه من سافر ولقد نقلت لصاحبه عبد المسيح حداد أكاذيبا و أقاويل عنه ليتسبب ذلك باعتلال صحته ولم يخفق عنه أصدقاؤه الذين تبقوا وطأة مرضه بالرغم من كونهم أنهم " أقاموا حفلة تكريمية ضخمة بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على صدور مجلة (السمير) [3].

و في عام 1957 م، زاره شبح الموت بعد نضال ومسيرة حافلة بالإنجازات العظيمة التي خلدها هذا الشاعر الرومانسي المهجري العظيم .

و في عام 1957 م [1] ؛ زاره شبح الموت بعد نضال ومسيرة حافلة بالإنجازات العظيمة التي خلدها هذا الشاعر الرومانسي المهجري العظيم .

آثاره :

لقد كان إيليا أكثر شعراء الرابطة القلمية إنتاجا حيث ترك موروثا ضخم تضمن خمسة دواوين شعرية حيث كان أولها ديوانه الذي أنتجه في مصر سنة 1911 م والمسمى بـ ديوان إيليا أبو ماضي (الجزء الأول) وكذلك يدعى تذكارالماضي .[1]

أما ديوانه الثاني فهو ديوان إيليا أبو ماضي (الجزء الثاني) الذي طبع في نيويورك سنة 1918 م وقدم هذا الديوان جبران خليل جبران .

أما ثالثهما فكان أوسعهم شهوة وهو ديوان (الجداول) الذي أصدر سنة 1927 م والذي قدم له ميخائيل نعيمة .[2]

أما الرابع فكان ديوان الخمائل الذي طبع 1940 م.

وأخيرا صدر ديوانه الأخير سنة 1980 الذي يدعى (تبر وتراب) وهذا بعدما وفته المنية .

[1] – يظر: دكتور صلاح الدين الهواري، شعراء المهجر الشمالي، ص 20.

[2]– دكتور سامي يوسف ابوزيد، الادب العربي الحديث (الشعر)، ص150.

ومن ثم جمعت هذه الدواوين ووضعت في مجلد ضخم عنوانه (ديوان إيليا أبو ماضي) الذي طبع عدة مرات ومنها النسخة المصدرة بمقدمة الدكتور سامي الدهان ودراسة حول شعر أبي ماضي للشاعر زهير ميرزا .[1] وهذا عن دار العودة بيروت سنة 1996 والمفرقة بمقدمة جبران خليل جبران من ديوان إيليا أبي ماضي سنة 1918م. وكذلك طبعة دار الهلال بيروت سنة 2006 م والذي قدمها وشرحها الدكتور صلاح الدين الهواري[1].

التعريف بالشاعر إيليا من خلال الرابطة القلمية :

لقد كان إيليا أبو ماضي عضوا ناشطا في الوحدة القلمية بالرغم من كونه انه "لم يكن من الذين حضروا أول اجتماعاتها في أبريل 1920م" [2] لكن رشحه جبران خليل جبران ليكون عاملا من عمالها ؛ وكان نعم المرشحين فلقد لمع شعره وازدادت قريحته الشعرية وذاع صيته في العالم العربي وبلاد المهجر على السواء ؛ حيث لقب بشاعر المهجر الأكبر لما لقي شعره من انصات وإقبال .[2]

" ومن أبرز أنشطة أبي ماضي الأدبية في نيويورك انتماؤه إلى الرابطة القلمية" [3]. لقد كان إيليا عنصرا فعالا في هذه الرابطة حيث كان ناشطا في الجانب النثري وهذا عن طريق عمله في الصحافة ونشره للمقالات الصحفية لكن لم تسموا شعره أما الجانب الشعري فقد أبدع فيه وفي إنتاجه .[3]

وبالرغم من كون أن هناك شعراء آخرون إلا أن أبا ماضي كان شاعر هذه الرابطة وكان من ضمن الأعضاء الذين نشطوا فيها وهذا حسب قول عيسى الناعوري :" أما أكثر عمال الرابطة نشاطا في الإنتاج الأدبي وغزارة في المادة ؛ وأبعدهم أثرا في حياتها وفي الأدب

[1]– دكتور صلاح الدين الهواري، شعراء المهجر الشمالي، ص 21

[2] –المرجع السابق، ص 516.

[3] – دكتور محمد عبد المنعم، قصة الادب المهجري، دار الكتاب اللبناني، ط3، بيروت، 1980، ص508.

المهجر فكانوا خمسة بنوع خاص وهم : جبران ونعيمة وأبي ماضي وبلبه نسيب عريضة ورشيد أيوب ".[1]

ويؤكد زكي أبوشادي على أن : " الشاعر المطبوع إيليا أبو ماضي فيما نعلم ويعلم العديدون في أمريكا شاعر تأثير بأساطير الرابطة القلمية وعلى رأسهم جبران ورشيد وأيوب وميخائيل نعيمة ؛ كما تأثر بمطالعته بالوسط الأمريكي ؛ ومن ثم كان شعره الذي يرضى عنه المؤلف في أغلبه شعرا امريكيا بلغة الضاد، ولذلك جاء مخالفا لشعره الذي نظمه قبل وفوده الى امريكا ". [2]

دور إيليا أبو ماضي في الرابطة القلمية :

مما لا يخفى على المتذوقين للشعر أن أبا ماضي قد لمع شعره من بين شعراء المهجر وذاع صيته في أرجاء القارة الأمريكية والدول العربية وهذا راجع إلى دوره المهم عند جماعة المهجر عموما و الرابطة القلمية خصوصا .

حيث قال عنه عيسى الناعوري في هذا الصدد : " وفي حياة الرابطة القلمية نضجت شاعرية أبي ماضي وبلغت قمة نضجها ؛ فكان شعره عنوانا للشعر

المهجري الجديد في روحه وافكاره وخيالاته وصياغاته لقد كان شاعر الرابطة الاكبر". [3]

ويؤكد عيسى الناعوري هنا أن شعر إيليا بلغ ذروته وأوجه من خلال الوحدة القلمية وبالتالي كان هو الشاعر الأكبر فيها نظرا لتميزه بأفكاره والفلسفية ومخيلته الجياشة .

وعلى الرغم أن في الرابطة القليمة هناك شعراء آخرون كرشيد أيوب وندرة حاد لكنهما لم يبلغا إلى ما بلغ فيه شعر وشخصية أبي ماضي ؛وبالرغم من كون أن نسيب عريضة كان

[1] – دكتور صلاح الدين الهواري، شعراء المهجر الشمالي، ص 20.

[2]– دكتور عيسى الناعوري، ادب المهجر، مكتبة الدراسات الادبية، دار المعارف، ط3، مصر، 1966، ص 24.

[3] – دكتور محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الادب المهجري، ص 516.

كذلك شاعرا في هذه الرابطة حيث تميز بالحس المرهف والبلسم الروحي الطيف في شعره " لكنه لم يبلغ شأن أبي ماضي في سعة الأفق ونصاعة العبارة ؛ ووفرة الحيوية والحرارة ؛وبعد الخيال ؛ وجمال الصور المنتزعة منقلب الطبيعة وصدق الشعور في ما يعالجه من المجتمع "

ونلاحظ أن أبا ماضي قد تميز بجانبه المفحم بالرومانسية عن سائر إخوانه في الرابطة القلمية ، فلقد كان أكثرهم نظما للشعر وأطولهم نفسا وأكثرهم استخداما وتداولا للقافية الواحدة وأوفرهم نظما للمطولات الشعرية.[1]

ويصف عيسى الناعوري إيليا أبو ماضي على انه:" خير مثال لشاعر الحق بروحه وأفكاره وعواطفه وخيالاته وأسلوبه

ويصرح جبران خليل جبران في مقدمة ديوان إيليا أبو ماضي قائلا : "... أبو ماضي شاعر وفي ديوانه سلالم بين المنظور وغير المنظور؛ وحبال تربط مظاهر الحياة بخفاياها وكؤوس مملؤة بتلك الخمرة التي ترشفتها تظل ظمآنا حتى تمل الآلهة للبشر فتغمره ثانية للطوفان "

والملاحظ بان الذي يتقفى شعر أبي ماضي؛ نجده يبتعد أحيانا عن اشتراكاته في إنشاء[2] الرابطة القلمية حتى إن آخر منظومة له تدل على ذلك ونجد أن الشاعر كأنه يتتبع مدرسة مخالفة عنها واتجاها غير ذلك الاتجاه ولسنا ندعي هنا على أن أبا ماضي مخالفا كما لا ندعي انه منصهر في بوتقتها ؛ بل كان هذا الشاعر يعني ما تمليه عليه موهبته دون أن يتعمد ذلك ودون أن يكون لمدرسة خاصة له في الشعر بطريقتها وأسلوبها المتميز.[3]

[1]- بتصرف : المرجع السابق، ص 373

[2]- ايليا ابو ماضي، تص : سامي الدهان، ج2، دار العودة، بيروت، ص 46و47.

[3]- ينظر : المرجع نفسه، مقدمة الديوان، ص 46

أهمية إيليا أبو ماضي في الرابطة القلمية :

حين يتجلى ذكر شعراء المهجر كأمثال إيليا أبو ماضي فهذا لا يخفى على أي احد أن لهذا الشاعر الرومانسي العظيم أهمية وقيمة كبيرة ومميزات تميزه عن غيره من شعراء وأدباء المهجر العربي وكذلك أهميته في الرابطة القلمية التي كان عضوا منها وفيها ويتجسد ذلك في هذا القول :" فهو امتاز بذلك عن زملائه في المهجر إذا كان أسلوبهم فيما نشر لهم منسقا في كل عهودهم تقريبا؛ فلا تستطيع أن ترجع قطعة لميخائيل نعيمة أو جبران إلى العهد الذي قيلت فيه من حياة صاحبها بتلك السهولة التي يمكنك أن ترجع بها قصيدة لأبي ماضي ولعل هدا أن يكون من مظاهر الصدق عند الشاعر".[1]

وما زاده أهمية عن دلك شهادة زميله ميخائيل نعيمة في تقديمه لديوان (الجداول) إذ أثنى عليه ورحب بالتغيير الذي عرفه شعره (والذي أحاول الآن هو القول إني انس قرابة روحية بيني وبين صاحب الجداول ما كنت اشعر بمثلها).[2]

ونظرا لأهمية هذا الشاعر الكبير قال عنه الأستاذ والشاعر المبدع محمد عبد الغني حسن (مات بعد أن حمل لواء الشعر العربي في المهجر وكانت أنغامه عزاء المنكوبين ؛ وطمأنينة الحائرين وابتسامة في وجه الزمان إذا عبس ؛ واثبت كيان الفكر العربي في العالم الجديد).[3]

بعض تجليات الرومانسية في شعر إيليا أبو ماضي :

لقد تجلى بلسم الطابع الرومانسي في شعر إيليا أبو ماضي بنكهة خاصة جعلت من قصائده نتاجا إبداعيا وروحا حية تجسدت في عدة مبادئ نذكر منها :

[1] - نجدة فتحي صفوة، ايليا ابو ماضي والحركة الادبية في المهجر، سلسلة من الشعراء المعاصرون، مطبعة الحكومة، ط1، بغداد، 1945، ص 68.

[2] - ينظر : مقدمة ديوان الجداول

[3]- عبد المنعم خفاجي، قصة ادب المهجر، ص 504

نزعته الإنسانية :

لقد كان إيليا أبو ماضي مثالا لشاعر الإنساني الذي يهتم ويتلهف ويتعطش لقضايا الإنسانية على العموم وظهرت هذه الأخيرة في عدة قصائد له نتبين من خلالها قصيدة طين حيث يقول فيها :

نسي الطين ساعة انه طين حقير فصال تيها وعربد

وكسى الخز جسمه فتباهى وحوى المال كيسه فتمرد

يا أخي لا تمل بوجهك عني ما أنا فحمة ولا أنت فرقد .[1]

يتحدث هنا الشاعر إيليا عن الإنسان كيف انه خلق من طين مهين فليس عليه أن يتكبر عن جذوره ليذكره في كل مرة من خلال كلمة طين عن هذا الأصل.

ونرى الشاعر في هذه القصيدة تطرق إلى الصراع الطبقي القائم بين الجنسي الأبيض والأسود حيث مثل للعنصرية هنا في كلمة فحمة و فرقد فالفحم منبعه من الأرض أما فرقد فهو نجم في السماء ولقد فارق الشاعر وتعمد ذلك بين الأرض

---

[1]_ تقديم وشرح : دكتور صلاح الدين الهواري، دارالبحار، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، 2009، ص 184.

والسماء وهذا دليل الطبقية بين الشعوب ولقد دعا في هذه القصيدة إلى المساواة والعدل والى حقوق الإنسان المنهكة .

ونجد كذلك أن قصيدة الحجر الصغير تتوغل في أغوارها هذه النزعة وتتمثل في قوله :

سمع الليل ذو النجوم أنينا وهو يغشى المدينة البيضاء

فانحنى فوقها كمسترق الهم س يطيل السكوت والإصغاء

فرأى أهلها نياما كاهل ال كهف لا جلبة ولا ضوضاء

ورأى السد خلفها محكم البن يان والماء يشبه الصحراء. [1]

تعتبر هذه القصيدة من أهم القصائد التي تتحدث عن القيم الإنسانية التي ترتبط الإنسان بعلاقاته مع غيره فهو لا قيمة له بدون المجتمع الذي يعيش فيه فإذا انطوى وعزل ذهبت القيمة .

ولقد رمز الشاعر هنا للمدينة البيضاء على أنها بداية المجتمع الإنساني أو بمعنى آخر صفحته البيضاء وكذلك رمز لتعاون بالبنيان أما الحجر الصغير فنقصد به ذلك الفرد العادي الذي يكتسب قيمته بوجوده في المجتمع فكونه فيه فهو يعبر عنه وعن رسالته الإنسانية على وجه العموم .

---

[1] _ ديوان ايليا ابو ماضي، ص 34.

عنصر الطبيعة :

تظهر حركة الطبيعة واضحة في شعر أبي ماضي فلقد جسدها في اغلب أشعاره ولم يكتفي بذلك بل جعلا من ديوانيه "الجداول " و " الخمائل" مسمى لها رفقا كذلك بعدة قصائد منها قصيدة الطبيعة وماء وطين والحجر الصغير وغيرها .

حيث يقول في قصيدة العاشق المخدوع :

مثل الحمامة في وداعتها وكزهرة النسرين في الطهر

مثل الحمامة غير أنها صوت الهزار ولفتة الصقر.[1]

لقد تغزل الشاعر هنا بالحمامة التي ترمز لسلام والخير ولم يكتفي بذلك فقط بل ترنم بعنصر الطبيعة فيها وتظهر ذلك في كلمتي الحمامة و زهرة النسرين بالإضافة إلى كلمتي الهزار و الصقر.

ونراه يقول في قصيدة المساء كذلك :

السحب تركض في الفضاء ركض الخائفين

والشمس تبدو خلفها صفراء عاصبة الجبين

والبحر الساج صامت فيه خشوع الزاهدين

لكنما عيناك باهتتان في الأفق البعيد

---

[1]_ ديوان ايليا ابو ماضي، ص 249.

سلمى ... بماذا تفكرين ؟

سلمى ... بماذا تحلمين ؟ [1]

لقد ظهر عنصر الطبيعة هنا وتجسد من خلال اسم القصيدة المساء وجعل يتأمل فيها من خلال شمسها الصفراء وسحبها التي تركض في الفضاء بالإضافة إلى بحرها الساج الذي كأنه من الزاهدين وختم هذه القصيدة بتساؤلين عن فتاة تدعى سلمى .

كذلك يتبين لنا في قصيدة فلسفة الحياة رواج ذكر الطبيعة حيث يقول إيليا في ذلك:

أدركت كنهها طيور الروابي فمن العار أن تظل جهولا

تتغنى والصقر قد ملك الجو عليها والصائدون السبيلا. [2]

لقد اقر الشاعر هنا بان الطيور أدركت حقيقتها ووجودها في هذه الحياة فاستمتعت بتلك الروابي وهي تحلق في السماء وتتمتع حيث أن الصائدون والصقور أصبحوا يتتبعون قفاها وأثرها .

ولا اغفل عن ذلك البيت الذي زرع فيه إيليا أبو ماضي حب الطبيعة حيث قال في ذلك:

وتعلم حب الطبيعة منها واترك القال للورى والقيلا. [3]

---

[1]_ ديوان ايليا ابو ماضي، ص 548.

[2]_ ديوان ايليا ابو ماضي، ص 412و413 .

[3]_ ديوان ايليا ابو ماضي، ص 413 .

أراد إيليا أبو ماضي أن يقول لنا علينا أن نتعلم من تلك الطيور الاستمتاع بكل لحظة في الحياة وان هذه البهجة التي نتقاسمها تكون من صنع الطبيعة وهذا بترك كلام الناس الذي لا يضر ولا ينفع وننظر للجمال الذي سخر لنا في هذا الكون .

نزعته الذاتية :

لقد ظهر ضمير المتكلمين متدرجا في قصائد عديدة لإيليا أبي ماضي حيث تبين لنا قصيدة " أنا " هذه النزعة الذاتية حيث يقول فيها :

حر ومذهب كل حر مذهبي ما كنت بالغاوي ولا المتعصب

إني لأغضب للكريم ينوشه من دونه وألوم من لم يغضب .[1]

يؤكد الشاعر إيليا أبو ماضي هنا أنه حر من كل مذهب ومن كل منهج متعصب الذي يزرع العدوان وهو يقول بأني لا أتألم للشريف الأصيل حينما يؤذيه من هو أقل منه ويعاتب على من لا يغضب .

ويوحي عنوان هذه القصيدة "أنا" بذاتية الشاعر كذلك ويظهر في : المبتدأ المحذوف وهو أنا الذي خبره حر ؛ كذلك في إني حيث استعمل ياء المتكلمين هنا كذلك في الفعل المضارع أغضب والفعل المضارع ألوم المتصرفين مع ضمير الأنا.

وتظهر هذه النزعة كذلك في قصيدة " أنا وهو " في قوله :

[1]- ديوان ايليا ابو ماضي، ص 54

إني لأعلم إنما قدمي تسعى حثيثا بي إلى القبر.[1]

يؤكد الشاعر هنا على حيرته وشكه في أن توجهاته وتحركاته التي ستؤدي به إلى الموت المحتم ولكنه رافض لكل أشكال التسلط والعبودية أما النزعة الذاتية فوظفت بداية صدر البيت الأول "إني" حيث تعود الياء هنا على الشاعر كذلك نتبين نفس الشيء في كلمة " قدمي " وفي كلمة "بي" أيضا .

وتتوغل نزعته الذاتية في قصيدة السجينة وهذا في قوله :

ولكنني أبكي أندب زهرة جناها ولوع بالزهور لعوب

لها الحجرة الحسناء في القصر إنما أحب إليها روضة وكثيب.[2]

يحكي هنا الشاعر إيليا أبو ماضي قصة السجينة ومعاناتها وآلامها حيث استعمل هنا ضمير المتكلم الياء للدلالة عن نزعته الذاتية ورد هذا في الفعل " أبكي " وأكد كذلك عن ذاتيته في " إنما أحب " فوظف ضمير المتكلم مع الفعل المضارع أحب وهذا ليدل على إنسانيته التي يدعوا إليها .

نزعته التفاؤلية :

استنبط إيليا أبو ماضي فكرة التفاؤل من الواقع المعاش آنذاك فإستوحى لنا إلهامه الشعري في نشر الحب والفرح كذلك التمتع بكل لحظة من الحياة ،ونلاحظ

[1] _ ديوان ايليا ابو ماضي، ص 255

[2] _ ديوان ايليا ابوماضي، ص 43 . 44.

هذا في قصيدته " كن بلسما " حيث قال فيها :

كن بلسما إن صار دهرك أرقما وحلاوة إن صار غيرك علقما

إن الحياة حبتك كل كنوزها لا تبخلن عن الحياة ببعض ما ..[1]

استولت هذه القصيدة عن معاني التفاؤل والسرور حيث دعى الشاعر أبو ماضي هنا إلى الإقبال على الحياة ونشر السرور وبث الأمل فيها حتى ولو كنت في أصعب محنك وكذلك يحثنا على الإحسان إلى الغير فالحياة مهما أثنينا عليها فستبقى كما هي.

وكذلك نلاحظ نزعته التفاؤلية في قصيدة " إبتسم " حيث يقول :

قال : "السماء كئيبة" ! وتجهما قلت : إبتسم يكفي التجهم في السماء!

قال : الصبا ولى ! فلقت له ، إبتسم لن يرجع الأسف الصبى المتصرما! [2]

نلاحظ من خلال هذه الابيات الشعرية تسلط الحوار فيها مما جعلها تبين لنا أن الشاعر أبي ماضي ينبذ الإنسان المتجهم ويدعوا إلى البهجة كذلك على رؤية جمال الحياة وترك مآسي الدهر وويلاته .

كذلك يقول الشاعر في هذا الصدد :

أيهذا الشاكي وما بك داء كن جميلا ترى الوجود جميلا[3]

[1] _ ديوان ايليا ابوماضي، ص 457

[2] _ ديوان ايليا ابو ماضي، ص455.

[3] _ ديوان ايليا ابو ماضي، ص 414.

لقد صور لنا هذا البيت الشعري قمة التفاؤل فالشاعر يدعوا أن تكون جميلا من الداخل حتى يظهر الجمال الحقيقي خارجا على تعبيرات الوجه والملامح وأن نترك الشقاء ونسعد ونتفاؤل في هذه الحياة .

مسيرة حافلة خلدها الشاعر اللبناني إيليا أبو ماضي التي أنتجت شعرا متينا قوي رزينا يختلف في موضوعاته عن أي شاعر آخر في عصره مسيرة كانت من مسقط رأسه لبنان إلى مصر رجوعا إلى موطنه لبنان إلى أمريكا هكذا عاش الشاعر متجولا يبحث عن من يستطيب ويستمتع بشعره حتى وجد من الرابطة القلمية منفذا للتعبير عن إبداعاته وأحاسيسه ،إيليا الذي أطربنا بشعره هذا الشاعر الذي حمل لواء الإنسانية فجعلها تتوغل في ثنايا عقله وقلبه ولسانه وشعره ولم يكف إيليا عن هذا فحسب بل جعل من الطبيعة رمزا يدعوا إلى الحب إلى الحياة إلى التفاؤل وجعل كذلك من تراسل الحواس لذة عذبة يتمتع بها القارئ حين يسمعها ، إيليا أبو ماضي الشاعر المتفاؤل المبتسم للحياة وللواقع بالرغم من كونه مؤلما وجعل من التأمل لمسة نكه بها شعره ، هكذا كان إيليا هكذا عبر وتغنى حيث لامس مواضيع حساسة وآحالها وأشار إليها برموز ودلالات تعبر عن مدى تعلقه بالرومانسية خصوصا في أشعاره .

4-نسيب عريضة :

هو نسيب بن أسعد عريضة ولد في آب 1887بمدينة حمص وتلقى تعليمه الأول بمسقط أرسه ويعد من شعراء المهجر الذين جددوا في مجال الشعر الرومانسي[1].

تزود "نسيب عريضة" بمجموعة من المعارف تحصل عليها من المدرسة الأرثوذكسية ومن بعدها دار المعلمين الروسية بناصرة الجليل حيث تلقى تعليمه الأول وتمكن من أصول اللغتين العربية والروسية تمكنا أتاح له مطالعات واسعة في الأدبين تلك المطالعات كانت تشحذ مواهبه الغزيرة وتدفع به إلى حياة الحبر والقرطاس والقلم بعيدا عن المتاجر والمصانع التي لجأ إليها لتحصيل رزقه[2].

عرفت سوريا موجات من الهجرة أثناء خضوعها للحكم العثماني الجائر الذي أثر سلبا على الاقتصاد حيث كانت سوريا مسرحا للفتن والتلاعبات السياسية والدينية ومضمارا تتطاحن فيه الطوائف من جهة والسكان فيما بينهم نظرا لكثرتهم وانتشار الفقر والمجاعات بسبب سوء التسيير مما اضطر أهلها للرحيل إلى البلدان الأجنبية خاصة الأمريكية وذلك للدعاية المفرطة من قبل المبشرين والسياح الذين أعطوا صورة رائعة عن الغرب مما جعل السوريين وهم أحفاد الفنيقيين ومعروفون بحبهم للترحال والمغامرة لما وارء البحار فراحوا يتطلعون لغد أفضل فهجروا بلادهم،وركبوا البحار فرارا من الظروف السيئة ولتحسين الأوضاع المادية والمعنوية وقد كان"نسيب عريضة" ممن هاجروا إلى نيويورك وذلك عام1905

[1] عماد علي سليم الخطيب، في الأدب العربي الحديث ونقده، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2004، ص 60

[2] بوترعة فايزة، النزعة الصوفية في شعر نسيب عريضة "ديوان الأرواح الحائرة"،أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، المركز الجامعي بالبويرة، ص27.

ستقر نسيب عريضة في نيويورك وبحلول عام 1913 أسس مطبعة "الأتلنتيك" وأصدر مجلته الشهيرة "الفنون"« وراحت هذه الأخيرة تحمل لواء التجديد في الأدب العربي، تغذيها أقلام فتية ويتعهدها من حيث الإخراج ذوق مسرف في الأناقة والترتيب ولاقت اقبالا كبيرا غير أن الحرب العالمية الأولى من جهة وضيق ذات اليد من جهة أخرى قضيا على جريدة "الفنون" قبل أن يكتمل العام الأول من عمرها فكان موتها أكبر صدمة تلقاها شاعرنا فما فارقته أوجاعها حتى وفاته[1]

أعاد "نسيب عريضة" الكرة محاولاً اعادة إحياء مجلته "الفنون" بمساعدة بعض الأصدقاء عام 1916ولكنها توقفت نهائيا عن الصدور ولم تكمل العامين من عمرها الثاني. »وفي عام 1920 ورفقة كل من جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وندرة حداد وايليا أبي ماضي وآخرين أسس "نسيب عريضة". الرابطة القلمية [2]وان كان "نسيب عريضة" أقل شأنا من إيليا أبي ماضي على حد قول الكثيرين، إلا أنه لعب دوار كبيرا في تطور الشعر العربي الحديث فقد كان في المقام الأول رومانسيا خالصا أحدث تغييرا حاسما في أنواع عديدة وأساسية من دون الوقوع في الميوعة العاطفية« .

حسبك أن تقرا قصيدة أو قصيدتين من نظم "نسيب عريضة" لتشعر أنك في حضرة شاعر فذ، رحب الخيال، مرهف الحس، رفيع الذوق، خفيف الظل، صافي النبرة، لأنه كذلك تراه ينكب السبل المطروقة والقوالب المألوفة، ويرتفع عن كل مبتذل في اللون واللحن والمعنى، فلا يتملق ولا يماري ولا يتصنع ولا يتحذلق ولا يبرق ولا يرعد أو يرغب ويزيد ليهول عليك

[1] ينظر محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء لدنيا الشعر والطباعة، ط1، 2002، ص17.

[2]– فصل سليم العيسى، النزعة الانسانية في شعر الرابطة القلمية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، 2006، ص 45

بالضجيج والصخب،بل هو يبث شعوره بالحياة بثا أشبه ما يكون يزداد المطر يتساقط في سكينة الليل على بقاع عطشى فيؤنسها ولا يزعجها، ويحييها ولا يجرفها[1].

وفي هذا القول إشارة إلى الأسلوب الرفيع والكثافة العاطفية نفسها السائدة في القصائد من بدايتها إلى نهايتها مع عدم نمو نقطة الهدوء وتحولها إلى أزمة نهائية في الختام.

كما أن "نسيب عريضة" استطاع بلوغ تغير ثابت في اللهجة لأنه كان يمقت الموقف التلقيني، وكانت لهجته خفيضة، هادئة، لهجة شاعر فطر على التأمل يغرق في استقصاءات داخلية ومساورات مع نفسه.

كغيره من إخوانه شد "نسيب" إلى الشعور بغربتين ملازمتين هما: غربة الوطن المادي وغربة الوطن الروحي، ولعل الغربة الثانية كانت الأقسى على قلبه فلا عجب أن تسمع للأسف في شعره أنغاما شجيا وأن تبصر فيها ألوان الحيرة والوحدة والوحشة كما سنرى لاحقا.

كانت جريدة الفنون معشوقة "نسيب" وبعد انقطاع رجائه منها انصرف عندها إلى هموم الساعة وتدبير شؤون المعيشة، تزوج بعد الحرب العالمية الأولى من "انجي حداد" شقيقة صاحب السائح فما رزق أولادا منها.

وكانت نفس نسيب قد سئمت العمل في المتاجر والمصانع فآثر أن يعيش، وان بالتقتير، عيشة فيها للقلم وللحبر نصيب.[2]

اشتغل "نسيب" في تحرير السائح و"مرآب الغرب" و"الهدى" وفي مكتب الأنباء الأمريكي إبان الحرب العالمية الثانية.

[1]– سلمى خضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث،ص183.

[2] – نسيب عريضة، مختارات ديوان الأرواح الحائرة، ص05.

وكان حزنه على شقيقة المتوفى في ربيع شبابه بعيد الحرب العالمية الأولى ثم مآسيه الروحية والمادية الكثيرة التي عقبت احتجاب "الفنون" قد هدت جسمه القوى فطارت روحه الطاهرة في مدينة بروكلن يوم 25آذار1946[1] كان ديوان "الأرواح الحائرة" في يد المجلد عندما لفظ صاحبه أنفاسه وله ديوان آخر لم ينشر بعد وآثار نثر به قيمة منها قصتاه البديعتان "ديك الجن الحمصي" و"حديث الصمصامة[2]

وديوان الأرواح الحائرة: يضم اثنتين وتسعين قصيدة نظمها الشاعر في الفترة ما بين عامي 1912و1942.

ثانيا- تجليات النزعة الرومانسية في شعر نسيب عريضة من خلال ديوان الأرواح الحائرة

لقد التقى نسيب عريضة مع زملائه الرابطيين خاصة والمهجريين عامة على صعيد الرومانسية الفسيحة ومثلها العالية فبرع في شعره وأجاد في نثره، وقد تجلت مظاهر النزعة الرومانسية في:

4-توظيف الرمز

تشير سلمى خضراء الجيوسي أن شعر "نسيب عريضة" جاء أقرب إلى الموارية حيث نجد المعان أكثر تعقيدا وتلميحا وأقل وضوحا في التعبير[3] كما أنه يميل إلى استعمال الرمز وتكمن القيمة الفعلية للرمز عنده في ميزاتها الإيحائية التي تتسع لتفسيرات متعددة النواحي كما هو الحال في أبيات يرثي فيها أخاه المتوفي:

[1] – ينظر عماد علي سليم الخطيب في الأدب الحديث ونقده، ص60.

[2] – ينظر نسيب عريضة، مختارات ديوان الأرواح الحائرة، ص06.

[3] – سلمى خضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، ص185.

قد ضم قبرك ما يحد وان نفسك لا تحد

أرجعت عارية الثرى وخلعت ثوبا لا يحد

وكسرت قيدك ظافرا ما أنه بعد اليوم عبد

وسموت نحو مطامع الانوار حيث الصبح يبدو[1]

وفي هذه الأبيات وظف الرمز باستعماله للشمس والصباح ومطامع الأنوار وهي تسهل الفهم للقارئ.

كما رمز الشاعر إلى "سورية" بفتاة عفيفة أشعلت نار القرى فأتاها الضيوف فشربوا وعطشت، وأكلوا فاستحالت من حرة إلى جارية، فنجده يقول في مقطوعته "سوريا":

أوقدت النار نار القرى فجاء الضيوف مع الحاشية

انهم شربوا في ضمئـــــها و هم أكلوا وهي الطاوية

أناخوا ولم يرحلوا في الصباح وقالوا: إلى ليلة تالية

وكأني بهم أصبحوا سادة لها وهي أمست لهم جارية. [2]

5-العودة لعالم الطبيعة وتفضيله على كل العوالم

وتجلى ذلك في مقطوعته لماذا التي فضل فيها النبات على الانسان واعتبره اكثر حنانا ورحمة منه

لمـــاذا دمــوع الفقير تســيل وعنها عيون الورى غافلة

وان هطلــت دمعــة الـــــندى ذتعانقها النبتة المائلة

[1]- نسيب عريضة، الأرواح الحائرة، ص77.

[2] – بو ترعة فايزة، النزعة الصوفية في شعر نسيب عريضة "الأرواح الحائرة" نموذجا"، ص36.

وتبدي لها الشمس والريح عطفا كمعشوقة في الحشا نازلة

وتمتصـــها من تـفـور الورود وتمسح أهدابها الناحلة[1]

3- حب الوطن والحنين اليه:

كغيره من المهجريين كتب "نسيب عريضة" للوطن وتفنن في التعبير عن مشاعره الفياضة وهذا لامتلاكه روحا وثابة، وعبقرية ف ذة وقد مل شاعرنا من تضييقات محيطة الجديد فرفع قلمه ناظما قصيدة "نشيد المهاجر"

تهز في الغرب ذكرى الأرز والبان! وما هذبتك ليالي البعد باعاني!

أكلـــما هبـــت الأرياح خـــافتة تجر في أذيالها أنفاسا ريحان

حسبتها نسمات الشيخ فانطلقت من أسرارها زفرات العاجز الواني

وليس يرويك إلا نهلـــة بعدت من ماء دجلة أو سلسال لبنان[2]

ويشير الشاعر إلى المدة التي قضاها في مهجره والتي لم تزده جفاء بل انتماء ومحبة[3] فيقول في نفس القصيدة:

مرت ثلاثون لم أنسى العهود وهل تنسى مواثيق أرحام وايمان

الأهل أهلي وأطلال الحمى وطني وساكنوا الربع أترابي وأقراني

إن أنكروـــنا فمـــا الله تنكرهـــم وان جفوا لا نعاقبهم بنسيان[4]

إن الإنسانية التي عبر عنها الشاعر خالية من الأحقاد. إنما إنسانية تنمو إلى التسامح والوفاء للبلد والأهل.

---

[1] – الأرواح الحائرة ص 33

[2] – المصدر نفسه ص 139

[3] – فصل سالم العيسى النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية ص 91

[4] – المصدر السابق ص 140

4-النزعة التأملية

كما قد عرف عن "نسيب" اتجاهه الصوفي التأملي ولعل ما يشير إلى ايمانه بنهايته وعودته للقبر هو "نار ارم" المذكورة في المقطع الأخير من مطولته "على طريق ارم" فيقول:

إيه، ضوئي البعيد لح ولح ما تريد

ليس طرفي يحيد عنك حتى يعود لتراب ودود[1]

5- الحيرة والقلق

كانت روح "نسيب عريضة" من الأرواح الحائرة الباحثة عن سبب حيرتها في ديوان بأكمله وقد تجسدت هذه الحيرة في واحدة من أر وع قصائده "يانفس" وقد قال عنها الكاتب "حبيب إبراهيم" هي من أجمل ما قاله في هذا الصدد والدارس المتمعن لهذه القصيدة العصماء، التي خاطب فيها الشاعر نفسه التي يجد فيها من ضروب الشك واليقين والحيرة والاطمئنان ألوانا تتجاذب نفس الشاعر، ونسجها منازعا في تلك النفس المضطربة، فيحتار الدارس أيا من أبياتها يختار[2]ومن أبياتها:

يا نفس مالك في اضطراب كفريسة بين الذئاب

هلا رجعت إلى الصواب وبدلت ريبك باليقين

أصعدت في ركب النزوع حتى وصلت إلى الربوع

فأتاك أمـــــــــر بالرجـــوع أعلى هبوطك تأسفين[3]

6-النزعة التشاؤمية

اعترت موجة التشاؤم "نسيب عريضة" في قصيدته "النهاية" فقد نظر إلى وطنه وما اعتراه من ضعف فهب قائلا:

---

[1] – المصدر نفسه ص 115

[2]– فصل سالم العيسى النزعة الانسانية في شعر الرابطة القلمية ص 100

[3] – الأرواح الحائرة ص 58-59

كفنوه

ودفنوه

واسكنوه

هوة اللحد العميق

واذهبوا، لا تندبوه، فهو شعب

ميت ليس يفيق[1]

7- الاغتراب والانعزال

ونسيب عريضة تمثل عنده هذه الحالة ظاهرة هامة في شعره وتظهر فى كثير من شعره الفلسفي وكأن الشاعر يأخذ بكلِّ إنسانٍ إلى الانحباس خلف قضبان نفسه، هربا من احتلالات الحياة،وبحثاً ومعرفة عن عالم النفس الداخلي، يقول :

عِشْ دَاخِلَ النفْسِ وَالْزَمهَا كَصَوَمَعَةٍ وَاتقِنْ حَيَاتَكَ فيها شَأْنَ مَن نَجَبا

ففِي فُؤادك كَونٌ لسْتَ تَعْرِفُهُ يَهُونُ إدْرَاكُهُ لَوْ كُنْتَ مطلبا

فيهِ خَواطِرُ مِن طَيِّ الخفَاءِ بَدَتْ سِحْريةً وأمَانُ حُسْنِها خَلَبَا

تَصُمها ضَجةٌ مِن خَارِجٍ صَعَدَتْ وَنوُرُ دُنْيَاكَ يعْمِيها إذا اقتَرَبا

فَاسكُتْ تَصُنْها وَلا تَبْذُلْ سَرَائرَهَـــا وَاسمعْ صَدَى لَحنها وَ اشكُرْ بها طرَبا[2]

8-التعبير عن الحزن والأسى

لامس نسيب عريضة معاناة الإنسانية، فجاشت في نفسه أنغام الحزن، وراح يعزف النغمات المؤثرة على وتره الشعري قائلا:

[1]- المصدر السابق ص69

[2] المصدر السابق: ص 24-25

فاسمعوا أناته تروي لكم رجع ما ردده صوت الغير

عن خداع، عن شقاء عن شجا عن فراق، عن دموع، عن سهر

عن فقر عن حاسد طير السما عن طريد ماله العمر مقر

عن...وكم من أنه في وكـــري في صداها عنعنات عن خير[1]

9-المرأة والحب

كان للحب نصيب من قصائد نسيب عريضة فراح ينظم ابياته غزلا بمحبوبته و تعبيرا عن مشاعره ومن اشهر قصائده في الغزل قصيدة اتملي من محاسنها التي يقول فيها

تَملِّي من محاسِنــها من بَعيدٍ وهي لا تَدري

فتنالُ النفسُ والهـــة مُتعةً من حُسنِها المغري

سارقٌ في ما أُمارِســه أنا أم مُغتصِبُ الطُهرِ

لستُ من هذين بل رجلٌ يَعبُدُ الشمسَ على الجَهرِ

حَظِيَت منها شَواعــرِهُ بضِياءِ الصُبحِ والبِشر

وهي مــازالت مُمنَّعــةً هو في وصلٍ بلا نُكرِ

ما على الشاعرِ من حَرَجٍ بَرِئت عيناه من وِزرِ

كالذي يعبُدُ خالِقَـــــهُ في سَنا الرَوضِةِ والعِطرِ[2]

في ما يلي خلاصة لأهم ما سبق ذكره:

-كانت هجرة الشعراء والأدباء ومن ضمنهم " نسيب عريضة " نحو الأمريكتين وليدة الظروف الاجتماعية والاقتصادية القاسية.

[1]- المصدر السابق ص 21-22

[2]- المصدر نفسه ص 37

– اتجه " نسيب عريضة " للرومانسية المجنحة وكتب في معظم الفنون ونظم القصيدة العمودية والحرة ويعتبر ديوانه "الأرواح الحائرة " الشاهد الوحيد لتجليات الرومانسية عنده .

–وتفجرت ينابيع الرومانسية في شعر نسيب عريضة واستطاع رفع هذا المذهب إلى درجة الإنسانية فامتازت بروح تسمو إلى الصدق ومحاولة التحرر والعودة بهذه الأخيرة إلى عالم بسيط.

– اهتم " نسيب عريضة " بالمواضيع الشعرية فقد قاسم إحساساته الذاتية مع غيره وبنى بها جسرا يربطه بإخوته البشر مهما اختلفت عقائدهم وألوانهم.

–تجلت مظاهر الرومانسية عند نسيب عريضة في :

1– توظيفه للرمز

2–العودة لعالم الطبيعة وتفضيله عن كل العوالم

3–حب الوطن و حنينه اليه

4–النزعة التأملية

5–الحيرة والقلق

6–النزعة التشاؤمية

7–الاغتراب والانعزال

8–التعبير عن الحزن والأسى

9–المرأة والحب

5- العصبة الأندلسية:

1. أمين معلوف:

تعد المدرسة الرومانسية هي المدرسة الأم التي احتضنت العديد من الادباء والنقاد لفتح مجال الكلام والحديث عنها. حيث عبرت عن شعو الادباء بما يختلج ما بداخلهم اي انها حدورت مشاعر الالم والاغتراب والبعد والحب والطبيعة ولقد كان للمدرسة الرومانية العربية فضلا كبير عن المدرسة الفرنسية في احياء العديد من الادباء الذين كتبوا الفرنسية أمثال أمين معلوف وياسين الجزائري ويوسف شحاذة والتي حظيت لهم كتابات عديدة والتي ترجمت باللغة العربية، بحيث كان لرواد المدرسة الفرنسية، والذين تتلمذ وعن فرنسيين كبار أمثال لوكانتش ومدام ديستايلوبليخالون والذين كان لهم دورا أو أثر كبير في إعادة المدرسة الرومانسية عند اودتنا، كما يعود الفضل الكبير للكاتب الكبير امين معلوف الذي كان له اسهام كبير في تأطير كبيرين المدرسة الفرنسية والمدرسة العربية في هيكلة طابعها الرومانسي حيث كان للامين معلوف اسهام كبير في انشاء ادب عربي جديد منقول باللغة الفرنسية عن ايدي اساتذة فرتسييت كبار لهم دور في اشاء هذه المدرسة التي تعد عامل هام في تلائم النقاد والمفكرين حول اسهامية هذه المدرسة في تحول الادب وهذا شبب دراستنا حول مرجعية وخلفية التي نشأة بتا المدرسة الرومانسية العربية واحتكاكاتها بالمدرسة الفرنسية وهذا عن طريق جملة من الدراسات التي قام بتا النقاد في كتابات امين معلوف عبر اعماله الروائية والتي تتم دراستنا عليها اليوم.

أمين معلوف: أديب وصحافي لبناني ولد في بيروت سنة 1949.[1] المنحدر من العائلة آل معلوف الذي كتب بأقلام الفرنسية بحيث كان له دور في المدرسة الرومانسية وخصوصا الادب المجهري الذي برز صيته في نشاط الصحفي بحيث انتقل الى فرنسا لترأس مجلة "جون آفريك" مجددا الكتابة باللغة العربية بحيث كانت لغته الأولى هي العربية

[1]- حائق من النور: أمين معلوف، ط 1، ص 60.

ثم انجليزية ثم انتقل الى الكتابة اللغة الفرنسية وقد امتاز معلوف بالعديد من الاصدارات وخاصة في المجال الروائي حيث له العديد من المؤلفات الروائية اهمها رواية "الحروب" الصلبة كما رآها العرب التي تعبر عن شغف بالتاريخ القديم للعرب والخوض فيه والبحث في خباياه وطياته وكانت الرواية قد صدرت عام 1973 في دراسة الشخصيات والاحداثروايات متخيلة. اما روايته الثانية فكانت تتحدث عن عصور النهضة فكانت بعنوان لبون الافريقي التي سردت شخصية حسن ابن الوزان وقد كانت اعمال امين معلوف عن الوطن والاغتراب والتاريخ وكتب عن الحب والانثى وكما كتب عن الدين والاخلاق بحيث يعد الاديب الكبير الذي كتب بالفرنسية والذي كانت له رواية لتعبر عن اتجاه ساره بعنوان "**حب عن بعد**" و"**الهوايات القاتلة**" وكان أمين معلوف متأثرا بالمدرسة الرومانسية حيث اتخذ بعدا انسانيا ودينيا واخلاقيا قائما وجاليا يقوم عن الحب والاغتراب والبعد والتخيل والايمان.

2. تجليات الرومانسية في كتابات أمين معلوف:

يعد أمين معلوف رائد المدرسة الفرنسية الذي كتب باللغة الفرنسية والذي كان له تأثير في المدرسة الرومانتيكية في الادب المهجري قائلا في اقواله:

"**كلما شعر المهاجر بأن ثقافته الاصلية محترمة انفتح اكثر على ثقافته البلد المنيف**"[1]

تعد رواية هواية القاتلة للأمين معلوف من أبرز الروايات التي جسدت الطابع الرومانسي بقلم فرنسي التي تمحورت عن مبادئ المدرسة الرومانسية حيث جسد الكاتب مفهوم الهوية حيث قال: "**عشت وولدت في لبنان وعشت فيه حتى بلغت السابعة والعشرين**

[1]– حدائق الادب العربي مكتوب باللغة الفرنسية، محمود قاسم، ط1، 1999، ص 76–81.

من العمر وان العربية هي لغتي الأم واني اكتشفت دوماي ودينكيزو رحلات جلقر...وإذا أنا نصف لبناني ونصف فرنسي؟ فالهوية لا تتجزأ"[1]

فالهوية عند الكاتب هي هويته المفقودة او المنتسبة الي نصفين جزئها فرنسا وخرى لبنان بحيث يسرد حباه الذي عاشه في فرنساحتى ريعان شبابه واخرى طفولته البريئة التي انتهت في السابعة من عمره مغادرا لبنان.[2]

ونذهب الى رواية حدائق من النور هي رواية تاريخية ذات ابعاد فلسفية دينية تقع في ثلاثمئة صفحة تحكي قصة هاني الذي ولد في ماردين وحمل رسالة طاف بها حيث ما استطاع الوصول فمنهم الروائي، حيث اكثر في روايته حدائق من النور الاسترجاع والرجع الخارجي الذي جاء لتعريف شخصيات التي ظهرت لأول مرة في الرواية وتكثر افهال الرجوع دلالة لتذكر والاستصغار الكاتب الشخصيات وقد ورد نوعين من الاسترجاع ودلالة ذلك هو التذكار الماضي فهنا يريد الرجوع الى القديم[3]. مثال ذلك: "أجل لقد أكلت هذا الخبز اليوناني كما فعل قبلي رسل يسوغ فعندما رسلهم للتبشير بين الاقوام لم يأخذ ومعهم رحى ولا قدرا، ولم يكن لهم من متاع غير الثوب الذي يلبسونه"[4]

ولعل ما ابرزه امين معلوف في كتاب حروب الصليبية"**انا لم ارحل الى اي مكان، بل لقد رحل البلد**"[5]

ونلاحظ تجسي كبيرا ان امين معلوف رسم خطوط الرومانسية في كتبه التي تمحورت من البعد والاغتراب وهذا مما ذكر سابقا.

---

[1]– هوايات القاتلة، أمين معلوف، ط 1، ص 70.

[2]– الادب الغربي مكتوب بالفرنسية، ص 70.

[3]– سعد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي الغربي ، لبنان، 2005.

[4]– نفس المرجع السابق.

[5]– جيرار جنيت، خطاب الحكاية ص 61.

رواية الحب عن بعد هي الرواية التي جسدت الحب والجمال والعاطفة لدى امين معلوف حيث شكلت الملمح الرومانسي في الرواية.[1]

أليس الفردوس هو ان نعيش انا وهي في الغرب على ايقاع الشرق

وهنا نجد الشاعر قد يعيش هو وحبيبته في بلاد الغرب انهما يعيشان الم الفراق وشعور بالغربة والتعاسة والفردوس لدى الشاعر هي الجنة او البلاد الجميلة.

وقد جسدت لمعلوف هذه الرواية بطابع آخر عبرت عن معنى الايمان وحب الله عز وجل حيث قال:

"لا أطيب من الله ان يجنبني المصائب أطلب اليه فقط ان يجنبني القنوط، اطمئن فعندما يتخلى الله عند بيد يمسككبالاخرى"

وهذه الأبيات والكلمات تعبر عن معنى الايمان الصادق بالله عز زجل والخالصة له ومعنى آخر للحب النظيف والطاهر والخالص.

وقد ورد عن معلوف معاني اخرى للحب وهي عبارات وانغام شكلت معنى الرومانسية لدى الكاتب حيث قال:

"**إذا كنت لا تعرف الحب، فما يجديك شروق الشمس أو غروبها**"

وهنا يلح الشاعر الى معرفة الحب ويربطها ارتباطا وثيقا بشروق الشمس او غروبها.

وشفناها ينبوع الندى آخر...

يبتسم ويهمس بالسلوان...

ويمنع نفسه لعاشق الضمأن...

[1]– ديوان أمين معلوف برواية الحب عن بعد، ص 36.

وتوبها...

ولعل من أبرز السمات التي ادت الى نجاح العمل الروائي هي الحرية التي اتاحت للكاتب ان يجمع بين التاريخ والتخيل فالاسم الافريقي هي شخصية من تلك الشخصيات "الجسور" التي ربطت الحضارة والساحات الجغرافية والحضارية المختلفة من خلال الشخصية التي ترحل وتقيم وتنتقل من مكان الى آخر حاملة معها اللقاح مثل الطيور المهاجرة وهذا ما ذهب اليه امين معلوف لتوضيفها في روايته التي قسمها: كتاب فارس، كتاب روما، كتاب القاهرة.

ويتجسد عنصر المكان بطبيعته عند أمين معلوف هو العنصر الساكن ولا يتحرك ولا ينتقل من خلال البشر ولا يتغير الا من خلال الزمن والزمن في هذه الرواية زمن تاريخي وليس زمن طبيعي.[1]

وقد نسج أمين معلوف خيوط معاصرة فوسط هذه الفوضى الشاملة لدراسته التاريخية لشخصية حسن بن محمد الوزان والتي عبر عنها العيوطي قائلا: "ان الواقعية الشخصية قد ارتبطت بواقعية الأسلوب فالوزان نفسه. يعكس ظروف عصره واحواله والقيم التي كانت في ذلك العصر".

وهما الرواية ليون الافريقي تهدف الى تصوير موضعي للعالم المحدد حيث ثبت واقع تاريخي هام لدراسته العربية الاسلامية.

وتتبع الدراسة العربية الإسلامية واختيار امين معلوف لشخصية عمر الخيام ليكتب هذا الأخير عنه رواية منتقل الجاذبية والاهمية وهي رواية "سمرقند" التي وظفت شخصية رئيسية هامة وهي عبارة عن رمز أسطوري لدى العديد من المبدعين الذي أثار الكتابة عنه بحث عاش حياة خاصة مثيرة وكتب بالشعر البليغ يعكس شخصيته وفلسفة الشاعر بعلاقته بالكون

[1]– ليون الافريقي سينرا قاسم، مجلة الهلال، 1990، ص 18.

والوجود وقنبت فكرة الكتابة امين معلوف لشخصية عمر خيام في قراءته لمذكرات ادريان البلجيكية وخاصة العبارة التي تناولها في حياة عمر الخيام ما يصنع حدث روائي هام من خلال رواية سمرقند التي عبارة عن توظيف رمز الأسطوري في العمل الروائي والذي يعد من سمات الرومانسية لدى كتاب المهجر.

المظاهر الرومانسية في شعره:

إن البنية الخطابية الروائية عند امين تمثلت في المكان والزمان وهو ما دل غن الحالة التي يعيشها الكاتب امين معلوف.

وفي رواية حدائق من النور إن الفترة الزمنية التي تسرد الطفولة ماني جاءت عن طريق خلاصات متفرقة ومتباعدة زمنيا وقد تعود الأحداث ان الفترة الزمنية الطويلة التي تغليها وبالتالي ففي الروي اهتصار فترة الطفولة الأولى قبل التحاقه بالتطهرين في بستان التخيل لكونها ليست حدثا رئيسيا يتحتم التركيز.

وقد تتبع الكاتب في نصوصه الروائية اشكال الحضور والاستباق في بداية من التسرد إلى الحوار إلى المونولج وان الملاحظ اغلب الاستباقات الواردة فيها عبارة عن حوارين ماري وتوأمه المسمى بالآخر، نذكر على سبيل مثال ذلك:. قال له الآخر: "انك تجري وتجري فعل تفكر في هذا النحو في الافلات من اعيانك".[1]

وتعتبر رواية صخرة طانيوس، رجع طويل ايضا لأنها تروي حادثة مهمة حدثت عام 1938 وهي اغتيال بتري على يد ابي الكشك معلوف حيث تقوم الرواية على تشكل بنيتها السردية على رجع خارجي مختلف المدى والسعة اذ تمتد حكايتها في اتجاهات زمنية مختلفة وقول الراوي "غالبا ماذكر امامي (...) ذلك الرجل يكل الكثير من الحكايات المحلية، وكان اسمه يعتبر فضولي من الدوام، كنت اعلم ان طانيوس احد الاسماء العامة الكثيرة لا نطوان"

[1]– أمين معلوف صخرة طانيوس، دار الفارابي، ط 2، 2001، ص 10.

وتعد رواية امواني الشرق رواية الماضي في زمن الحاضر السردي حيث يروي العاميات الذي بدأ في حكايته للراوي الذي التقى به في باريس في احدى عربات المترو في شهر جوان 1976م.

ويمكن الاشارة الى ان البنيات السردية تقوم على الرجع الخارجي ترتبط بالزمن السردي الذي يدور في فلك الشخصيات والاحداث المبنية عن تأثر الكاتببالماضي والتاريخ الذي استخدمه بشكلل فعل استرجاعي لعودة الماضي وتذكار زمن الطفولة.

تعد المدرسة الرومانسية هي التي فتحت ابواب الادب للعديد من ادباء النهضة والكتاب الذين كتبوا باللغة الفرنسية امثال ميشال معلوف وأمين معلوف نسيب عريضة وجبران خليل حبرانوليا أبو ماضي وتسلط الضوء على كاتبنا الفرنسي أمين معلوف الذي كان لقلمه صوت في الأدب اقتحم المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات والأعمال الروائية أهمها رواية صخرة طليوس، حدائق من النور، والحروب الصليبية، ليون افريقي، والحب عن بعد والروايات القائلة التي عبرت جلها عن الجب والبعد والشوق والجنين إلى الوطن كما جسدت الزمن الذي يعيشه الكاتب من ألم اغتراب والتجزئة التي يعيشها بين البلدين وقد كان أدب المهجري بارزا في كتابات أمين معلوف ونجدها متجلية في رواياته واسلوبه المهجري المتضح في افعاله وبنية استرجاعه الى الماضي وتذكاره له.

2. ميشال معلوف:

هاجر عدد كبير من أبناء العالم العربي في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إلى دول أمريكا الشمالية والجنوبية وكان أكثرهم من لبنان والشام، وأقاموا في كندا والولايات المتحدة والأرجنتين والبرازيل وفنزويلا، ونقلوا اللغة العربية والأدب العربي إلى تلك المهاجر البعيدة فأنشئوا فيها أدبا يعبرون به عن مشاعرهم وعواطفهم وتجاربهم الاجتماعية وحنينهم إلى أوطانهم، فتشبه هجرة الشعر والأدب العربي إلى أمريكا الشمالية والجنوبية هجرة

الأدب إلى بلاد الأندلس في أوائل القرن الثاني هجري، فأدب المهجر هو أدب الشعراء العرب المهاجرين من بلاد الشام ولبنان إلى الأمريكتين وهذا الأدب يمثل الرومانسية العربية خارج حدود الوطن العربي، والرومانسية كما يعرفها أحد المؤرخين الأدب الفرنسي بقوله: أنها مجموعة أذواق متزامنة وحريات خالقة ولا يهم أي شيء تخلق، لكنه شخصي وأصيل وغير تقليدي يشعرون به في الوقت نفسه.

إن الرومانسية فن شعاره: كل شيء مسموح به وعليه ظهرت العديد من المذاهب الأدبية والمدارس الرومانسية والتي هي عبارة عن جملة من الخصائص والمبادئ الأخلاقية والجمالية والفكرية تشكل في مجموعها المتناسق، لدى شعب من الشعوب أو لدى مجموعة من الشعوب في فترة معينة من الزمن تيارا يصيغ النتاج الأدبي والغني بصبغة غالية تميز ذلك النتاج عما قبله وما بعده في سياق التطور، ويشمل المذهب كل أنواع الإبداع الفني كالأدب والموسيقى والرسم والنحت و الزخرفة والأزياء والطرز المعمارية فهو حصيلة فلسفية تبلور نظرة الأمة إلى العالم والإنسان وموقفها وهدفها ومصبرها وبالتالي طرأ في تعابيرها الفنية أسمى عوامل بروز الرومانسية الجذور وارادة التغير وكذلك متغيرات العصر جاءت نتيجة لتغيرات اقتصادية وسياسية واجتماعية هامة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر (عصر الثورة الفرنسية والإمبراطورية، الحروب المدمرة) فالأدباء المهاجرين كانوا قد انتهجوا المنهج الرومانسي لأنه يشفي غليلهم "مشاعرهم وحنينهم وعادة ما يطلق على أدب المهجر إلى ذلك الأدب الذي كان نتاج الأدب لشعراء عرب عاشوا في المهجر وشعراء المهجر عادة يطلق على أدباء أهل الشعر وخاصة اللبنانيين فهذه المجموعة من الأدباء قاموا بتأسيس العديد من المدارس ومن بين هذه المدارس المدرسة الرومانسية التي ظهرت في الشعر العربي مع بداية القرن العشرين على يد رائدها خليل مطران(1872-1949)وذلك ما اتضح من خصائصها في شعر مطران المبكر وديوانه الأول الذي ظهر في عام 1908 وقد تمثلت هذه الحركة في مدرستين معاصرتين:

إحداهما في الوطن العربي: بدأت بخليل مطران ثم تطورت على يد جماعة الديوان (عباس محمود العقاد، عبد الرحمان شكري، إبراهيم عبد القادر المازني)

ثانيها خارج الوطن العربي: وهي مدرسة المهاجر (أدب المهجر) كان لها نشاط أدبي متعدد المظاهر حيث أسست في أمريكا الشمالية الرابطة القلمية 1920 (جبران خليل جبران، إيليا أبو ماضي، نسيب عريض) وأسست في أمريكا الجنوبية جمعية أجنبية أخرى "العصبة الأندلسية"(ميشال معلوف، داود شكر، حبيب مسعود، يوسف غانم). منذ أن تأسست العصبة الأندلسية أخذ ميشال أمين معلوف يرعاها وجهزها بأحسن أفخم تجهيز وكل ذلك بماله الخاص إلى غاية عودته إلى لبنان، فالعصبة لم تقتصر فقط على أعضائها فعند بروز مجلتها الخاصة حتى تسارع إليها كبار الأدباء المهاجرين من بينهم رشيد سليم خوري أما المجلة فقد تسلم رئاسة تحريرها الأديب حبيب مسعود، فقد أصبحت العصبة الأندلسية رابطة عظيمة الأهمية في الأدب العربي في البرازيل وكل الفضل لمؤسسها (ميشال معلوف). فمن هو الشاعر ميشال معلوف وما هو دوره الأساسي في المذهب الرومانسي وما هي أهم أعماله؟

التعريف بالشاعر ميشال معلوف:

"ميشال معلوف من أبرز الشعراء اللبنانيين المهاجرين إلى أمريكا. ولد ميشال نعمان معلوف في مدينة زحلة شرق لبنان وفيها توفي، عاش في لبنان والبرازيل، حيث تلقى تعليمه الأولي في مدارس زحلة الابتدائية ثم التحق بالكلية الشرقية الكاثوليكية، فدرس على ظهره عيسى اسكندر المعلوف، عاد إلى لبنان زائرا في 1932 غير أن قيام الحرب العالمية الثانية حالت دون عودته إلى البرازيل فأقام في زحلة وتزوج هناك ثم أصيب بمرض عضال توفي بعده ودفن في مسقط رأسه"[1]

[1]– ينظر معجم البابطين ،لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية.

فقد فارق ميشال معلوف الحياة وهو في عز شبابه وكان ذلك قبل حرب الكويتية الأولى ملتحقا بذلك بأخويه جورج وقيصر معلوف من كبار التجار الصناعيين في مدينة سان باولو، فوجد كل أسباب النجاح متوفرة له بفضل أخويه فانصرف بدوره إلى التجارة ثم إلى الصناعة يحتلب ضرعها فوطأ له الزمان أكتاف النعمة عن طريقها وراح يحلق بجناحين جناح الثورة وجناح العافية والشباب إلى أن لمع اسمه كشاعر ذواقة في مقاله ولكنه مجيد ثم أقيم رئيسا للعصبة الأندلسية وهي الجامعة الأدبية التي انطوى تحت لوائها فحول أدباء العرب في البرازيل والترويج لها على صفحات مجلته أندلس الجديدة التي استمرت عامين كاملين تنقل إلى قرائها نفحات أدباء العصبة وشعراءه[1]ا فمنذ أن تأسست العصبة أخذ ميشال معلوف يرعاها بعنايته وبذله المتواصل فاتخذ لها مقرا في عمارة فخمة جهزت جميعها بأفخر الآثاث، وقد ظل ميشال ينفق عليها من ماله الخاص حتى عام 1948 حيث عاد إلى لبنان[2]، وشكر الله أنشأ العصبة الأندلسية في البرازيل في ساو باولو ودعا ويليام صعب إلى تأليف الرابطة الأدبية في بونس ايريس بتجمع شمل الأدباء في الأرجنتين، حيث تظهر مبادئ الرومانسية في العصبة من خلال مبدأ المطالبة برفع المستوى العقلية العربية ونقض التقاليد التي تنافي روح العصر[3]، وتؤدي إلى الجمود الفكري والأدبي فاسم العصبة يشير الى مدى تأثر ميشال معلوف بأدب العاطفة والحزن والألم [4]والجمال وصدق التجربة وحب الجمال والحق والخير والامتزاج بالطبيعة والوحدة العضوية في قصائده فهو يدور ما أتيح من شعر حول إحساسه بالغربة والحنين إلى الوطن يتذكر أيام صباه تكسوه حالة من الحيرة

[1]– شكر الله الجر في شعراء المهجر، جبيل لبنان، 1968، ص17–18

[2] –عيسى الناعوري في الأدب المهجر، دار المعارف بمصر ،ط 3 ص28

[3] نغم عاصم، سلسلة مصطلحات ومعاصرة، العتبة العباسية المقدسة، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، (الرومانسية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية) ص 104

[4] – ينظر محمد جنتي فرساي مشايخي هداية الله تقي الزاد المدرسة الرومانسية والمدارس الأدبية التي قامت على أساسها وبوحي منها

والألم" له شعر في الخمر يشفي به لذته ومقامته الزمن وكتابته للغزل متعبرا عشقه للعيد دافعا نحو تحقيقه للمجد يتميز باللغة السهلة اليسيرة وخياله الواسع البسيط.

وهكذا يتميز شاعرنا وجميع شعراء المهجر الجنوبي بجملة من مزايا اللغة والذوق والبصيرة تحيط بآفاق من الشعر الجيد الأصيل لا تقل عن تلك الآفاق التي سبح فيها أسلافهم الأندلسيون الأولون حيث يكاد أسلوب النظم أن يكون أسلوب شاعر واحد في فترة واحدة من الزمن ولكنك تترجمهم إلى لغة أخرى أو تقرأهم بلسان المعنى دون لسان اللفظ فلا تتخطى بينهم تلك الفوارق التي تفصل بين عشرات من الشعراء بملامح الفكر السليقة .[1]

الشاعر اللبناني المهجري ميشال معلوف:

ميشال معلوف من أهم الشعراء الذين تستحق أعمالهم التطلع والذكر والدراسة فأدبه وشاعريته مرآته العاكسة له.

_ لم يجد الدارسين ديوان مطبوعا للشاعر وكل قصائده مبعثرة في كتب كثيرة منها وأشهرها كتاب "في هيكل الذكرى" الذي أصدرته العصبة الأندلسية في البرازيل عام 1943م[2].

_ تأسيس ميشال معلوف للعصبة الأندلسية سنة 1932م وقد كانت هذه الجماعة الأدبية في الهجر الأمريكي في البرازيل ساو باولو ومن أعلامها إلياس فرحات الشاعر القروي ورياض المعلوف [3].

_ له مسرحية شعرية عنوانها سجين الظلم (مخطوطة).

_ عمل مزارعا حيث كانت له أملاك واسعة في البقاع.

---

[1] عباس محمود العقاد، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، أحمد عرابي، مصر،ط2.2006، ص75

[2] – عبد الرحمان تيرماسين، محمد الأمين شيخة، التشكيل الأسلوبي في الشعر المهجري الحديث، 2008/ 2009م.

[3] - ينظر: زينب قوني، نادية سويسي، سعاد عون، المعجم الشعري عند جماعة المهجر إيليا أبو ماضي نموذجا، 2017/ 2018م

_ عمل بالتجارة وأسس معملا بالنسيج جعله من كبار الأثرياء في ساو باولو.

_ له مقاطع شعرية أقرب إلى نشيد المتصوفين منها إلى شعر الوصف والحنين.

_ عين رئيس للعصبة الأندلسية سنة 1943م أي عند تأسيسها مباشرة ليعقبه بعده عليها الشاعر المهجري إلياس فرحات.

_ درس بالكلية الشرقية الكاثوليكية[1] .

_ كتب في أشعاره عن الحزن والألم، الحب والجمال، الحق والخير، الخمر وأيامه في الشباب.

[1] - معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين،

دراسة أسلوبية إحصائية لقصيدة " بلى قد جرت يا قلبي" – الشاعر ميشال معلوف

المستوى الصرف:

الرقم	الماضي	الحاضر	المستقبل	الأمر	معدل التكرار
01	جنيت	تشفع			2 مرات
02	قاسيت – حاقت				2 مرات
03	خدعتك	أشقاك – أهوى			3 مرات
04	جرت	تقوى – تعد			3 مرات
05	مرت				1 مرة
06		تترى			1 مرة
07	عاد – طرفا	أطبق		أطبق	3 مرات
08	جرت	تقوى – تعد			3 مرات
09	حرمان	يعاد			3 مرات
10		يفجعني			2 مرات
11	غدت			لهوا	2 مرات
12	جرت	تعد – تقوى			3 مرات
13	حملت			بدّ	2 مرات
14		ننسى	الغد	ليشهد	2 مرات
15	شغف – تلف				2 مرات
16	جرت	تعد – تقوى			3 مرات
17	مضيت	مضطربا			2 مرات
18		تشد – تشترط			2 مرات

_ استخدم الشاعر اثنان وأربعون فعلا منها سبعة عشر فعلا ماض ، وتسعة عشر فعلا مضارعا وأفعال من الأمر، وفعل واحد دال على المستقبل.

_ حيث بلغت نسبة استعمال الصيغ الفعلية بالنسبة لعدد الكلمات الموجودة نحو 3.9%.

_ أما من حيث الضمائر، فقد أكثر الشاعر من ضمير المخاطب أكثر من غيره من الضمائر الأخرى.

_ بلغت نسبة استعمال الصيغ الفعلية 3.9%، لأن الأفعال تدل على التجديد والشاعر هنا ليس بحالة يكون فيها تجديد، بل هو يقوم بسرد حالته لنا من أسى وحزن من بداية القصيدة إلى نهايتها وهذا لا يسمح له أن يحدث أي جديد بل يجب وصف حالته النفسية هذه كما هي.

_ أما من حيث الضمائر، فقد أكثر الشاعر من استخدام ضمير المخاطب أكثر من غيره لأنه يخاطب قلبه في حالة من الحزن على اقتراب أجله بعد أن اشتد عليه مرض، ويتبين ذلك من مطلع قصيدته

المستوى النحوي:

استعمل الشاعر في قصيدته خمسة أسماء معرفة بالألف واللام وذلك على النحو التالي: تعدد الاسم المعرف مرة واحدة في الأبيات(2- 5- 7- 17- 18) حيث تردد ذكر الاسم مرة واحدة في هذه الأبيات.

استعمل الشاعر في قصيدته اسما معرفا بالإضافة مرة واحدة في البيت السابع.

تردد اسم النكرة في القصيدة مرة واحدة.

1- المستوى الدلالي

غلب على القصيدة حقل المعاناة و الحزن، حيث احتوى حقل المعاناة على معدل تكرار يصل إلى عشر مرات (شكوى – قاسيت – البلوى – أشقاك – الذل – حرمان – سجينا – إطماعي – إربا – مضيعة) . وحقل الحزن وصل معدل التكرار به إلى تسعة مرات، وهذا راجع إلى حالة الشاعر الشعورية الحزينة التي كان سببها سوء حالته الصحية و شعوره باقتراب اجله (جنيت – دمعات – جرت – يفجعني – ننسى – خدعتك – بعاد – لا شغف – أطبق).

– ثم يأتي في المرتبة الثانية حقل الأمل، الذي تردد ثماني مرات و ذلك كون الشاعر مخاطبا قلبه (يا قلبي) بما مر به من أمال و أهواء وذكرى متحسرا عليه لما مر به وعاشه من اضطراب و قلق طيلة أيام عمره .

– وفي المرتبة الثالثة نجد حقل الإنسان الذي تكرر أربعة مرات، وكان سبب استخدام الشاعر لهذه الألفاظ هو تأسفه على قلبه الذي أشقاه في أيام صباه (قلبي – القلب – جفني –أضلاعي)

– ثم استخدم حقل الطبيعة و حقل الوطن و الزمان و المكان، بمعدل تكراري قليل جدا من 2الى 3 مرة الذي بين من خلاله تعلقه بوطنه و أمله بان يكون أفضل في السنوات القادمة

3- المستوى الصوتي

- استخدم الشاعر أصوات متوسطة و الانفجارية مثل الباء و التاء و الميم و الألف المقصورة مرتبطة بالبناء الموسيقي، و من خصائصها قدرتها على الانطلاق دون تعثر في تلفظها و أصوات الشدة الانفجارية تكمن خصائصها في قدرتها على خروج الحرف إلى درجة الاعتراض إلى تيار الزفير و هي الأصوات المهجورة .

المستوى العروضي

جنيت عليك يا قلبي ولم تشفع بك الشكوى

جنيت عليك يا قلبي ولم تشفع بك ششكوى

0/0/ 0/ /0// /0// 0/0/0// // 0/0/0

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

البحر الذي اعتمد عليه الشاعر هو بحر المجزوء الوافر و تفعيلاته (مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن)

أما حرف الروي الواو (و) و في بعض الأبيات التاء أو النون حيث تكمن دلالة اختلاف حرف الروي في القصيدة – يدل على تذبذب و قوة مشاعر الشاعر محاولا تأكيدها بطريقة مقنعة، و هذا ما نجده في

بعض الكلمات من القصيدة (جنيت – جرت...).

أما القافية فنجدها في شكوى – بلوى – تقوى وهي تأتي على حركتين و ما بعدها ساكن (وى /0)

دلالة بحر الوافر المجزوء في القصيدة

هو من البحور الصافية ،يقوم على تفعيلة رئيسية واحدة (مفاعلتن) . وقد استعمله الشاعر في قصيدته لأنه ينتمي الى دائرة المجتلب، حيث يرتكز في بنائه على تكرار تفعيلة مفاعلتن وكذلك لأنه يتوافق مع مشاعره لأنه بحر يضطرب

نستنتج في الأخير من خلال هذا المبحث، أن الشاعر ميشال نعمان معلوف الشاعر المهجري انه كان قد عاش طيلة أيام حياته في خدمة الشعر و الأدب حتى و هو في المهجر الجنوبي في البرازيل و بالتحديد في ساو باولو، كرس جميع أمواله و جهوده لبناء

رابطة جديدة تجمعه هو و جميع شعراء المهجر آنذاك . وقد نجح في ذلك بعد تعاونه و اتحاده مع العديد من الأدباء (الشاعر شكر الله الجر) أسسوا العصبة الأندلسية كروح واحدة جمعتهما .

ميشال معلوف من الشعراء المجددين في المدرسة الرومانسية ،و ظهر ذلك من خلال تحليلنا لقصيدته *بلى قد جرت يا قلبي* التي كتبها قبل وفاته بأيام معدودة و هي اخرما نظمه الشاعر و تركها لقرائه، تجلت بها الكثير من مظاهر التجديد مثل (توظيف عنصر الطبيعة – حب الوطن – المشاركة الوجدانية...) و هذا كان بدافع و رغبة في التجديد فهذه العناصر لم تظهر قديما لكنها ظهرت مع أدباء و شعراء المهجر، وظفوها كتعبير عن مشاعرهم لعلها تشفي غليلهم و اشتياقهم إلى أوطانهم، فنقل لنا الشاعر حزنه و ماساته على نفسه ووطنه على أمل أن يتحسن حال الأمة و الوطن العربي ولبنان خاصة.

خـاتمــة

ختاما بعد هذا الجهد المبذول لإنجاز بحثنا العلمي المتواضع المتعلق ب " أثر المدرسة الرومانسية في الحركة النقدية العربية الحديثة "و الذي حاولنا من خلاله التوصل للإجابة على أهم الإشكاليات المطروحة سلفا توصلنا بدورنا فيها إلى نتائج نظرية و تطبيقية نتبين من خلالها :

- _ اختلاف مفهوم النقد بين البيئتين العربية و الغربية وذلك راجع لإرتباط هذا المفهوم بالمجتمع الذي نشأ فيه.
- _ الرومانسية بذورها غربية المنشأ و نتجت بفعل ظروف واقعية آنذاك.
- _ الرومانسية الفرنسية هي الجذر الاصلي للرومانسية عند الانجليز لكن لكل منهما لمسته الرومانسية و نستبين ذلك من خلال رواد كلا المدرستين .
- _ من أهم ما يسعى إليه المبدأ الرومانسيإهداء فكرة التحرر المطلق للشاعر بإضفاء لمساته التعبيرية الخاصة في شعره .
- _ مبادئ الرومانسية حياة ثانية لكل من الجانب الشكلي الظاهري للشعر و المتن الداخلي له
- _ مدى أهمية الجانب الرومانطيقي في الساحة الغربية و وصول عطرها الفواح و تسلله الى وطننا العربي .
- _ اختلاف و تنوع توظيفات الطابع الرومانسي حسب منظور كل شاعر لها فلكل معجمه الشعري الخاص به .
- _ ثراء الرومانسيين بانفرادهم الفكري الحر أدى بكثير منهم بالتأثر بالفلسفة كجبران راح متأثرا بأفكار أرسطو و أفلاطون ، أيضا نعيمة لدرجة أنه أراد تأسيس ينبوع فلسفي خاص به لكنه بات بالفشل جراء ذلك .
- _ زادت هذه النزعة من وعي الشاعر بالشعوب العربية و ما يحصل فيها من ظلم و فساد ، و حثها بضرورة الدفاع عن نفسها و استرداد حقها في التحرر و أخذه على محمل الجد لا الهزل .

- _ أغلبية الشعراء قد استخدموا الرمز الطبيعي باسهاب كبير و كان سبب ذلك جعل الطبيعة الملاذ و الأم الحنون لهم نتيجة للوحدة التي يتعايشون معها بعيدا عن أوطانهم و أهاليهم المجتمع الغربي .
- _ انقسام الشعراء من حيث نزعتي التشاؤم و التفاؤل فشطر منهم غلب عليه الطابع الحس التفاؤلي في شعره كإيليا أبو ماضي ، و آخرين يغلب يسطو عليهم البعد التشاؤمي أمثال عبد الرحمان شكري و الشق الأخير زاوجوا بين النزعتين في قالب واحد على حد السواء.

- و من هنا نطرح تساؤلات جديدة لإشكالية جديدة ، هل فعلا النوابغ العربية المهاجرة التي تفيد بلادها بالألوان الأدبية و النقدية الجديدة اندثرت ؟ و لو كان هذا صحيح ما هي الدوافع التي أودت بمثل هذا الإنجاز ؟ أم ان هناك و لو قليل في ظهور أبطال اخرين يودون بالاداب العربية عامة و النقدية خاصة للقمة ؟
- نترك باحثين أكفاء اخرين يجيبون على هذه الإشكالية و الخوض في أغوارها .
- و في الاخير يمكننا القول بأن المدارس العربية الحديثة قد نجحت في توظيف مبادئ الرومانسية على أكمل وجه و بطابع خاص يختلف قليلا عن الغرب ، بما لشعراء هذه المدارس من تراكمات أدبية و نقدية مكتسبة و ثقافات مختلفة و غيرها من العوامل الأخرى .

- و في الأخير؛ لله الحمد من قيل و من بعد ، نشكر مجددا الأستاذة الفاضلة على جميل صبرها معنا في تنسيق موضوعنا تحت إطار جد و منظم ، و نسأل الله أن يفيد به غيرنا ، فإن بتحقيقه للنزعة الإنسانية في شعره و دعوته للتفاؤل و التطلع لمستقبل خير و أفضل من حاضرنا المشوه بآثار الحروب و الآفات الاجتماعية السارية فيه.

قائمة المصادر

و المراجع

أولا المصادر:

1. _ إبراهيم عبد القادر المازني، ديوان المازني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة2012

2. _ إحسان عباس، فن الشعر، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1996.

3. _ الخليل ابن أحمد الفراهيدي معجم العين ، مكتبة لبنان ناشرون، ترتيب دكتور داود سلوم.

4. _ المنجد الوسيط في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، القاهرة، مصر.

5. _ إيليا أبو ماضي، ديوان إيليا أبو ماضي، دار الهلال، بيروت، 2013.

6. _ جبران خليل جبران، البدائع والطرائف مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة القاهرة2013 .

7. _ جمال الدين أبي الفضل ، معجم لسان العرب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

8. _ شوقي ضيف، النقد الأدبي،دار المعارف، كورتيش النيل، القاهرة .

9. _ عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، الطبعة2، 1391هـ/1972م.

10. _ عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتاب، القاهرة ،مصر.

11. _ قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ،تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية.

12. _ ميخائيل نعيمة ،همس الجفون، مكتبة صادر بيروت،ط2.

13. _ ميخائيل نعيمة، ديوان همس الجفون، شارع الصوراتي لبنان،

14. _ نسيب عريضة، مختارات ديوان الأرواح الحائرة

15. _إحسان عباس، النقد عند العرب ، در النشر شارع قصر النيل، القاهرة، ط1، 2002.

ثانيا: المراجع:

16. –ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، تح: محمد قرقزان، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1988م.

17. _ أبو بكر العربي المجدوب، (دعوة المازني إلى تطوير والتجديد في مفهوم الشعر ونقده)، مجلة كليات التربية، العدد السادس، جامعة الزاوية، نوفمبر 2016

18. _ صلاح الدين الهواري، دار البحار، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، 2009 _ إبراهيم حمادة، مقالات في النقد الأدبي ، مكتبة الدراسة الأدبية، دار المعارف، القاهرة .

19. _ إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية الموسوعة العربية للناشرين ، تونس،ط1، 1986.

20. _ إبراهيم ناجي، ديوانه، شرح وتحقيق: مجيد طراد، دار الفكر العربي، ط1 بيروت، 2002م.

21. _ أحمد السيد عوضين، المازني (ساخر العصر الحديث)، الدار المصرية اللبنانية

22. _ أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة،ط10

23. _ أحمد أمين،النقد الأدبي ، تقديم ، الأنيس موقع للنشر ،1992م

24. _ السعيد الورقي، في الأدب والنقد الأدبي ، دار المعرفة، الجامعة الاسكندرية، 1989

25. _ الطاهر أحمد مكي،الشعر العربي المعاصر، المكتبة المتنبي للطباعة والنشر والتوزيع، دار المعارف، القاهرة، 1990

26. _ الغني فرحات بدوي الحربي، الشعر العربي الحديث قراءة في المرجعيات وتحولات الاثر، الرضوان للنشر والتوزيع

27. _ النقد الأدبي المعاصر في الجزائر وقضاياًه واتجاهاته، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة ،2001/2000م.

28. _ أمال فريد : الرومانسية في الآداب الفرنسي، (د،ط) دارالمعارف، القاهرة

29. _ أمين معلوف صخرة طانيوس، دار الفارابي، ط 2، 200 15_ أمين معلوف، هوايات القاتلة، ، ط 1،

30. _ آن موريل النقد الأدبي المعاصر (مناهج اتجاهات قضايا) ، ت: إبراهيم اوكيان ومحمد الزكراوي، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ط1، 2008م

31. _ أنس المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم الملايين، بيروت لبنان، ط2، 1998،

32. _ إيليا أبو ماضي، تح : سامي الدهان، ج2، دار العودة، بيروت

33. _ إيليا الحاوي، الرومانسية في الشعر الغربي العربي، ط2، دار الثقافة، لبنان، 1983م

34. _ إيليا حاوي، أعلام الشعر العربي الحديث، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع،، ط1، بيروت.

35. _ بول فان تبغيوت ، للتوسع الرومانسية في الأدب الأوربي، ،ت صباح الجحيم،ج2،

36. _ تيري إيجلتون، النقد و الإديولوجية، ت فخري صالح، المؤسسة العربية ، بيروت، 1992م.

37. _ جيرار جنيت، خطاب الحكاية .

38. _ جيهان السادات، أثر النقد الإنجليزي في النقاد الرومانسيين في مصريين الحربين، دار المعارف، القاهرة، ج. م. ع، (د. ت.

39. _ حامد حنفي داود، تاريخ الأدب الحديث، تطوره، معالمه الكبرى، (د. ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م،

40. _ حسن جاد حسن كتاب الأدب العربي في المهجر، ط.1

41. _ حسين المرصفي، الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، ج2، الهئية المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م

42. _ حلمي علي مرزوق، الرومانسية –الواقعية النقدية– الواقعية الإشتراكية: أصولها الفنية والفلسفية والإيديولوجية، (د. ط)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، (د. ت)،

43. _ حمدي الشيخ، جدلية الرومانسية والواقعية في الشعر المعاصر، ط1، (د. د. ن)، 2005م

44. _ حنا الفاخوري: تاريخ الأدب في المغرب العربي، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1966.

45. _ خالدة سعيد، حركية الإبداع، دراسات في الأدب العربي الحديث، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1406هـ، 1986م

46. _ دونكان هيث، جودي بورهام : الرومانسية (ط1،ت)القاهرة،2009.

47. _ رابح محمد العوبي ، المدونة النقدية القرنين الثاني و الثالث الهجريين ،دار المنسي ،ج1 ،الأردن

48. _ رشا الخطيب، مجلة رابطة العصبة الأندلسية في المهجر، مجلة العربية، جمعية حماية اللغة العربية، الشارقة، العدد 64، السنة السادسة، ربيع الاخر 1432هـ ابريل 2011

49. _ رفعت زكي محمود عفيفي، المدارس الأدبية والأوربية وأثرها في الأدب العربي،

50. _ زينب قوني، نادية سويسي، سعاد عون، المعجم الشعري عند جماعة المهجر إيليا أبو ماضي نموذجا، 2017/ 2018م

51. _ ساخا و عبد الفتاح الصعيدي،معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، منشورات دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2003م، 1424 هـ الجزء الثالث

52. _ سامي الدعان، ديوان إيليا أبو ماضي، دار العودة بيروت، د ت، د ط

53. _ سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (الشعر) : دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع.

54. _ ستايلي هايمن، النقد الأدبي (مدرسة الحديثة)، ت:إحسان عباس ومحمد يوف غيم، دار الثقافة، بيروت، 1958م طراد الكبيسي،مداخل في النقد الأدبي، دار اليازوري، الأردن، 2009م،

55. _ سعاد جعفر، التجديد عند جماعة الديوان، (د. ط)، جامعة عين الشمس، كلية الآداب، قسم الدكتوراه، 1973م

56. _ سعد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي الغربي ، لبنان، 2005

57. _ سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (ط،ت) الجزائر 1984،

58. _ سلمى الخضراء الجيوسي، الإتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ط2، بيروت، لبنان (د، ت)

59. _ سيد بحراوي: موسيقى الشعر عند شعراء ابو للو

60. _ سيّد حامد النسّاج، الرومانسية والواقعيّة، (د. ط)، دار غريب، القاهرة

61. _ سيد قطب ،النقد الأدبي أصوله و مناهجه ،دار الشروق ،القاهرة ،مصر

62. _ سيزا قاسم، ليون الإفريقي، مجلة الهلال، 1990،

63. _ شفيع السيد، نظرية الأدب دراسة في المدارس النقدية الحديثة، دار عوين، ط.3

64. _ شكر الله الجر في شعراء المهجر، جبيل لبنان، 1968،

65. _ شكري عيادة: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين د،ط، الكويت 1993م

66. _ صابر عبد الدايم، أدب المهجر، دار المعارف،ط1، القاهرة، 1993

67. _ صابر عبد الدايم، كتاب أدب المهجر، أبعاد التجربة التأملية في الأدب المهجري،

68. _ صلاح الدين الهواري، شعراء المهجر الشمالي، دار ومكتبة الهلال، ط1، بيروت، 2009،

69. _ صلاح الدين محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، ط 1، دار الكتاب الحديث ، القاهرة، 2005،

70. _ عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني الديوان في الأدب والنقد – المقدمة.

71. _ عباس محمود العقاد، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، أحمد عرابي، مصر ،ط2.2006.

72. _ عبد الرحمان تيرماسين، محمد الأمين شيخة، التشكيل الأسلوبي في الشعر المهجري الحديث، 2008/ 2009م

73. _ عبد الرحمان شكري، زهر الربيع، ج4، جمع وتحقيق: تقوي يوسف، دار المعارف، مصر ،1960م.

74. _ عبد الرحمان عثمان، مذاهب النقد وقضاياه، الناشر الشرق الاوسط للثقافة والإعلام،1795،

75. _ عبد الرحمان علي ،النص الأدبي في العصر الحديث بين الحداثة و التقليد ،دار الكتاب الحديث ،2005

76. _ عبد الرحمن بن عبد الحميد علي، النص الأدبي في العصر الحديث بين الحداثة والتقليد، دار الكتاب الحديث، القاهرة مصر، 2005

77. _ عبد الرحمن شكري، دراسات في الشعر العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1994، ص 27،28.

78. _ عبد الرحمن شكري، الثمرات، مؤسسة العرب للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، دت

79. _ عبد الرحمن شكري، الديوان، مراجعة فاروق شوشة، تحقيق نقولا يوسف، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، دط، 2000م

80. _ عبد الرحمن عبد الحميد على،النص الأدبي في العصر الحديث،دار الكتاب الحديث، القاهرة،الكويت،الجزائر2005،/1426هـ

81. _ عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب،منشورات إتحاد الكتاب العرب 1999 ،

82. _ عبد القادر المازني، الشعر (غاياته ووسائطه)، دار الذكر اللبناني، بيروت، ط1، 1915

83. _ عبد اللطيف شرارة، فلسفة الحب عند العرب، (د. ط)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت)،

84. _ عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد: متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها، دار هوما الجزائر، ط1،2005،

85. _ عبد المالك مرتاض: متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها

86. _ عبد المجيد زراقيط، النقد الأدبي مفهومه ومساره التاريخي ومناهجه، سلسلة مصطلحات معاصرة، بيروت، لبنان، ط1.

87. _ عبد المنعم خفاجي : مدارس النقد الأدبي الحديث، ط،ن لبنان،

88. _ عبد الوهاب :الميسيري : محتارات من الشعر الرومانيتكية الإنجليزي

89. _ عبد الوهاب المسيري، محمد علي زيد : مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي (ط1) 1979. _ عبد الوهاب الميسري : مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي، ط1، ن، بيروت 1989م _ عدلي الهواري، عود الند، مجلة ثقافية فصلية، 21، صيف 2021.

90. _ عز الدين إسماعيل 1434ه /2013م ملتزوم (ط.ن)، دار الفكر العربي،القاهرة

91. _ عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الكتب العربي، القاهرة، 1967م.

92. _ علي طاهر جواد، مقدمة في النقد الأدبي،المؤسسة العربية للدراسات للنشر، بيروت ، 1979م،

93. _ عماد علي سليم الخطيب في الأدب الحديث ونقده

94. _ عمار بن زايد النقد الأدبي الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990م.

95. _ فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م،

96. _ فايزة شرفي، تنوه في هذا المقام وعند رجوعنا للوحة الموسومة بتجليات الرومانسية في شعر أبي قاسم الشابي ديوان أعاني الحياة نموذجا.

97. _ فايزعلي : الرمزية والرومانسية الشعر العربي (د.ط)(د ت)

98. _ فائق مطفي، عبد الرضا على : في النقد الأدبي الحديث .منطلقات وتطبيقات (ط1)1989

99. _ فصل سليم العيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الطبعة العربية،

100. _ فؤاد القرقودي، أهم مظاهر الرومانطقية في الأدب العربي الحديث وأهم المؤثرات الأجنبية فيها، الديوان العربي للكتاب، تونس، دط، 1984.

101. _ فيليب فان تنغيم : المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا : (ط،ت) بيروت

102. _ قصة الأدب المهجري: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني بيروت ط 2، 1973

103. _ قصي حسين النقد الأدبي ومدارسه عند العرب دار المكتبة الهلال بيروت1429/2008

104. _ مارشال براون، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي،ط1، ت إبراهيم فتحي، القاهرة، المركز القومي للترجمة2014

105. _ مجدي كمال وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والنقد ، مكتبة لبنان، بيروت،ط2، 1984.

106. _ مجلدات دراسات في اللغة العربية وآدابها فصلية محكمة لعدد، 12تحت عنوان الطبيعة عند الحلي وردورت دراسة مقارنة سنة2013

107. _ محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية "الكلاسكية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية، الدادية، السوريالية، الوجدانية"، (د. ط)، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م

108. _ محمد الشوباشي، الأدب ومذاهبه، الهيئة المصرية، 1970م،

109. _ محمد النويهي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1و ط2، 1999، ص220

110. _ محمد جنتي فرساي مشايخي هداية الله تقي الزاد المدرسة الرومانسية والمدارس الأدبية التي قامت على أساسها وبوحي منها

111. _ محمد حسن عبد الله، مداخل النقد الأدبي الحديث، (د. ط)، الدار المصرية السودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م،

112. _ محمد زكي العشماوي،دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار النهضة ،بيروت لبنان

113. _ محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية (الشعر المرح، القصة، النقد العربي)، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع،

114. _ محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث ومدارسه، جزء 2، الناشر مكتبة الأزهر، دار الطباعة المحمدين، الأزهر _ القاهرة _

115. _ محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1995

116. _ محمد غنيمي هلال : الرومانتيكية،(د.ط) نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د.ت)،

117. _ محمد غنيمي هلال، رائد الأدب المقارن، صحيفة المثقف،2020،

118. _ محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، (د. ط)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م.

119. _ محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م،

120. _ محمد مصطفى هّدارة، دراسات في الأدب العربي الحديث، ط1، دار العلوم العربية، 1990م،

121. _ محمد مصطفي بدوي، كتاب سوايغ الفكر الغربي شخية كولردج " لدكتور لدار المعارف الطبعة الثانية،

122. _ محمد مندور، الأدب و النقد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،

123. _ محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، (د. ط)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م

124. _ محمود حسن إسماعيل، ديوان "أغاني الكوخ"، ط2، طبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1967م عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الكتب العربي، القاهرة، 1967م،

125. _ محمود ذهبي، تذوب الأدب ،بلد النشر القاهرة، مكتبة أنجلو،

126. _ محمود قاسم حدائق الأدب العربي مكتوب باللغة الفرنسية، ط1، 1999

127. _ مرتران رسل ،حكمة الغرب (الجزء الثاني) الفلسفة الحديثة والمعاصرة تأليف _ _ مرتران رسل ترجمة فؤاد زكريا عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية بصدرها

128. _ مسعد بن عطوي الأدب العربي الحديث، ط 1.

129. _ مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد االأدبي القديم عند العرب ، مكة للطباعة، 1419ه/1998م،

130. _ مصطفى عبد اللطيف سحرتي: الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ط1: المقتطف والمقطع بمصر، 1948 _ مكارم الغمري : مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، عالم المعرفة، الكويت، نوفمبر 1991

131. _ موريس بورا، الخيال الرومانسي، ترجمة: إبراهيم الصيرفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977م،

132. _ ميخائيل نعيمة، ديوان همس الجفون، شارع الصوراتي لبنان،

133. _ نبيل راغب : المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى البعثية، المكتبة الثقافية.

134. _ نجدة فتحي صفوة، إيليا أبو ماضي والحركة الأدبية في المهجر، سلسلة من الشعراء المعاصرون، مطبعة الحكومة، ط1، بغداد، 1945

135. _ نسيب شاوي : المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر (ط ت) الجزائر 1984.

136. _ نظمي عبد البديع محد ،أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب، دراسة تحليلية نقدية موازنة، د. دار الفكر العربي

137. _ نغم عاصم عثمان، الرومانسّية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، سلسلة مصطلحات معاصرة، (د. ط)،

138. _ هيجل ، الفن الرمزي الكلاسيكي الرومانسي، ، ت جورج طرابيشي،

139. _ واصف أبو الشباب، القديم والحديث في الشعر العربي الحديث، (د. ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م.

140. _ يمنى العيد، في معرفة النص،منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت،ط1، 1983م،.

141. _ يوسف داغر، مصادر الدّراسة الأدبيّة (الفكر العربي الحديث في سير أعلامه الراحلون (1800-1955)، مكتبة الشرقية، بيروت –لبنان، 1983

142. _ يوسف عطا الريفي، أبو القاسم الشابي: حياته وشعره، ط 1. دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.

143. _ يوسف عطا الطريفي روائع جبران خليل جبران ط1 2015 الأهلية للنشر و التوزيع عمان .

ثالثا: المواقع الإلكترونية:

144. _ لمحة عن بعض أعلام الرومانسية في الغرب وجهة (27-29)النظرة الاسلامية حولها،2019/06/19بتصرف www.alukah.net

145. _J. J.Rousseau: Reveries, lepromenode

146. _ محل موقع سطور مقالة تحت عنوان المذهب الرومانسي وخصائصه لهدى الفوالجة 22ديسمبر 2020

147. _أطلع عليه بتاريخ 2018/11/13بتصرف .خصائص الرومانسيةww.alukah.me.

148. _ الفوانس ده لامارتين أطلع عليه بتاريخ www.narefa.arg،2019/06/29

رابعا:الرسائل العلمية:

149. _ التيار الرومانسي في الشعر العربي الحديث، دراسة تحليلية تاريخية، بحث مقدم النيل شهادة الدكتوراه، أسامة خليل عبد الحافظ، جامعة النيلينكلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، مصر 2009،

150. _ بوترعة فايزة، النزعة الصوفية في شعر نسيب عريضة "ديوان الأرواح الحائرة"،أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، المركز الجامعي بالبويرة

151. _ سليمة عقوني أطروحة دكتوراه العلوم في الأدب الحديث بعنوان حضور الفلسفة الأفلاطونية في شعر الرابطة القلمية تحت إشراف السعيد لراوي جامعة باتنة1 2016/2015.

152. _ عبد الكريم الأستر، شهادة ماستر بعنوان النثر وفنونه في المهجر الشمالي جامعة الدول العربية1960/1995تحت إشراف الدكتور محمد مندور الأردن .

خامسا: المجلات:

153. _ عمار زعموش، مفهوم النقد الأدبي في نظر النقاد الجزائريين، مجلة عالم الفكر، العدد 2، ج1، 1اكتوبر 2001م

154. _ مجلة ملحق الخليج " ويليام وردرورت التحليق في الخيال 25يوليو 2016، القاهرة

155. _ معجم البابطين ،لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية.

156. _ نور الإسلام و أمير حسين أحمد زكي أبو شادي وخصائص شعره، دراسة تحليلية، المجلة السريلانكية للدراسات العربية والإسلامية، العدد3، جامعة شيتاغونغ بنغلاديش، 6 نوفمبر 2020

الموضوع	الصفحة
إهداء	
مقدمة	
الفصل التمهيدي: النقد والمفهوم والماهية	
أولا: النقد معجميا	06- 10
ثانيا: المفهوم الاصطلاحي	10- 15
ثالثا: النقد عند العرب	
01-العصر الجاهلي	16-17
02- صدر الإسلام	17-23
03- العصر الأموي	23-27
04- العصر العباسي	27-29
05- النقد عند إحسان عباس	30-32
06- النقد عند محمد غنيمي هلال	
رابعا: أهمية النقد	45-48
الفصل الأول: المدرسة الرومانسية المفهوم والماهية	
أولا: مفهوم المدرسة الرومانسية	50-58

01-نشأة الرومانسية عند الغرب	60-58
02-نشأة الرومانسية عند العرب	63-60
ثانيا: مبادئ المدرسة الرومانسية	87-63
ثالثا: نشأة المدرسة الانجليزية	89-88
روّادها	98-89
رابعا: المدرسة الفرنسية	
01-نشأتها وخصائصها	100-98
02-روّادها	102-100
03-أهمية المدرسة الفرنسية	108-102
الفصل الثاني: المدارس النقدية العربية الكبرى	110
أولا: جماعة الديوان	111-110
01-مبادئها	112
02-روّادها	118-112
ثانيا: أبوللو	118
01-روّادها	122-118
02-خصائصها التجديدية	123

ثالثا: الرابطة القلمية	124
01-خصائصها	127-124
02-روّادها	134-128
رابعا: العصبة الأندلسية	135
01-نشأتها	148-135
02-روّادها	148-142
الفصل الثالث: التأثير والممارسة الشعرية	150
أولا: ابراهيم المازني	163-150
ثانيا: عبد الرحمان شكري	176-164
ثالثا: احمد زكي أبو شادي	185-177
رابعا: جبران خليل جبران	198-185
خامسا: ميخائيل نعيمة	211-199
سادسا: إيليا أبو ماضي	227-212
سابعا: نسيب عريضة	237-228
ثامنا: أمين معلوف	244-238
تاسعا: ميشال معلوف	254-245

خاتمة	255
قائمة المصادر والمراجع	258
فهرس الموضوعات	272